السلطة الخامسة

(نبض الحياة في القرية العالمية)

www.mukiryani.com

www.mukiryani.com

السلطة الخامسة

(نبض الحياة في القرية العالمية)

جـــودت هوشيار

MUKIRYANI
ESTABLISHMENT FOR RESEARCH & PUBLICATION

www.mukiryani.com

دار موكرياني للطباعة والنشر

- **السلطة الخامسة(نبض الحياة في القرية العالمية)**
- الكاتب: جـودت هوشيار
- التصميم الداخلي: **سەنگەر دلاوەر عبدالله**
- الغلاف: **ريمان عبدالجبار**
- السعر: (٢٠٠٠) **دينار**
- الطبعة الأولى : ٢٠١٤
- عدد النسخ: (٥٠٠)
- المطبعة: **موكريانى (هەولێر)**
- رقم الأيداع (٨٠٣) في المديرية العامة للمكتبات لعام (٢٠١٤)

تسلسل الكتاب (٨٩٥)

الموقع الألكتروني: www.mukiryani.com

البريد الألكتروني : info@mukiryani.com

www.mukiryani.com

محتوى الكتاب

كلمة الى القاريء ٧

القسم الأول : نظرة جديدة الى العمل الصحفي ١١

من هو الصحفي ؟ ١٣

بين صحافتين جيدة وسيئة ١٧

صحافة الأثارة بين اختراق التابوهات وتزييف الواقع..... ٢٥

الصحفي والسياسة..... ٢٩

العلاقة الملتبسة بين الأعلام والأرهاب..... ٣٥

حرية الصحافة بين التشريع والتطبيق..... ٤١

المعايير الأخلاقية للعمل الصحفي..... ٤٥

القسم الثاني : الصحافة الورقية في عالم متغير..... ٥٥

الطريق الى القاريء يبدأ من العنوان ! ٥٧

كيف اصبحت الصورة القوة المحركة للصحافة ؟..... ٦٣

دروس وعبر من تجربة صحفية ناجحة..... ٦٩

هل تشكل الصحافة المدنية خطرا على الصحافة التقليدية؟ ٧٣

هل انتهى زمن الصحافة الورقية ؟..... ٧٧

القسم الثالث : صحافة العصر الرقمي ٨٥

www.mukiryani.com

نحو مفهوم جديد للرسالة الأعلامية..... ٨٧
الأنترنيت والتلفزيون من المنافسة المحمومة الى الإندماج والتكامل..... ٩٠
مسرات العصر الرقمي..... ٩٥
سوبرمان العصر الرقمي..... ٩٧
قوة الضعفاء..... ٩٩
السلطة الخامسة..... ١٠٢
الأمية الألكترونية..... ١٠٧
القسم الرابع : بعض التأثيرات السلبية لتكنولوجيا المعلومات..... ١١٣
هل الكتابة اليدوية في طريقها الى الزوال ؟..... ١١٥
كيف تؤثر تكنولوجيا المعلومات في قدرة الأنسان على التفكير ؟ ١١٧
القسم الخامس : قضايا وآراء..... ١٢١
اغلق التلفزيون وابدأ الحياة ١٢٣
من المستفيد من أحتكار المعلومات ؟..... ١٢٦
الإعلام مهنة وأخلاق يمارسها الإعلامي..... ١٢٩
الصحافة الكردية بين الأمس واليوم ١٣٨
حكاية الجريدة الأطول عمراً في الصحافة الكردية..... ١٤٤

www.mukiryani.com

كلمة الى القاريء

طرأ على مدى العقدين الماضيين تحول جذري على مباديء عمل وسائل الأعلام الحديثة، وبدأ هذا التحول نتيجة للتطور المتسارع لتكنولوجيا الأتصالات والمعلومات، والتعميم الرقمي في مجالات الحياة اليومية وانتشار الأجهزة اللوحية والهواتف الذكية، التي اتاحت إمكانية استخدام مجموعة من الوسائل الجديدة بأشكال متنوعة وجذابة، وبأكثر من حاسة واحدة في وقت واحد، كالمشاهدة والقراءة والأستماع، بحرية - تكاد تكون كاملة - وتكلفة زهيدة وتزايد وتنوع مصادر الحصول على معلومات موثقة وحديثة بسهولة ويسر وسرعة فائقة .

شبكة الأنترنيت من أهم الأنجازات التكنولوجية على مدى التأريخ البشري، ولكن لا تزال امكاناتها ومسار تطورها اللاحق غير مفهومة تماما، ولا أحد يمكن ان يتنبأ على وجه الدقة بما تحمله من مفاجآت، حتى في المستقبل المنظور. فقد كانت في البداية مجرد أداة لنقل البيانات الرقمية من جهاز كمبيوتر بحجم غرفة كبيرة الى جهاز آخر بنفس الحجم تقريباً، ولكن تحوّل بسرعة الى وسيلة فعالة للتعبير الذاتي بأشكال متنوعة. وهي تبدو غير مادية ولكنها تتطور بأستمرار وتزداد تعقيدا من يوم الى آخر. وتحمل الفوائد والشرور معا، وبدأنا الآن ندرك مدى تأثيرها على عالمنا.

www.mukiryani.com

فى كل لحظة مئات الملايين من البشر يخلقون ويتبادلون ويحصلون على كميات هائلة من المعلومات في فضاء حر لا تحده في الواقع اي حدود جغرافية او سياسية ، لذا يتعذر اخضاع الشبكة للقوانين الوطنية لهذه الدولة أو تلك. وبفضل الامكانات الجديدة للتعبير الحر عن الرأي والتدفق المعلوماتي الهائل نشأ المشهد الأفتراضي المعقد المعروف لنا.

تمعّن ايها القاريء كم موقعا الكترونيا زرت؟، وكم رسالة الكترونية أرسلت أو تلقيت؟، وكم من الاخبار والقصص والتقارير والمقالات قرأت؟، وكم من الحقائق الجديدة عرفت؟، وكم من علاقات جديدة أنشأت؟، وكم من الأحلام ولدت هنا وتحققت؟. كل ذلك بفضل هذه المنصة الشاملة .

قبل ظهور الإنترنت، كنا نعيش في نوع من حقبة ظلامية: كان علينا أن ننتظر طويلا لسماع الأخبار من الراديو او التلفزيون أو نقرأ عنها في الصحف في اليوم التالي. ونضطر للذهاب إلى متجر للتسجيلات الموسيقية لشراء ألبومات جديدة، تحتوي على الأغاني والموسيقى التي نحبها.

واذا لم نجد تحت يدنا مصدرا يتضمن المعلومات التي نحتاجها –كنا نتوجه الى مكتبة عامة ونقضي وقتا طويلا من اجل العثور على ما نبحث عنه في بطون الكتب والمخطوطات المغبرة.

اقتحمت شبكة الأنترنيت حياتنا وغيرت كل شيء فيها، نحن نعرف اليوم كل ما يحدث في العالم لحظة بلحظة، نعرف عن الزلازل قبل أن تصل الينا، نستطيع ان نغير بأنفسنا أي مقال في الأنسكلوبيديا الحرة، يمكننا ان نطلع على الأخبار أولا بأول وعلى الآراء المختلفة والتعليق عليها. يمكننا نشر مقالاتنا بسرعة ليطّلع عليها القراء في شتى انحاء العالم ونتبادل المعلومات والرسائل والصور مع من نشاء. كل ذلك ببضع نقرات الماوس.

www.mukiryani.com

الإنترنت غيرت ثقافتنا، فنحن اليوم نحصل على الفور على اجابات لأي سؤال يخطر ببالنا. يمكننا ان نوجه الأسئلة حتى الى الرؤساء والزعماء وقد نتلقي منهم الأجابات احياناً. وفي الوقت ذاته ، فأن عدم وجود أي نوع من التوجيه المركزي على الشبكة، أتاح الفرص للعنصريين والمتطرفين و الأرهابيين نشر سموم الكراهية والعنف في العالم على نحو غير مسبوق. ومع توسع هذا الفضاء سوف تتغير تصوراتنا عن كل مجال من مجالات الحياة الأنسانية - من التفاصيل اليومية الى المفاهيم الأساسية المتعلقة بالشخصية، والعلاقات مع الآخرين، وحتى سلامتنا الشخصية . وتحت الضغط الشديد للتكنولوجيا الجديدة تنهار الحواجز التقليدية على طريق الاتصال بين البشر: المسافات، اللغات، محدودية فرص الحصول على المعلومات – ويبدأ صعود موجة جديدة من الابداع وتنمية الطاقات البشرية الكامنة. وقد ادى التوسع الهائل للإنترنت إلى واحدة من التحولات الاجتماعية والثقافية و السياسية الأكثر اثارة للدهشة في التاريخ. والآن، على عكس الأيام الخوالي، حدثت تغيرات عالمية حقا، لم يحدث من قبل قط ان ظهرت فرص او امكانات او خيارات لمثل هذا العدد الهائل من الناس من مختلف البلدان. رغم أن هذه الثورة التكنولوجية، ليست الأولى في تاريخ البشرية بطبيعة الحال، ولكن لأول مرة في التأريخ يمكن لأي شخص أينما كان ومتى شاء أن يخلق معلومات إلكترونية، او يمتلكها ويوزعها في الوقت الحقيقي، دون إشراك وسطاء. وادت الثورة الرقمية الى تغييرجذري في أنماط التفكير وعادات القراءة، وعزوف الناس عموما والشباب خصوصا عن قراءة الصحف الورقية، وشيوع ثقافة الحصول المجاني على المعلومات، وأخذت الأزمات المالية المتلاحقة في كل مكان تعصف بالصحف الورقية، رغم اهتمامها المتزايد بالأخراج الفني وتغيير أساليب المعالجة الصحفية والأهتمام بالصور الملونة الكبيرة والعناوين الجذابة.

وأضطرت تلك الصحف الى التوجه نحو اصدار نسخ الكترونية بتطبيقاتها التفاعلية المتعددة بموازاة النسخ الورقية أو بدونها، لكسب أكبر عدد ممكن من القراء والوصول اليهم أينما كانوا في أرجاء العالم.

www.mukiryani.com

الجيل الجديد لا يكتفي بالقراءة والمشاهدة والأستماع دون حسيب أو رقيب، ولكنه يكتب أيضاً في مواقع التواصل الأجتماعي والمنتديات والمدونات عن كل ما يشغل باله ويصور الأحداث الساخنة وينشرها على الملأ فور وقوعها، وبهذا يعد مشاركا فعالا في الفضاء الأعلامي.

نحن نعيش في عصر ثورة معلوماتية دائمة والسؤال ليس عن التغيرات التكنولوجية الكثيرة المتلاحقة، بل عن التغير في الدور الأجتماعي لوسائل الأعلام في عصر الثورة الرقمية. حتى قبل بضعة عقود كانت هذه الوسائل تعكس ما يحدث في المجتمع، أما اليوم فأنها تعكس أيضاً، التغيرات الحاصلة في داخل تلك الوسائل نفسها. وسائل الأعلام اليوم لا تعكس ما يحدث في المجتمع حسب بل أنها باتت عاملا رئيسيا في التغيير السياسي والأجتماعي والثقافي .

وهذا الكتاب الذي بين يدي القاريء يتناول تلك التغيرات، بالبحث والدراسة، ولكن أنتهجت في تصنيفه نهجاً مختلفاً عن المعتاد، فهذا الكتاب ليس (مونوغرافيا) حول موضوع ضيق يفصله الكاتب ويحشوه بالأستطرادات والأقتباسات والهوامش، وكل ذلك مبعث ملل وسأم للقاريء، انما بحوث مركزة تجمعها وحدة الموضوع وهي صحافة العصر الرقمي بالمعنى الشامل لمفهوم الصحافة، ولكن يمكن قراءة كل بحث على نحو مستقل عن الآخر كلما تيسر الوقت للقاريء.

واعتقد ان معظم مباحث الكتاب جديد تماماً وبعضه لم يتطرق اليه أحد - حسب علمي – ورغبت ان يتعرف القاريء عليه أولا بأول، فأن نجحت في اثارة اهتمام الباحثين بالتغيرات العاصفة في الفضاء الأعلامي العالمي، اكون قد حققت الهدف من اخراج هذا الكتاب. ويسعدني تلقي أي نقد يوجه اليه لأن في ذلك اغناء لمحتواه.

أربيل – ٢٥ تشرين أول / نوفمبر ٢٠١٤

جـــودت هوشيار

www.mukiryani.com

القسم الأول

نظرة جديدة الى العمل الصحفي

www.mukiryani.com

www.mukiryani.com

من هو الصحفي ؟

قد يبدو هذا التساؤل ساذجاً في نظر البعض ومستغرباً في نظر البعض الآخر. ولكن أرجو من القاريء ان لا يسارع الى اصدار حكمه و يسمح لي بأن أبدي رأياً قد لا يوافقني عليه الصحفي الذي يعتقد، ان مهنة الصحافة هي سيدة المهن ولا تدانبها أي مهنة أخرى. و دعنا نتساءل أولاً، ماهي الوظيفة الأساسية للصحفي[1]؟ وهل هي أكثر أهمية من سائر الوظائف والمهن الأخرى؟

المهندس يصمم وينفذ أبنية جديدة لشتى الاغراض من أبسط بيت سكني الى اعلى برج أو ناطحة سحاب أو يصنّع منتوجات جديدة أو يبتكر آلات أو أجهزة تخدم الأنسان ، والطبيب يعالج المرضى، والمعلم يعلّم ويربى الجيل الصاعد ..الخ. أذن ما هي وظيفة أو مهمة الصحفي بصرف النظر عن الوسيلة الأعلامية التي يعمل فيها؟

الوظائف والخدمات التي تنهض بها الصحافة و المهام التي يؤديها الصحفي - المواكب للتطور الأعلامي المتسارع في العالم - تتوسع يوما بعد آخر، الا أننا يمكننا القول ان الوظيفة الأساسية للصحفي والتي تغطي كل ما يتبادر الى الذهن من وظائف و مهام وخدمات، هي العمل كوسيط بين المجتمع وبين مصادر المعلومات عن هذا المجتمع وما يحدث فيه، أي أن مهمة الصحفي هي جمع ونشر المعلومات عن الأحداث الراهنة، والاتجاهات وقضايا الناس وعمل ريبورتاجات و تقارير لنشرها او إذاعتها في وسائل الإعلام المختلفة مثل الصحف والمجلات الورقية والألكترونية والتلفزيون والإذاعة. وبتعبير آخر ان يسرد للناس عن أنفسهم وكل ما له اهمية في حياتهم او ما يثير اهتمامهم. و قد يتساءل البعض لماذا على الصحفي ان يفعل ذلك؟ فنقول، لأن المعلومات الصادقة يساعد الناس في تشكيل آرائهم واختيار توجهاتهم في الحياة. وتجنب ارتكاب الأخطاء بقدر الأمكان وتحقيق النجاح. ولكن، لماذا يعتبر الصحفي وسيطاً ؟

www.mukiryani.com

صحيح ان الصحافة هي مهنة المتاعب أحيانا عندما يتعلق الأمر بتغطية الأحداث الساخنة ميدانيا أو العمل في مجال الصحافة الأستقصائية. ورغم ان بعض الصحفيين يميل الى المغالاة في تقييم دوره في المجتمع بالقول أنه حامل رسالة سامية أهم من أي رسالة أو مهنة أو وظيفة أخرى. ولكن في واقع الأمر فأن المهمة الأساسية للصحفي هو الحصول على المعلومات ومعالجتها وتقديمها أو عرضها للقراء أو المستمعين أو المشاهدين عل شكل نتاج اعلامي وفق شروط وخصوصيات الوسيلة الأعلامية التي يعمل فيها.

ومن أجل استجلاء المهام التي يقوم بها الصحفي – حسب مجال عمله – لا بد من دراسة الوظائف الأساسية للصحافة أو وسائل الأعلام في المجتمع، مما يساعد على فهم اوضح لدوافع اطلاع المتلقي على ما تقدمه الصحافة .

في عام ١٩٤٨ حدد هارولد لاسويل(lasswell)[٢] ثلاث وظائف اساسية تقوم بها وسائل الاعلام في المجتمع.

أولاَ- ابقاء الجمهور على علم بالتطورات من خلال مراقبة البيئة المحيطة.

ثانياَ – عرض الاجزاء المختلفة للبيئة المحيطة والذي يساعد المستهلكين على فهم بنيتها ككل ويتيح لهم ربط تلك الاجزاء وتكوين صورة اوضح لتلك البيئة .

ثالثا – نقل التراث الاجتماعي الى الاجيال الجديدة من المستهلكين، وهي وظيفة في غاية الأهمية، لأنها السد المنيع امام الغزو الثقافي أو فرض اسلوب حياتي خارجي على مجتمع معين يتناقض مع تراثه الأجتماعي وهويته الثقافية.

وقد أشار عدد من الباحثين الغربيين الى وظائف أخرى مثل التوجيه والتوعية والترويج للسلع والخدمات التجارية (الوظيفة الأعلانية). ولا نريد الأسترسال في عرض هذه الآراء، بل نفضل تلخيصها في الوظائف الرئيسية التالية:

www.mukiryani.com

١ – الوظيفة الأعلامية والأخبارية:

تزويد المتلقي بالأخبار والتقارير عن الأحداث المحلية والخارجية مع مراعاة معايير الموضوعية والأمانة. وهذه الوظيفة لم تعد حكرا على الصحافة التقليدية، بل ان الصحافة الرقمية الجديدة أسرع في تقديمها - مجانا في معظم الأحيان - وبالصوت والصورة قي آن واحد

٢ – الوظيفة التنويرية أو التوعية و التوجية:

تقديم جوانب شتى من المعرفة والآراء و الأتجاهات الفكرية والسياسية و وجهات النظر التي تساعد القاريء على تثقيف ذاته وزيادة معلوماته في شتى المجالات.

٣ – وظيفة التسلية والترفية وظيفة:

وهي وظيفة مهمة تدل على ان العديد من افراد المجتمع يستخدم وسائل الاعلام للأستمتاع والترويح عن النفس و وسيلة لتحقيق التوازن النفسي والعقلي لهم.

الترفية والتسلية هي الوظيفة الرئيسية، وربما الوحيدة لـ(الصحف الشعبية) وصحف (التابلويد)، ناهيك عن (الـصحف الصفراء) ولكن هذا لا يعني ان هذه الوظيفة تقتصر على هذه الأشكال من الصحافة الخفيفة، التي لا تتطلب جهدا ذهنيا من المتلقي، بل ان الصحافة الجادة والرصينة تقدمها أيضاً ولكن بجرعات محددة لا تغطي على وظائفها الأعلامية والتنويرية.

٤ – الوظيفة الأعلانية :

وهي الوظيفة الرئيسية للصحافة التجارية (الأعلانية) أو للقنوات التلفزيونية الترفيهية، التي تسعي لتحقيق اقصى ما يمكن من مردودات مالية. واحدى وظائف الصحف الرصينة

ففي ظروف اقتصاد السوق.

لا يمكن لأي صحيفة أن تعيش الا اذا كانت تلقى الرواج ولها موارد كافية من الأعلان الذي يسهم في تغطية تكاليف أصدارها، لتصل الي القارئ بسعر يقل

www.mukiryani.com

عن تكلفتها الفعلية. ولولا الأعلان لأختفى من الوجود معظم الصحف والقنوات التلفزيونية الخاصة غير المدعومة مالياً من الدولة أو أي جهة أخرى.

ولكن أداء أي وظيفة من هذه الوظائف أوالعمل الصحفي يتطلب جمع المعلومات ومعالجتها بموضوعية وأمانة وشفافية ومن ثم تقديمها كنتاج صحفي في نمط معين من أنماط الصحافة.

العمل الصحفي الحقيقي يتطلب موهبة و أحيانا شجاعة عند التغطية الميدانية للأحداث في المناطق الساخنة او القيام بتحقيقات صحفية أستقصائية. ومع ذلك فأن مصطلح " الصحفي" مرن ورحب. فالمذيعة التي تقدم عرضا لحالة الطقس أو أسهم الشركات أو أخبار الرياضة من حقها ان تقول انها صحفية أيضاً، فالمهنة الصحفية واسعة متنوعة المجالات والتخصصات والأشكال.

ولكن ماذا عن مصطلح "السلطة الرابعة" التي تطلق على الصحافة؟

حقا ان من الصعوبة بمكان ان تتناغم السلطة مع دور الوسيط. وارى ان سلطة الصحفي ووسائل الاعلام عموماً هي التأثير في الرأي العام والأسهام في تشكيله و النفاذ الى قلوب وعقول الناس، و يا لها من مهمة نبيلة. ولكن لا ينبغي بأي حال من الأحوال للصحفي ان يفهم مصطلح "السلطة" بالمعنى الفعلي للكلمة. لأن الصحفي لا يمتلك سلطة أو أليات من أجل تحويل كلماته الى أمر واقع.

www.mukiryani.com

بين صحافتين جيده وسيئه

في سنة ١٨٥٢ كتب رئيس تحرير جريدة **التايمز** اللندنية يقول: "ان الواجب الأساسى للصحافة هو الحصول على أحدث وأدق المعلومات عن الأحداث ونشرها على الفور، بحيث تصبح ملكاً للأمة بأسرها". ورغم مرور (١٦٢) سنة على هذه المقولة فأنها ما زالت صحيحة وتشكل حداً فاصلاً بين الصحافة المهنية الناضجة وبين أنواع أخرى عديدة من الصحافة اللامهنية، وأصبحت أكثر أهمية في عصر عولمة الأتصالات، التى أتاحت نشر أحدث المعلومات لحظة بلحظة عبر وسائل تقنية متطورة.

فالمحك الحقيقى لأية صحافة، هو مدى دقة ومصداقية المعلومات المنشورة، فالصحافة الجيدة، تتحرى الحقائق وتتأكد من مصادرها، وتثقف جمهور القراء بما تنشره من تحليلات وآراء وتحقيقات وأستقصاءات .

الصحافة المهنية وصحافة البروباغاندا :

الصحافة المهنية بمفهومها الحديث، هى تلك التى تلقى الأضواء على ما يحدث في المجتمع والعالم من احداث وتطورات أولاً بأول وبكل موضوعية وتراقب الأداء الحكومى وتكشف عن مكامن الخلل فيه، ليس من أجل النيل منه، بل في سبيل لفت أنظار الحكومة والرأي العام اليها وتنشر التحليلات المتعمقة والمفيدة لوجهات نظر متباينة وليس لوجهة نظر واحدة، صحافة شفافة تحترم جمهورها وتلتزم بالمعايير الأخلاقية والقانونية للعمل الصحفى وتراجع أعمالها وتصحح مسارها اذا دعت الحاجة الى ذلك.

الصحافة المهنية وليدة الديمقراطية، نشأت وتطورت مع نشؤ وتطور الديمقراطية الغربية وفصل واستقلال السلطات التنفيذية، والتشريعية، والقضائية عن بعضها

www.mukiryani.com

البعض. ومن دون وجود هذه السلطات الثلاث المستقلة لا يمكن تصور وجود صحافة مهنية حرة ومستقلة.

هذا الفصل بين السلطات أمر جوهري للغاية . ففى النظم الشمولية هناك سلطة واحدة فقط هى السلطة التنفيذية ، التى تهيمن على السلطتين التشريعية والقضائية ولا توجد صحافة حقيقية، وان وجدت فهى (بروباغاندا) أو دعاية سياسية لرأس النظام وللحزب الحاكم.

هكذا كان الأمر في ألمانيا الهتلرية و روسيا الستالينية والعراق الصدامى وليبيا القذافي، وهذا هو حال الصحافة اليوم في معظم الجمهوريات السوفيتية السابقة وفي روسيا البوتينية نفسها.

الصحافة بالمفهوم العلمى لهذا المصطلح لا يمكنها ان تعيش الا في أجواء الحرية والشفافية والعلنية.

ففى ظل النظام السوفييتى كانت ثمة (صحف) تتباهى بأنها تطبع وتوزع ملايين النسخ يومياً ومنها صحيفة (البرافدا) أي (الحقيقة) التى كانت تعتبر نفسها الصحيفة الأكثر توزيعاً في العالم. وعندما كنت في موسكو خلال الستينات من القرن الماضى وفي زياراتى التالية لها، كنت أرى وأسمع غالبا كيف يتهكم القراء الروس على صحيفة (البرافدا – الحقيقة) قائلين: ان **لا حقيقة في صحيفة الحقيقة**، ولم تكن الصحف السوفيتية الأخرى الا تنويعاًت على ما تنشره (البرافدا) ولا أحد من الصحفيين السوفييت – وبينهم عدد كبير من الصحفيين الشرفاء المخلصين لمهنتهم والذين بلغوا مرتبة رفيعة من الأحترافية - كان قادراً على قول الحقيقة كما هى، وان فعل ذلك، يفصل من وظيفته أو يلقى به في غياهب السجون. وفي أفضل الأحوال كان مصير ما يكتبه الى سلة المهملات.

ولم تكن صحافة صدام أفضل من (الصحافة) السوفيتية، ان لم تكن أسوأ بكثير .

في الثمانينات من القرن الماضى، قال لى صديق بولونى مثقف كان مديرا لمكتب شركة (بول سيرفس) البولونية في العراق - وهي الشركة التي وضعت التصميم

www.mukiryani.com

الأساسى لمدينة بغداد - وكان يتابع بحكم وظيفته ما تنشره الصحافة العراقية، قال لى هذا الصديق : " أنا لا أفهم لماذا لا تصدر الحكومة صحيفة يومية واحدة فقط توفيراً للجهد والمال، لأن الصحف اليومية الخمس التى تصدر الآن ، متشابهة المحتوى تماما ولا تختلف الا من حيث الشكل والأخراج، وكلها تتحدث عن صدام و تزين صفحاتها الرئيسية بصوره".

وصفوة القول ان التعددية السياسية والفكرية وحرية الرأى والتعبير ضرورية للصحافة المهنية كالهواء للأنسان ولا قيمة لصحافة لا تستطيع قول الحقيقة.

صحافة (البروباغاندا) بكافة أشكالها وصورها، صحافة تعتاش على التضليل المتعمد للجمهور وحجب او تشويه الحقائق وتجميل النظام الشمولى الحاكم وتلميع صورة القائد الضرورة أو الأخ الأكبر- حسب اورويل - وتبرير افعاله مهما كانت شنيعة. هذا النوع من الصحافة ليست مقصورة على الصحافة الرسمية للأنظمة الشمولية، بل تشمل الصحافة الأهلية المنحازة وصحافة المعارضة المؤدلجة خاصة في بلدان الشرق الأوسط، عندما تنتهج خطا ايديولوجيا واحدا ومحدأً وتفسر كل شىء بمقتضاه ، ولا تنشر الا ما يؤيد وجهة نظرها ، متجاهلةا الآراء الأخرى. وتنتقد السلطة بأستمرار وتتحامل عليها ولا ترى الا جانباً واحداً من اعمالها، وهو الجانب السلبى. مثل هذه الصحافة تدعى الأستقلالية بذريعة أنها غير تابعة للدولة. ولكن استقلالية الصحافة لا تعنى فقط عدم تبعيتها للدولة او جهة ما، بل عدم انحيازها في سياستها التحريرية.

ونرى أحيانا ان الصحافة الحزبية الجادة، أكثر موضوعية من بعض الصحف التى تدعى الأستقلالية، لذا فأن تقسيم الصحافة الى صحافة حكومية أو حزبية وصحافة أهلية (مستقلة)، أمر غير صائب، لأن المحك الحقيقى للصحافة هى مدى الألتزام بالمعايير المهنية والأخلاقية للصحافة .

www.mukiryani.com

الصحافة الجادة والصحافة الشعبية :

يرى بعض خبراء ومنظرى الصحافة أن ثمة نوعين من الصحافة هما :

الصحافة الجادة أو الرصينة والصحافة الشعبية أو صحافة التابلويد (Tabloid) أو الصحافة الصفراء. وهذه الألوان الثلاثة الأخيرة، متقاربة ومتشابهة من حيث المحتوى وان أختلفت في أخراجها ودرجة (اصفرارها) .

تتميز الصحافة الجادة بغلبة المعالجات الصحفية التحليلية (المقالات، تقارير المراسلين، النقد الأدبى والفنى، عرض الكتب، التلعليقات. وهذا لا يعنى أنها لا تهتم بآخر الأخبار، فتقارير المراسين تكون في العادة من مواقع الأحداث مباشرة، أضافة الى ما تبثه وكالات الأنباء العالمية، وهى تلتزم المعايير الأخلاقية للعمل الصحفى وتتوجه أساساً الى أفراد النخبة الواعية في المجتمع - وهم في الأغلب الأعم من المثقفين والساسة ورجال الأعمال والمديرين ... الخ - حيث تقدم لهم نظرة متعمقة للظواهر والأحداث تستند الى معلومات موثوقة تساعدهم في تشكيل قناعاتهم وآرائهم وتسمح لهم بأتخاذ قرارات صائبة في مجالات عملهم وفي حياتهم اليومية وتساعدهم في تكوين قناعاتهم خلال الأنتخابات والأستفتاءات.

النخب المثقفة في الدول الأوروبية المتقدمة وخاصة في بريطانيا تحرص على اقتناء الصحف الجادة وليس صحف التابلويد، حتى لا تصنف نفسها ضمن الباحثين عن ثقافة الإثارة.

وتعد صحيفة (الغارديان) البريطانية نموذجاً رفيعاً للصحافة الجادة الى جانب صحف أنجليزية أخرى.

وفي فرنسا هناك صحيفة لوموند (Le Monde) الرصينة التى حازت ثقة الأوساط الثقافية والأكاديمية بما تنشره من معلومات موثوقة وما تتميز به تحليلاتها من موضوعية ومهنية رفيعة، الى درجة ان أساتذة وطلبة الجامعات الفرنسية يستخدمون موادها المنشورة كمراجع دراسية، كما تتسم خصائصها الطباعية واخراجها الصحفي

www.mukiryani.com

بمستوى عال من الحرفية الفنية وهى تفضل غالباً التعليقات النصية على الصور المثيرة وتصدر بحجم (A2).

أما الصحافة الشعبية أو صحافة التابلويد او الصحافة الصفراء، فأنها تهدف في المقام الأول الى تحقيق أقصى ما يمكن من أرباح بصرف النظر عن المعايير الأخلاقية الصحفية وتتميز بسياستها التحريرية الهابطة ولغتها الصحفية المبتذلة وهى تتميز بقطعها وشكلها المستطيل غالباً، وتصميم أخراجها وحروفها المطبعية الكبيرة، بحيث يعرفها القارئ من النظرة العجلى، صحافة تدغدغ مشاعر القراء وتكثر من نشر الصور الملونة الجذابة للمشاهير والعناوين الخادعة واستعمال المختصرات، وتميل إلى معالجة الموضوعات المثيرة. وهى موجهة أصلا الى الجمهور العام الذى ينشد الترفيه وتجذبه فضائح المشاهير والجرائم الشاذة وغرائب الأخبار، و طرائف النوادر، وتوافه المعارف.

وقد تطور هذا النوع من الصحف بمرور الزمن واصبح أصغر حجماً من اجل اجتذاب مسافري السكك الحديد وقطارات الأنفاق والحافلات لأن الصحف التقليدية تأخذ حيزاً كبيرا بين يدي القارئ وربما يضايق بذلك الآخرين في المقاعد المجاورة أو يثير فضولهم لقراءة الصحيفة التى أقتناها الراكب لنفسه .

www.mukiryani.com

صحافة جيدة ... صحافة سيئة :

يرى الصحفى البريطانى البارز ديفيد راندال "David Randall" في كتابه القيم " الصحفى الشامل" إن هناك نوعين فقط من الصحافة: جيدة وسيئة. ويقول في هذا الصدد " ليست هناك صحافة غربية او شرقية، ولا صحافة أميركية أو روسية أو فرنسية أو بريطانية أو بولونية أو عربية.

كما لا توجد صحافة ليبرالية أو ماركسية او محافظة أو جمهورية أو ديمقراطية، ثمة فقط صحافة جيدة وأخرى سيئة، وكلتاهما عابرة للقارات ولا تعرف حدوداً جغرافية ويمكن أن تكون بأية لغة من لغات العالم .

ومقابل كل صحفى جيد، مخلص لمهنته وملتزم بالمعايير الأخلاقية للعمل الصحفى، ثمة صحفى ينتقى الأخبار والمعلومات ويعالجها بما يرضى رؤسائه لا الحقيقة، وكلاهما يتسم بطابع عالمى، أي انهما موجودان في كل أنحاء العالم.

وبطبيعة الحال فأن لكل شعب ثقافته وتقاليده ولكل لغة صوتها المميز. ولكن ما يوحد الصحفيين الجيدين في جميع أنحاء العالم أكثر عمقاً وأهميةً مما يفرقهم.

أن ظروف عمل الصحفيين تتباين في البلدان المختلفة ومن بلد الى بلد، ففى الأنظمة الشمولية يعمل الصحفيون في ظل الرقابة الحكومية على وسائل الأعلام وبضمنها الصحافة الورقية ولا يحصلون على المعلومات الحقيقية الا بشق الأنفس، كما استخراج حبات الذهب من رمال النهر، في حين أصبحت الرقابة في الدول الديمقراطية من تراث الماضى، حيث التدفق الحر الهائل للمعلومات من دون قيود أو حدود.

البعض يكتب في صحيفة تصدر بأربع صفحات والبعض الآخر في صحيفة تصدر بمائة صفحة مع الملاحق، ينؤ القارىء بحملها ناهيك عن قراءتها. ولكن الصحفيين الجيدين، أينما كانوا يسعون دائماً الى ان تكون صحفهم، صحافة مهنية ذكية مبنية على الحقائق: صحافة صادقة المقصد وتخدم هدفاً واحداً: الحقيقة

www.mukiryani.com

دون تحريف أو تشويه أو مبالغة. صحافة تخاطب القراء أيا كانوا، ومهما كانت انتماءاتهم وتوجهاتهم .

هذا الهدف العام يجمع الصحفيين الجيدين ويوثق بينهم أواصر الزمالة الحقة أكثر من أى شىء آخر مثل محل الولادة أو الأقامة. ويستثنى من ذلك الذين يتعجلون الحكم بدلاً من اكتشاف الحقيقة، هؤلاء لا يبحثون الا عن مصالحهم بدلا من مصالح القراء. اولئك الذين يفضلون التعليق والتأويل على المعلومة الدقيقة والتهكم والأنانية وخرق المعايير المقبولة على المثل والمبادئ، والمعالجة الصحفية الضحلة على العمل الشاق والمتعب في البحث عن الحقيقة.

ان الصحافة الجيدة ذكية وممتعة، وموثوقة في معلوماتها ولا تخدم سوى الحقيقة، وبغض النظر عن القراء، والثقافة، واللغة، والظروف. أما الصحافة السيئة فهى كل ما عداها من أنواع الصحافة، سواء أكانت صحافة (البروباغاندا) أو صحافة الترفيه والتسلية بشتى مسمياتها.

www.mukiryani.com

www.mukiryani.com

صحافه الأثارة بين اختراق التابوهات وتزييف الواقع

"الصحافة الصفراء" تعبير يتردد كثيراً على ألسنة الناس، قد يقصد البعض بذلك "صحافة الإثارة" سواء كانت الإثارة سياسية أو دينية أو اجتماعية أو جنسية، وقد يُقصد البعض الآخر "الصحافة الشعبية" أو صحف "التابلويد". وهي ثلاثة أشكال من الصحافة "الخفيفة" يصعب وضع حدود فاصلة بينها، لأنها تتشابه الى حد كبير من حيث المضامين والأخراج الفني.

أيا كانت المصطلحات و المفاهيم فإن الجميع يكاد يتفق على أن " الصحافة الصفراء" تفتقر الى الصدقية والموضوعية والمصادر الموثوقة ولا يكلف العاملون فيها أنفسهم عناء التحقق من المعلومات المنشورة ولكنها – رغم ذلك - تلقى هوى ورواجا لدى القراء.

يرى معظم الباحثين، ان "الصحافة الصفراء" ظهرت للمرة الأولى في الولايات المتحدة الأميركة على يد (Ervin Wardman)، حين أصدر صحيفة (New York Press) في أواخر عام (١٨٩٦م). ولكن "الصحافة الصفراء" لم تلد عن طريق المصادفة، بل ان جذورها تمتد الى الفترة التي شهدت فيها أوروبا تحولات أقتصادية وأجتماعية وثقافية كبرى عقب الثورة الفرنسية (١٧٨٩ – ١٧٩٩م)، ومنها دمقرطة المجتمع والصحافة اثر أنتشار الصناعة ونشؤ مراكز التجمعات العمالية وتقدم تكنولوجيا الطباعة والأنتاج الصحفي وارتفاع مستويات الدخل وظهور الطبقة الوسطى والقضاء على نسبة كبيرة من الأمية. كل هذه العوامل مجتمعة ادت الى ظهور قطاعات عريضة من أشباه المثقفين وأنصاف المتعلمين الذين لم تعد الصحافة التقليدية الرصينة قادرة على تلبية رغباتهم واذواقهم، مما مهد لظهور ما تسمى "الصحافة الشعبية". التي تعكس الحوادث من وجهة نظر القاريء من الطبقة

www.mukiryani.com

الوسطى. وتوقفت قراءة الصحف أن تكون حكراً وأمتيازاً للنخب السياسية والأجتماعية والثقافية، ولكن القاريء العام – وهو قاريء محدود الثقافة وضيق الأفق - لم يكن يتقبل المقالات الجادة للصحف الرصينة، التي كانت تبدي اهتماما مكثفا بوظائف الصحافة الأساسية في المقام الأول، في حين كان الجمهور يرغب في الترفيه والتسلية..

ومنذ ذلك الحين عرف تأريخ الثقافة عموماُ وتأريخ الصحافة على وجه الخصوص، اتجاهين متفاعلين ومتداخلين في أحيان كثيرة وهما "الأتجاه المعرفي" و"الأتجاه الترفيهي "وتميل"الصحافة الصفراء" الى تغليب الأتجاه الترفيهي على حساب الوظيفة الأعلامية.

لقد تطور هذا النمط الجديد من الصحافة في الفترة اللاحقة و أكتسب ملامحه وسماته المتميزة في التجربة الصحفية الأميركية منذ العام (١٨٥٠م) ، وأهم ما تمتاز به هذه التجربة توسع "وظائف الصحافة" وعدم اقتصارها على الوظيفة المعرفية والأعلامية، والأهتمام المتزايد بالوظائف الجمالية و الأبداعية و الترفيهية التي تسهم في تلبية رغبات القاريء وأمتاعه واسترخاءه وهروبه من مشاكله الشخصية وتأمين المشاركة الفردية في عملية الأتصال.

تسعى "الصحافة الصفراء" الى أستمالة وجذب اكبر عدد من القراء بنشرمواد صحفية خفيفة تتسم بعناصرالأثارة والتشويق اوالطرافة والغرابة والتركيز على المحرمات (التابوهات) والأخبار المجهلة والشائعات والفضائح والجرائم والقصص الخبرية الملفقة والعناوين الصارخة أو المضللة، وليس ثمة ما يثير اهتمام القاريء وتلهفه أكثر من الأشاعات والأقاويل والفضائح و تفاصيل حميمة من حياة المشاهير. وبطبيعة الحال ينبغي ان يكون في مثل هذه الصحف الكثير من الجنس والوقائع الساخنة والعنف. فعلى سبيل المثال يشعر القاريء بالفرح حين يكتشف ان هذه الجريمة أو تلك المأساة لم تحدث معه شخصيا.

وتتميز هذه الصحافة باستخدام اساليب جذابة في التحرير و الأخراج الفني بما يتلائم واذواق واهتمامات الجمهور العام. وهي صحافة رخيصة الثمن، تبذل كل

www.mukiryani.com

امكانياتها من اجل أستمالة الجمهور وزيادة التوزيع الذي يكون دافعا للحصول على عوائد اعلانية ضخمة ودون النظر لعائد بيع نسخ الصحيفة ذاتها. ويمكن القول ان "الصحافة الصفراء" أسهمت في تحول "الصحافة" الى "صناعة".

والحق ان غالبية الناس لا تهتم كثيراً بالسياسة العالمية ولا بالوضع الاقتصادي الداخلي وتركز في الأساس على المواضيع الشخصية المثيرة. وقد استفاد رجال الأعمال من هذا التغيير لجني الأرباح، كما أستفاد منه رجال السياسة الذين دروا الأموال على أصحاب القلم لكتابة مقالات تزور الحقائق وتقلب المعلومات رأس على عقب بهدف النيل من هذه الشخصية السياسية أو تلك.

في يومنا هذا لا توجد حدود فاصلة وواضحة بين "الصحافة الصفراء" و"الصحافة الرصينة"، حيث تظهر بعض ملامح الصحف الصفراء الى هذا الحد او ذاك في "الصحف الرصينة" التي تخاطب المثقفين. وقد تثير"الصحف الرخيصة "احيانا مشاكل اجتماعية خطيرة.

صحف الأثارة فى العراق وأقليم كردستان:

"الصحافة الصفراء" في الغرب صناعة متطورة تدر مليارات الدولارات سنوياً وتتمتع بحرية واسعة في ظل الأنظمة الليبرالية وبوسعها تناول شتى الموضوعات المثيرة وفي مقدمتها العلاقات الحميمة للمشاهير ونجوم المجتمع وتصيَد أخبارهم وأسرارهم عن طريق التلصص على حياتهم الخاصة ونشر كل ما يلهب خيال القاريء، محدود الثقافة. ومن خلال متابعتنا للصحافة العراقية والكوردية نرى عدم وجود "صحافة صفراء" بالمعنى الدقيق للمصطلح في العراق و أقليم كوردستان في الوقت الراهن، وانما هناك بعض العناصر والملامح الصفراء، التي لم تأخذ مداها الكامل نظراً للبيئة الشرقية المحافظة، التي تحول دون أختراق التابوهات أو تجاوز العادات والتقاليد والأعراف الراسخة للمجتمع.

www.mukiryani.com

ولعل من أبرز هذه الملامح الصفراء - التي تقتصر على عدد من الصحف الأهلية أو الخاصة - شيوع ظاهرة الخبر المجهل أو الخبر غير محدد المصدر واحياناُ الخبر غير الصحيح أو الكاذب. ومن تلك الملامح أيضاً اللجوء الى التهويل والمبالغة في المعالجة الصحفية. وكذلك استخدام العناوين المضللة للأخبار والتقارير وتضمينها معلومات اكبر مما تمتلكه الصحيفة، أي ان العناوين الصارخة – التي تحتل مساحات كبيرة في مقدمة الصفحة الأولى وحتى في الصفحات الداخلية – قد لا تكون لها الا علاقة طفيفة أو واهية بمضامين المواد المنشورة.

وعلى اية حال فأن هذه العناصر والملامح التي أخذت تطغي تدريجيا على الصحافة الخاصة العراقية والكوردية من اجل زيادة أرقام توزيعها ومردوداتها المالية دليل واضح على تدني الأحترافية المهنية لها قبل أن تكون تقليداً غير ناضج للصحافة الصفراء في الغرب .

www.mukiryani.com

الصحفى والسياسه

يمكن القول أنّ ثمّة اليوم ثلاث مدارس في الصحافة العالمية حول علاقة الصحفى بالسياسة :

الأولى: " المدرسة الأميركية " التى ترى عدم جواز الأنحياز السياسى للصحفى الى درجة أن العديد من المؤسسات الاعلامية الأميركية تمنع الصحفيين العاملين فيها من الكشف عن ميولهم السياسية خارج اطار العمل بهدف الحفاظ على موضوعية واستقلالية المؤسسة وبحسب مجلة " النيويوركر" الأميركية، فان العديد من الصحف في الولايات المتحدة لا تسمح للصحفيين بالتعبير عن آرائهم العامة أو المشاركة في تظاهرات أو تعليق رموز انتخابية أو ملصقات على خلفية سياراتهم، وترى ان على الصحفى التزام جانب الحياد عندما يغطى مظاهرة او مؤتمرا حزبيا او اي نشاط سياسى آخر و ان يكون متوازناً وينشر الآراء المختلفة لأنه لو أنحاز الى جهة ما فأنه يفقد مصداقيته وقرائه من ذوي الأنتماءات السياسية الأخرى.

ولقد بالغ رئيس تحرير صحيفة (الواشنطن بوسط - Washington Post) في هذا الأمر كثيراً الى درجة أنه رفض الأدلاء بصوته في الأنتخابات الرئاسية لكى لا ينتهك مبدأ عدم الأنتماء السياسى للصحفى، مؤكداً ان الدور الاعلامى الذى يلعبه الصحفى يحول بينه وبين الأنحياز السياسى ليوفر لنفسه ولقرائه فرصة أوسع من التحليل الموضوعى لشتى الأحداث والمواقف من غير تدخل الميول والمزاج السياسى.

وترى هذه المدرسة، ان العمل الأعلامى هو أحد ميادين التحليل والحكم الدقيق وهو عالمى ووطنى اكثر مما هو فئوى أو أيديولوجى، فهو كالقضاء المستقل بطبيعته الداخلية يرفض ان يتماهى مع الأنتماء السياسى المحدود.

www.mukiryani.com

الثانية : "المدرسة الأوروبية" التى لا تمانع أن يكون للصحفى انتماء سياسى خارج اطار العمل، على ان يلتزم بالمعايير المهنية للصحافة المستقلة، لأن الكثيرين من أفراد المجتمع - اى مجتمع - لديهم ميول سياسية، ولا ضيران يكون للصحفى أيضاً رأي سياسى أو حتى انتماء سياسى ولكن العيب والخطا هو أن يتم تغطية الاخبار والاحداث ليس كما تقع على ارض الواقع، وانما كما يهوى الصحفى وما يحقق من خلال تغطيته للجهة التى ينتمى اليها او للوسيلة الأعلامية التى يعمل فيها، فالمطلوب اذن وعى الصحفى لأدوات ومعايير العمل الصحفى وأدراكه لدور الصحافة والتزامه بالمصداقية والحيادية أي ان يكون الانتماء السياسى خارج العمل الاعلامى المهنى.

الثالثة : هى"مدرسة عالمية" تقسم الصحافة الى نوعين:

الأول: صحافة بلا موقف سياسى: وهى الصحافة، التى لا تعبر عن اتجاه سياسى معين، أو تتبنى أيديولوجية بعينها، وأنما تفتح صفحاتها لكل الآراء والأتجاهات السياسية، والأجتماعية ولكل أصحاب الرأي على أختلاف رؤاهم. وتركز على الموضوعات التى تهم القارىء العادي وتخاطب عواطفه بالدرجة الأولى، كالجرائم والجنس والرياضة وأخبار المجتمع وفضائح المشاهير والأحداث الطريفة والغريبة والمسلية.

الثانى: صحافة ذات موقف سياسى: لكل صحيفة بصرف النظر عن حجم انتشارها سياسة ما، ويلعب تمويل الصحيفة دورا في تحديد سياستها التحريرية ومواقفها من قضايا المجتمع، وتنتمى غالبية الصحف الصادرة في أوروبا الشرقية والبلدان النامية الى هذا النوع من الصحافة تحديدا، على خلاف الصحف الغربية ذات الأتجاه السياسى، التى تتسم بالمهنية ولا تخلط بين الصحافة والسياسة، بل تلتزم بأخلاقيات العمل الصحفى، وفي مقدمتها صحافة النخب المؤثرة في المجتمع، التى تتسم موضوعاتها بالدقة والموضوعية وتتصف معالجتها للأحداث بالأتزان وتميل الى التحليل المعمق للأحداث السياسية المحلية والدولية وتتجنب نشر

www.mukiryani.com

الفضائح، الا اذا كانت لها أهمية سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، ولعل خير مثال على هذا النوع من الصحف، صحيفة " الغارديان" البريطانية، التى يرى خبراء الصحافة، أنها الجريدة الليبرالية الأولى في العالم، الا أنها أنتقدت بشدة الأدارة الأميركية الليبرالية عند نشرها وثائق "سنودين" وجسدت بذلك القيمة الأكثر أهمية في العمل الصحفى وهى الأمانة المهنية .. وأنها على استعداد لإلحاق الضرر بالتيار الذى تمثله باسم الحقيقة. وهى تدافع ليس عن المصالح السياسية لحلفائها، بل عن المساءلة والشفافية في الحكومة، وتوازن السلطة و حق الشعب في أن يعرف مع الحرص على عدم أنتهاك الخصوصية الشخصية.

الحياد الأعلامي:

صفة الحياد مبدأ أساسى من مبادىء الصحافة المستقلة، تماما كالجهاز القضائى، فالقاضى المنحاز لأحد طرفي القضية تنتفى صفة الحياد منه و يعتبر غير جدير بممارسة مهنة القضاء، لأن هدف القاضى هو التحرى عن الحقيقة واقامة العدل وانصاف المظلوم.

الأخلاقيات المهنية تتطلب تطبيق القيم الأعلامية الرئيسة بمصداقية ودقة لضمان تغطيات محايدة تعكس تنوع الآراء ووجهات النظر المتعددة وعلى نحو متوازن والتحقق من عدم وجود جهة لم يتم عكس آرائها بشكل منصف. وتجنب ما يسىء الى قسم من الجمهور المتلقى، والتعامل بأمانة مع مصادر المعلومات واتاحة الفرصة للرد من قبل من يمسهم الموضوع.

واذا اراد الصحفى أبداء وجهة نظره الخاصة حول مسألة سياسية فأن المجال مفتوح أمامه من خلال مواد الرأي الحرة أو الموجهة التى قد تكون على شكل مقالات أو أعمدة صحفية تتيح لكاتبها حرية أضفاء مواقفه الأيديولوجية وانطباعاته الشخصية على الحدث.

ولكن الممارسات الصحفية في شتى أنحاء العالم تثبت بأن لا يدع مجالا للشك ان هذا المبدأ يكاد أن يكون غير قابل للتطبيق من الناحية العملية ، حتى ان بعض

www.mukiryani.com

منظري الأعلام ينفى وجود الحياد الإعلامى أصلاً . وكما أشرنا آنفاً، فأن لكل وسيلة إعلامية سواء كانت حكومية أو حزبية او خاصة سياستها التحريرية التى تعبر عن مصلحة مالكها أو الجهة الممولة لها. والحياد لايمكن توافره في ظل وجود مصلحة مادية أو سياسية .

وبقدر تعلق الأمر بالصحفى نفسه، الذي يغطى الأحداث السياسية ، ليس من السهل عليه أن يكون محايداً دائما. افهو ليس مجردا من الحس الأجتماعى والرؤية السياسية، وليس بانسان آلى يقوم بنقل الأخبار فقط، بل هو شخص يعايش الحدث أكثر من الآخرين.

وفي الوقت نفسه فأن الحياد الأعلامى المنشود وثيق الصلة بمدى الحرية التى يتمتع بها الصحفى في تغطيته للأحداث أو تناول أى موضوع يراه مهما، فهو لا يمكن ان يكون حياديا عند تغطيته للأحداث السياسية، مع وجود خطوط حمراء لا يمكنه الأقتراب منها أو مصلحة تفرض عليه حجب بعض الحقائق.

هل عفا الزمن على قاعدة (الخبر مقدس والرأي حر)؟

فى نظرية الأعلام قاعدة تقول أن (الخبر مقدس والرأي حر) ويتبغى الفصل التام بينهما، فالخبر يكتسب صفة القدسية، من واقعيته، وحقيقة حدوثه، ولا بد من التحرى الدقيق قبل نشره، لأن دور الصحفى هو تغطية الخبر بصدق وأمانة و ايصاله للمتلقى دون تشويه او تحريف او محاولة تطويعه لسياسة الوسيلة الأعلامية التى يعمل فيها، فطالما هناك حدث، مهما كانت درجة خطورته أو تأثير تداعياته، يجب ان يعرفه المواطن، فهذا حق من حقوقه (المواطن) وواجب الصحافة في آن واحد.

ولكن البعض يجادل بأن هذه القاعدة قد عفا عليها الزمن وأصبحت بالية في عصرنا الراهن ولا يتقيد به معظم الأعلاميين حاليا، بل على النقيض من ذلك، كل الأخبار تحمل اليوم رأياً، وان الحدث الواحد يعرض في وسائل الأعلام بصيغ مختلفة، وكل صيغة تستبطن رأياً أو توجها تسوس الخبر حسب رؤية الوسيلة الأعلامية للحدث.

www.mukiryani.com

والحق ان الخبر الذي لا يحمل رأيا لا يجذب الأنتباه، لأن الجمهور غير متجانس في ميوله السياسية، وتوجهاته الفكرية، وخلفياته الثقافية وغير محايد كما وسائل الأعلام، فهو يبحث عن الوسيلة الأعلامية التى تدعم ميوله السياسية، وتتفق مع توجهاته الأيديولوجية. وأى وسيلة اعلام تعمل بمبدأ الحياد ستلقى الأعراض من الجمهور وتكون بضاعتها كاسدة.

إن تجريد الخبر عن قدسيته لصالح الرأى يتجلى بأوضح صورها في البرامج النقاشية للقنوات الفضائية، عبر استضافة المحللين السياسيين الذين تنسجم توجهاتهم السياسية والفكرية مع سياسة تلك القنوات، حيث نرى كل واحد منهم يتناول الخبر الواحد من زاوية معينة، وقد يصل الأمر بهم الى التقليل من اهمية الخبر مدار الجدل أو حتى التشكيك في صحته. ونرى على هذا النحو ان الرأى يطغى على الخبر، وتضيع الحقيقة في خضم التحليل. والفضائيات تمنح للرأي مساحة و وقتاً أكبر بكثير من مساحة ووقت عرض الخبر، وبذلك تعبرعن وجهة نظرها في الحدث على نحو غير مباشر.

www.mukiryani.com

www.mukiryani.com

العلاقة الملتبسة بين الأعلام والأرهاب

تستغل التنظيمات الأرهابية وسائل الأعلام الألكترونية وعلى رأسها شبكات التواصل الأجتماعي التفاعلية التي نعرفها (فيسبوك، تويتر، يوتيوب) كمنصات لبث أفكارها وأخبارها وتنفيذ أجندتها، بسبب الأنتشار الواسع لمواقع التواصل وسهولة استخدامها وامكانية تخطى الحواجز السياسية والجغرافية في عملية الأتصال المجاني الفوري بين اعضاء التنظيمات الأرهابية والتنسيق فيما بينهم والكم الهائل من المعلومات التي يمكن تبادلها، هذه التنظيمات تدرك جيداً ان استراتيجيتها الأعلامية الحرفية المتميزة تساعدها في تحقيق أهدافها الجهنمية.

الأرهاب يتسلح بالأعلام الجديد عموماً والأجتماعي منه خصوصاً من اجل تحقيق عدة أهداف في آن واحد وهي:

١- الوصول إلى الرأي العام والترويج لأيديولوجيته والدعاية لفكره الظلامي المتطرف.

٢- استعراض قوته واضفاء هالة مزيفة على فعالياته الأجرامية وتضخيم قدراته واظهارها بشكل أكبر من حجمها الحقيقي، ونشر أجواء الخوف والرعب بين الجماهير المستهدفة.

٣- بث اليأس والأحباط بين عناصر قوى الأمن، وكشف ضعف او عجز الحكومة المستهدفة عن حماية مؤسساتها ومواطنيها وعن ضمان الأمن والأستقرار.

٤- حشد المناصرين وتجنيد الشباب من مختلف أنحاء العالم لديمومة بقاءها.

٥- نشر ارشادات تشرح وسائل الاتصالات السرية وطرق صنع المتفجرات وتفخيخ السيارات وزرع الألغام والأسلحة الكيمياوية.

٦ – جمع التبرعات عن طريق الأنترنيت من المستخدمين ذوي الميول المتطرفة او من الآخرين بأساليب الخداع والأحتيال.

www.mukiryani.com

وتختلف الجماعات الأرهابية في اعطاء الأولوية لهذا الهدف او ذاك، فعلى سبيل المثال نرى ان تنظيم داعش يركز على استعراض قوته وصدم الناس وترويعهم بوحشيته وأساليبه الدموية والنيل من معنويات القوات الأمنية العراقية واستدراج الشباب المسلم أينما كان وغسل عقولهم وحشوها بالغيبيات والخرافات والأباطيل من قبيل ترغيب وتحبيب الموت اليهم كطريق لدخول الجنة حيث سيغنم كل واحد منهم باربعين حورية وعد بهن.

دور الأعلام العربي في الترويج لداعش وبث الرعب في النفوس:

يسهم قطاع عريض من الأعلام العربي، في بث سموم داعش، عندما يقوم بنقل أخبار التنظيم على نحو غير موضوعي وبث ما تنتجه ماكنة البروباجاندا الداعشية من مواد دعائية منحازة مثل الصور ومقاطع الفيديو عن قطع الرؤوس وقتل المدنيين العزل وتدمير المعابد والأضرحة. ونحن لا نقصد هنا الأعلام الناطق بأسم الجهات المساندة لداعش فقط، التي تشن حرباً اعلامية هدفها اشاعة اليأس والأحباط في النفوس، بل أيضاً اعلام الأثارة التجاري، الذي يهدف الى الحصول على المال ولا يهتم كثيراً بالتأثير النفسي السيء لما ينشره من اشاعات، أو ما يروج له من محتوى اعلامي عنيف والذي يوحي للمشاهدين والقراء ان داعش غول قوي وغني وخطير يصعب او يستحيل القضاء عليه، في حين رأينا كيف ان حماة بلدة صغيرة مثل كوباني البطلة تصدوا لداعش ودباباته وصواريخه ومدافعه وسلاحه الكيمياوي بأسلحة بسيطة وعزم لا يلين وألحقوا بعناصره وآلياته خسائر فادحة، ذلك لأن المعنويات العالية للمقاتلين لا تقل أهمية عن الأسلحة المستخدمة في أرض المعركة. اذن فأن داعش ليس ذلك التنظيم الخرافي الذي لا يقهر، بل تنظيم ارهابي يمكن دحره عسكريا في ميادين القتال واعلاميا على نفس الشبكات التي يبث عليها داعش دعايته المسمومة ودحض أفكاره الظلامية ومنهجه التدميري بفضح دوافعه و اساليبه المجردة من كل القيم الأنسانية والأخلاقية وخنقه أعلاميا بعدم التركيز على ما يقوم به من جرائم بشعة تقشعر لها الأبدان.

www.mukiryani.com

لا معنى للأرهاب من دون وسائل الأعلام:

إن تأريخ الإرهاب الدولي حافل بأمثلة كثيرة تدل على أن الهدف الأول للإرهابيين هو الوصول إلى وسائل الأعلام والتأثير النفسي في الجمهور العريض والإعلان عن أنفسهم وايصال أصواتهم السياسية أو الدينية أو القومية الى الرأي العام في بلدانهم ونقل مطالبهم وتهديداتهم إلى الجهات المعنية في استعراض رخيص لسلاحهم الوحيد وهو الخطف والقتل والذبح دون اى اعتبار للقيم الدينية إلى يزعم الإرهابيون أنهم (يجاهدون في سبيلها). وقد لوحظ إن التخطيط لعملية الحادي عشر من أيلول في الولايات المتحدة الأميركية، قد جرى بشكل يتيح الفرصة لعدسات مصوري التلفزيون و وسائل الأعلام الأخرى لتسجيل كيفية اختراق الطائرة الثانية لناطحة السحاب الثانية، كما إن العديد من الإرهابيين الذين قاموا باحتلال السفارات أو مقرات المنظمات الدولية أوخطف الطائرات واحتجاز المدنيين، قد اعترفوا بأن هدفهم الأول كان الظهور على شاشات التلفزيون من اجل نشر بياناتهم ومطالبهم وقد استسلموا بعد عقد مؤتمر صحفي سريع أو الإدلاء ببيان إلى وسائل الأعلام.البحوث والدراسات العلمية التي اجريت في معاهد متخصصة في الغرب تؤكد ان "لا معنى للإرهاب من دون وسائل الأعلام"، ذلك لأن عرض ما تنتجه ماكنة الدعاية الأرهابية وخصوصاً ما ينشره داعش على نحو متعمد من بيانات ومقاطع فيديو بشعة تركز على الأجساد الممزقة والأشلاء المتناثرة والآليات المحترقة، يعد اسهاما مجانياً مباشراً في الحرب النفسية التي يشنها هذا التنظيم الأرهابي وتشجيعاً على ارتكاب المزيد من الجرائم بهدف التأثير في الرأي العام وارباك بعض مفاصل الحياة في البلد المستهدف. (داعش) لا يفتقر الى منصات اعلامية تقليدية مثل الصحف الورقية ولا الى فضائيات التى تروج للفكر العنيف، وثمة العديد من الصحف والفضائيات العربية القومية والأسلاموية، التي تسهم بشكل مباشر أو مستتر في الدعاية لداعش عن طريق التركيز على فعالياته وابراز وتهويل انتصاراته الحقيقية والموهومة، ولكن تأثير

www.mukiryani.com

الصحف الورقية، لم يعد كما كان في الماضي بل آخذ في التضاءل يوماً مع الأنخفاض المستمر لعدد قراءها، والفضائيات ليست منصات ملائمة لتجنيد الجهاديين أو التواصل بين أعضاء التنظيم، لذا فأن ستراتيجية داعش الأعلامية قائمة على استغلال الأنترنيت و شبكات التواصل الأجتماعي والهواتف الذكية للوصول إلى الناس والتنسيق بين الأرهابيين، على شتى المستويات .الأبواق الإعلامية لبعض الدول الأجنبية، التي عارضت التدخل الأميركي في العراق عام ٢٠٠٣ وتضررت مصالحها بعد سقوط النظام الدكتاتوري، تسهم أيضاً على نحو فعال في تهويل ما يجرى في العراق اليوم وتتحدث عن الغزو الداعشي ليس لأظهار وحشيته بل تشويه صورة الأسلام، وبذلك تسهم هذه الأبواق في تضليل الرأي العام المحلى والعالمى وهى مهتمة بمصالح الدول الناطقة بأسمها، أكثر من اهتمامها بأمن واستقرار العراق و حياة ومصير شعبه.ولا شك إن حجب حسابات الأرهابيين أو ازالة المحتوى الألكتروني، الذي يبثونه في الفضاء الأعلامي الألكتروني، ستعرقل الى حد كبير تنفيذ أجندتهم وسيؤدى إلى حصر الآثار النفسية للعمليات الإرهابية في نطاق ضيق وتفويت الفرصة عليهم لتحقيق مخططاتهم الشريرة.وتشير بعض البحوث الأعلامية الجديدة التي اجريت في الغرب ، إن الحرب النفسية التي تشنها الزمر الإرهابية، تفقد تأثيرها، عندما لا تهتم بها وسائل الأعلام. وفى الوقت نفسه فأن التركيز المتعمد والعرض المتكرر للمشاهد الدموية لعمليات القتل والذبح والتي تثير الرعب والأسى لأول وهلة، يعتاد عليها المشاهد تدريجيا ويفقد اهتمامه بالآم الآخرين وتعاطفه الأنسانى مع الضحايا إلى حد بعيد ويركز على أمنه الشخصي وأمن عائلته و يظل نهبا للقلق والهواجس لأنه يخشى إن يتعرض لحادث ارهابى في اى مكان من المدينة التي يسكن فيها، وهذا ما يهدف إليه الأرهابيون، اى نسيان آلام الضحايا وعذاباتهم والاستهانة بالأرواح البشرية .

يتضح مما تقدم، إن العنصرالضرورى لأية سياسة فعالة ضدالأرهاب والحد من مخاطره يكمن في منع استغلال وسائل الأعلام من قبل زمر الإرهاب والتزام هذه الوسائل بالموضوعية والحيدة و المعايير المهنية في تغطيتها للعمليات الإرهابية.

www.mukiryani.com

الأرهاب وحرية الأعلام:

ربما يقول البعض إن منع داعش من استغلال وسائل الأعلام وتجاهل بياناته وما يبثه من مقاطع فيديو يتعارض وحرية الأعلام وان من حق المواطن الحصول على المعلومات الوافية عن الحوادث التي تقع في البلاد ولها مساس بحياته ومستقبله ولكن من جهة أخرى من حق المجتمع أيضا إن يحمى نفسه من الآثار السلبية الخطيرة للحرب النفسية إلتى تستهدف أمنه واستقراره ومستقبله .

و من المفيد إن نستذكر هنا الوعد الذي قطعه الرئيس الأميركي (فرانلكين روزفلت) لشعبه عند توليه السلطة، بضمان الحريات الأساسية ومنها التحرر من (الخوف). ولكن عرض المشاهد المروعة للعمليات الإرهابية يتعارض تماما مع التحرر من الخوف، ولحل هذا التناقض، لا بد من التوصل إلى توازن بين وقاية المجتمع من الخوف وبين حرية الأعلام، ذلك لأن أية سياسة فعالة لمكافحة الإرهاب والحد من مخاطره وتأثيراته النفسية البالغة تستدعى إن يكون الأعلام عونا للمجتمع، لا سلاحا يستخدمه الإرهابيون ضده.

يزعم بعض الإعلاميين إن المتلقي نفسه يرغب في مشاهدة صور العنف، ولكن هذا الزعم غير صحيح، لأن دراسات كثيرة أخرى أشارت إلى إن وسائل الأعلام هي التي تخلق مثل هذه الرغبات لدى الجمهور المشاهد وان الاستمرار في خلق رغبات سلبية- إن صح التعبير- يلحق الأذى بالمجتمع وان من حق المجتمع أيضا الرفض القاطع لتحويل الرعب إلى سلعة تتاجر بها وسائل الأعلام وتجنى من ورائها إرباحا طائلة ويكفى إن نشير إلى إن شريطا يتضمن بيانا للبغدادي أو الزرقاوى أو مشاهد للمقاتلين الملثمين وهم ينحرون او يقتلون ضحاياهم ، لا يستغرق عرضه سوى بضع دقائق (والتي تحصل عليها بعض القنوات التلفزيونية بطرق مشبوهة وتحتكر ملكيتها) يباع للفضائيات الأخرى ووكالات الأنباء العالمية بسعر يتراوح بين (١٥٠-٢٥٠) إلف دولار، اى إن المنفعة المادية متبادلة بين الأرهابين والقنوات التلفزيونية،

www.mukiryani.com

التي لا تبالي بالنتائج المترتبة على عرض مثل هذه الأشرطة. وبطبيعة الحال، فأننا لا ندعو إلى الحد من حرية الأعلام، ولكننا نرى ضرورة الألتزام بالمسؤولية الأجتماعية وتجنب كل ما يلحق الضرر بالمجتمع والأمن الوطني.

اخلاقيات المهنة في التعامل مع أخبار الأرهاب:

نعتقد إن الالتزام بأخلاقيات المهنة والشرف الصحفي وتغطية الحوادث بأسلوب حضاري، بعيدا عن الإثارة الصحفية والاستغلال التجاري للمآسي البشرية لا تتعارض أبدا مع حرية الأعلام وحق المواطن في معرفة الحقائق التي لها مساس بحياته ومستقبله.وثمة درس بليغ قدمته الفضائيات الأميركية الأكثر شهرة وانتشارا، عندما قررت بعد أيام معدودة من حوادث الحادي عشر من أيلول عدم إعادة عرض الريبورتاجات عن هذه الحوادث، و ماعدا بعض الاستثناءات القليلة، امتنعت هذه الفضائيات عن عرض صور الناس الذين كانوا يرمون بأنفسهم من نوافذ ناطحتي السحاب في نيويورك. وكانت هذه الخطوة (التي أقدمت عليها تلك الفضائيات بمحض إرادتها) مثالا جيدا على الإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع، ذلك لأن عرض الريبورتاجات المصورة عن هذه الحوادث، خلال وبعد حدوثها مباشرة ألحق ضررا بالغا بالحالة النفسية لملايين الأميركيين وأدى إلى رفع معنويات الأرهابين، وبعد إدراك هذه الحقيقة المرة، قامت بعض الفضائيات الأميركية بعرض بعض اللقطات المتفرقة الثابتة (غير المتحركة) ومن دون صوت. وامتنعت عن عرض كل ما يلحق الضرر بأميركا والأميركيين.ولا شك في إن وسائل الأعلام الأميركية تتمتع بمساحة واسعة من الحرية تفوق ما تتمتع به وسائل الأعلام العربية، ومع ذلك، فأن امن المجتمع الأميركي والمعايير المهنية والأخلاقية هي أكثر أهمية لديها من مصالحها الضيقة، فمتى تستيقظ ضمائر المسئولين في الفضائيات العربية وبعض الفضائيات (العراقية) المشبوهة ويحترمون أخلاقيات المهنة ومشاعر المواطنين العراقيين وامن واستقرار العراق، أكثر من اهتمامهم بالإثارة والانتشار والمال.

www.mukiryani.com

حرية الصحافة بين التشريع والتطبيق

حرية الصحافة أحد أهم أشكال حرية الرأي و التعبير وهي المحك الحقيقي للحريات الاخرى وأداة اساسية في النقد والمتابعة والرقابة على اداء السلطة التنفيذية، والحرية الصحفية التي نقصدها، هي تلك التي تسمح بالنقد الموضوعي وتحري الوقائع وتقصي الحقائق وصولا لأيجاد الحلول لمشاكل المجتمع. وهي القوة التي تصوغ أكثر من أي قوة أخرى الآراء و الأذواق والسلوك، ويرى بعض الباحثين ان حرية الصحافة يمكن النظر اليها من ثلاث زوايا وهي:

حرية المعرفة: وهي الحق في الحصول على المعلومات اللازمة لتنظيم حياتنا والحصول على قدر من المشاركة في الحكم، وهو حق اجتماعي لعامة الجماهير.

حرية القول: وهي الحق في نقل المعلومات، بحرية، وتكوين رأي في أي موضوع، والمناقشة حوله. وهو ما يقصد به "حرية الصحافة" وهو بدوره حق المجتمع تؤديه عنه وسائل الأعلام.

حرية البحث: وهي الحق في اتصال وسائل الأعلام بمصادر المعلومات، التي يجب معرفتها، ونشرها. وهو حق للمجتمع كذلك، تؤديه عنه وسائل الأعلام.

إن المسؤولية الأساسية للصحافة، هي الدفاع عن هذه الحريات الثلاث ضد كل تدخل خارجي، مهما كان مصدره سواء من جانب الحكومة أو القوى المؤثرة، في داخل المؤسسات الأعلامية نفسها. ان تثبيت حرية الصحافة في نصوص الدستور أو القانون، لا يعني، بالضرورة، توافر حرية الصحافة، وإنما ينبغي توافر ضمانات تدعم هذا الحق.

وتنص قوانين الصحافة في ظل الأنظمة الديمقراطية و بخاصة في الدول الغربية المتقدمة، على منح الحرية لكل مواطن كامل الأهلية في أصدار ايمطبوع دوري دون أذن مسبق شريطة ان يتم لاحقا اخطار الجهات المعنية بذلك، وكذلك

www.mukiryani.com

أعطاءالصحفي حق التعبير عن رأيه بحرية دون رقابة وضمان حق المواطن في الحصول على المعلومات الضرورية للأسهام في اتخاذ القرار الذي يمس حياته والمجتمع الذي يعيش فيه.

اما على مستوى الممارسة والتطبيق فان الحرية الصحفية نسبية و غير مطلقة حتى في أكثر الدول ديمقراطية والتي تضع خطوطا حمراء أمام العديد من الموضوعات الحساسة بالنسبة اليها دون ضغط أو أكراه مباشرين بل تفعل ذلك بأساليب شديدة الفعالية والذكاء، حتى لتبدو وكأنها لا تتدخل في شؤون الصحافة. اما الانظمة الأستبدادية فأنها لا تكتفي بوضع القيود المجحفة الواردة في قوانين الصحافة والمطبوعات بل تلجأ في كثير من الاحيان الى وضع مواد وبنود فضفاضة في تلك القوانين يمكن تفسيرها بأشكال مختلفة مثل الفقرات الخاصة بمصالح البلد العليا و الأمن الوطني وتقاليد المجتمع و عاداته وما شابه ذلك.

الصحافة رسالة قبل ان تكون مهنة و صناعة و من الضروري أن تلعب دوراً تنويرياً في نبذ تلك العادات وليس الحفاظ عليها وعدم المساس بها.

ورغم ان قوانين الصحافة حتى في ظل الانظمة المنغلقة تنص على ضمان حرية النقد، الا ان هذه الحرية شكلية الى حد كبير وتبقى حبرا على ورق أو يوضع لها سقف محدد لايمكن تجاوزه دون الوقوع تحت طائلة المساءلة. فعلى سبيل المثال نجد ان الأنظمة المغلّفة بغشاء ديمقراطي زائف، تسمح بأنتقاد المسؤولين من ذوي المناصب الدنيا أو المتوسطة و تحظر توجيه النقد الى رئيس الدولة او رئيس الوزراء أو الوزراء كما كان الأمر مثلاً، في ظل النظام الصدامي أو تمنع المساس بالأداء الحكومي عموماً و ان كان هذا الأداء فاشلاً أو فاسداً أو ظالماً و تلجأ الحكومات القمعية الى شتى اساليب الترهيب والترغيب لمنع الكاتب او الصحفي من التعبير عما يعتمل في ذهنه او يشغل باله ومن تسجيل الوقائع والاحداث بصدق وامانة اذا كانت دلالاتها تتعارض مع وجهة النظر الرسمية، و الصحافة في ظل مثل هذه الأنظمة تتحدث في العادة عن الأنجازات و الأيجابيات فقط و تعمد

www.mukiryani.com

الى أغفال السلبيات و الأخطاء ومواطن الخلل و الزلل، مما يؤدي الى تفاقمها و صعوبة معالجتها مستقبلاً. ان الهوة التي تفصل بين التشريع والتطبيق في أي بلد، تضيق او تتسع حسب هامش الحرية الحقيقية المسموح به للصحافة.

يرى "شريدان"[3]: خير لنا أن نكون بدون برلمان من أن نكون بلا حرية صحافة، الأفضل أن نحرم من المسؤولية الوزارية ومن الحرية الشخصية ومن حق التصويت على الضرائب على أن نحرم من حرية الصحافة وذلك انه يمكن بهذه الحرية وحدها أن تعيد الحريات الأخرى إن عاجلا أم آجلا. حيث تلعب حرية الصحافة دورا كبيرا ليس في الوصول إلى الحقيقة فحسب بل أنها تشعر الصحفي بالارتياح والطمأنينة ، وتكون بمثابة الغذاء بالقياس إلى أجسام البشر.

www.mukiryani.com

www.mukiryani.com

المعايير الأخلاقية للعمل الصحفي

الأخلاقيات هي الأختيار الطوعي لما لا يمكن أن يفرض بالقوة، و لذلك يترك الأمر للصحفيين أنفسهم لا للحكومات أو السلطات لأن يضعوا المعايير لمهنتهم.

د.رشورت أيدر

معهد الأخلاقيات العالمية

يعتقد بعض الصحفيين أنه على حق دائماً، لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ، ويظن ان حرية التعبير عن الرأي تسمح له أن يكتب ما يشاء عمّا يشاء. و يكتب احيانا ما لا يستحق الكتابة أو ما لا يجوز نشره، بل و اكثر من ذلك يعتقد انه معيارالحقيقة وان ما يكتبه هو عين الحقيقة، مهما أشتط في كتاباته.

بيد أن الصحافة – و هي السلطة الرابعة – شأن أية سلطة أخرى مفسدة، و الكثير مما ينشر في صحافتنا لا يتسم بتلك المعايير التي يعمل بها الصحفيون في البلدان الديمقراطية العريقة، التي ترسخت فيها معايير اخلاقية صارمة في الصحافة المهنية الحقة.

ان ما يميز الصحفي عن غيره من المواطنين هو امكانية توصيل افكاره الى جمهور عريض من القراء. وأذا كانت هذه الأفكار تتضمن أساءة أو اتهاماً او تشهيرا لشخص او لمجموعة اشخاص او لمنظمة او شركة أو تشويها او تزويرا للمعلومات و الحقائق او حتى خطأ ما، فأن نشرها يلحق الضرر يمن يتحدث عنه الكاتب.

و من اجل تفادي مثل هذه الحالات فأن الصحفيين و الناشرين - في المؤسسات الصحفية الرصينة، التي تؤمن بحرية الصحافة و المسؤولية الأخلاقية للصحفي وضعوا طواعية مجموعة من "المعايير الأخلاقية للأداء الصحفي"، المنظمة للسلوك المهني

www.mukiryani.com

وتتألف من المباديء و الممارسات الجيدة، التي تحدد ما هو صحيح يجب اتباعه و ما هو مضر- يعاقب عليه القانون - فيما يكتب أو بتعبير آخر ما هو مسموح بالكتابة عنه و ما هو محظور .

هذه القواعد ليست مطلقة و قد تتباين الى هذا الحد أو ذاك بين المجتمعات المختلفة نظرا لتباين القيم الأجتماعية والثقافية والظروف المحلية. لذا فأن لكل مؤسسة صحفية أو صحيفة واسعة الأنتشار في الغرب "ميثاق شرف صحفي" خاص بها يتضمن فلسفتها و مبادئها التي تعمل على أساسها، وقد تختلف فلسفات المؤسسات الصحفية الا انها تجمع على الألتزام بالحقيقة والدقة والموضوعية و الحياد و المسؤولية امام القراء. و ينبغي اتباع تلك الأخلاقيات خلال الحصول على المعلومات و تقييم أهميتها ثم توصيلها الى الجمهور.

ان القوانين الخاصة بالعمل الصحفي في العديد من البلدان الديمقراطية تجعل من تطبيق بعض هذه القواعد ملزما "الامتناع عن نشر الافتراءات، عدم التحريض علي مخالفة القانون الخ" وتترك الجزء الاخر لحسن نية و فطنة الصحفي نفسه وأعتقد ان افضل صيغة لهذه القواعد هي تلك التى صاغها الناشر البريطاني ديفيد راندال – حيث قال انها "مجموعة القواعد التي يجب ان يلتزم بها كل صحفي محترم او يحس بالخجل عندما لا يلتزم بها".

و هذه القواعد لا يقتصر على الصحفيين فقط، بل على الكتاب و الأدباء و الشعراء الألتزام بقسم منها، حيث لايجوز لأحد منهم الأساءة لشخص أو لمجموعة أشخاص أو مؤسسة و ما الى ذلك.

ان الصحفي المهني، الذي يتحلي بالمسؤولية و يعرف قدر نفسه و مكانة صحيفته يسعى جاهدا لعدم الأخلال بهذه القواعد، دون تشريعات أو قوانين، مما يجنبه المشاكل و يرفع من شأنه في عيون القراء و يحظى بأحترام الذات و أحترام الآخرين له. ترى ما هي هذه القواعد؟

www.mukiryani.com

كما اشرنا فيما تقدم لا توجد لائحة موحدة ملزمة لـ"المعايير الأخلاقية للعمل الصحفي" و لكن ثمة معايير أخلاقية عديدة مشتركة تعمل بموجبها المؤسسات الصحفية و الصحفيون في بلدان العالم يمكن حصرها في البنود التالية:

١ - احترام الحقيقة وحق الجمهور في معرفة الحقيقة:

هذا المبدأ هو أول وأهم واجب للصحفي وحجر الزاوية في أخلاقيات مهنة الصحافة. ان جوهر عمل الصحفي هو تقصي الحقيقة و توصيل المعلومة والخبر الصحيح من مصادره الموثوقة للقارىء والمشاهد والمستمع دون تشويه أو تحريف.

لا صحافة و لا صحفي مهني من دون حقائق. و اذا كان الصحفي يود ان يخترع القصص عليه ان يكتب القصص الخيالية، اما اذا كان يريد اقناع الناس و التاثير في عواطفهم فأن عليه ان يعمل في مجال الاعلان او العلاقات العامة و ليس في الصحافة الأحترافية. الصحفي سواء اكان مراسلا ام مندوبا ام محررا ام ناقدا رياضيا فأنه يتعامل مع الحقائق قبل كل شيء.

تقول نكتة روسية ان ثمة خمس درجات للكذب، - الكذبة العادية والكذبة الصارخة والكذبة الصارخة جدا والإحصاء والاقتباس. "نصف الحقيقة" غالبا ما يكون كذبة كبيرة أسوأ من الأفتراء أو الأختلاق. هناك العديد من الأساليب الديماغوجية التي تسمح بالكذب بأستخدام نصف الحقيقة و بالأقتباس الأنتقائي. و التركيز على بعض التفاصيل الثانوية و الصاق التهم والأستناد اليها في الهجوم والأنتقال للتجريح الشخصي. ولن يكون ما يكتبه الصحفي — في مثل هذه الحالات - صحافة بل شيئا آخر.

لذلك فالصحفي الذي يشعر بالمسؤولية لا يحق له قانونا ان يكتب نصف الحقيقة و يتجاهل النصف الآخر، ومن حق القراء الأطلاع على المعلومات الدقيقة الكاملة من اجل تشكيل الصورة الحقيقية للأحداث و الأحتفاظ بثقة الجمهور ومن دون هذه الثقة لا توجد صحافة جديرة بهذا الأسم .

www.mukiryani.com

٢ – الألتزام بالموضوعية:

الموضوعية هي احدى اهم القيم في العمل الاعلامي التي تضمن التوازن والمصداقية و الحياد و النزاهة. ورغم صعوبة تحقيق كل أبعاد الموضوعية، الا ان الصحفي يستطيع أن يكون موضوعياً إذا أراد، وسعى من أجل ذلك.

حين يقوم الصحفي بجمع المعلومات حول موضوع ما، عليه ان لا يحاول بأي ثمن أثبات أو دحض وجهة نظر معينة. و هذا لا يعني بأن الكاتب لا يستطيع ان يقوم بجمع الأدلة في محاولة لأثبات فرضية معينة و لكن اذا كانت الشواهد و الأدلة، التي جمعها تخالف فرضيته، عليه التخلي عن رأيه المسبق و أن لا يحاول تعديل الحقائق لتتناسب مع وجهة نظره.

أي إخلال بالمضمون من شأنه تشويه صورة الصحافة والصحفي نفسه والجهاز الإعلامي الذي يعمل فيه.

٣- عدم الخلط بين الرأي و الخبر:

عدم خلط الرأي بالخبر، إحدى أبجديات العمل الصحفي ، فالخبر ملك القارئ، والمقال ملك صاحبه، باعتبار الأول عنوانا للحقيقة و الثاني مجرد رأي أو زاوية من زوايا النظر الى الحقيقة أو الحدث.

والصحافة المهنية هي التي تذكر أولاً الأخبارالمعتمِدة على المصادر الموثوقة وشهادات العيان، ثم تنشرالآراء والتحليلات ان وجد ، مع الحرص على تقديم آراء متعددة. كيف نفرق بين الخبر والرأي؟

"الخبر حر .. والرأي مسؤول"، بمعنى أن الخبر ملك للحقيقة و معياره الدقة، فالمحرر مُلزم بنقله دون تشويه او تحريف أو حذف أو أضافة. أما الرأي فهو يعتمد تصوُّراً واحداً عن الحدث و معياره موضوعية الكاتب. ويختلف الناس في آرائهم و تصوراتهم لأن كل واحد يرى الحدث ويفسره من زاويته هو، ومما يتوافر لديه من معلومات.

www.mukiryani.com

٤ - عدم اللجؤ الى طرق ملتوية في الحصول على المعلومات:

هذه الفقرة، ربما هي الأكثر أثارة للجدل. و من الواضح ان المعلومات التي يحصل عليها الصحفي عندما يكشف عن هويته و يعلن أنه يمثل الجريدة الفلانية، تختلف كثيراً عن تلك التي يحصل عليها لو أنتحل هوية شخصية أخرى. فالأنسان - أي انسان - عندما يتحدث الى الصحفي و يعرف ان ما يتحدث عنه سينشر، يحاول أن يبدو موضوعيا، حريصاً على تقديم صورة ايجابية عن نفسه، في حين أنه لو تحدث الي شخص آخر فأنه يقول ما يحلو له وقد يكذب او يبالغ. و بتعبير آخر فأن المعلومات المستقاة منه لن تكون موثوقة و لا يمكن الأعتماد عليها ولا يجوز نشرها.

كما لا يجوزالحصول على معلومات أو صور من خلال التخويف أو المضايقة أو الملاحقة، ويمنع نشر مواد صحفية من مصادر أخرى لا تلتزم بهذه المتطلبات.

و عموما فأن الصحفي المهني يقدم نفسه بصفته الصحفية و يصرح بأنه يجمع المواد لمقالة أو تحقيق صحفي، ما عدا الحالات الأستقصائية عن شخص او مؤسسة، و حتى في مثل هذه الحالات لا يتم أستخدام المعلومات المتحصلة مباشرة، بل لأجل التمهيد لعمل لاحق و ليس للنشر.

٥- التعامل المهني مع مصادر المعلومات .

الالتزام بتحري الدقة في توثيق المعلومات، ونسبة الأقوال والأفعال إلى مصادر معلومة كلما كان ذلك متاحا أو ممكنا طبقا للأصول المهنية السليمة التي تراعى حسن النية.

و على الصحفي الألتزام بحماية مصادر معلوماته، و عدم أفشاء الأخبار السرية للناس أو لزملاء المهنة، لأن ذلك قد يؤدي الى بعض الضرر لهذه المصادر، أو يجعلها تحجم عن الكلام مستقبلاً، مما يضر بمستوى سريان المعلومات الى المجتمع. و تأريخ الصحافة زاخر بحالات تم فيها مقاضاة الصحفيين و لكنهم لم يكشفوا عن مصادر معلوماتهم.

www.mukiryani.com

و اذا كان الصحفي قد اتفق مع مصدر المعلومات على شرط معين او اكثر فأن عليه أحترام الأتفاق و عدم أنتهاكه بأي حال من الأحوال. و اذا كان مصدر المعلومات اشترط عدم نشرها فلا يجوز للصحفي النشر، و حتى عندما يطلب المصدر نشر المعلومات فى توقيت معين فعلى الصحفي أن يحترم هذا الوعد من أجل الأحتفاظ بثقة المصدر.

٦– عدم الخلط بين النشاط السياسي و العمل الصحفي:

لا ينبغي للصحفي العمل في أية وظيفة أخرى، إذا كانت تؤدي إلى الإخلال بأمانة الصحفي وصحيفته. والصحفي ورؤساؤه يجب أن يعيشوا حياتهم الخاصة بطريقة تحميهم من تضارب المصالح، سواء أكان ذلك حقيقيا أم ظاهريا. إن مسئوليتهم تجاه الجمهور لها الأولوية قطعا. وهذه هي طبيعة مهنتهم.

وبحسب مجلة "النيو يوركر" فإن العديد من الجرائد في الولايات المتحدة "لا تسمح للصحفيين بالتعبير عن آرائهم للعامة، أو المشاركة في التظاهرات أو تعليق أزار انتخابية أو ملصقات على خلفية سياراتهم".ومن جهة آخرى، هنالك العديد من المؤسسات الإعلامية حول العالم يعمل فيها صحفيون ناشطون في الأحزاب السياسية وفي بعض الأحيان يتم تعيين هؤلاء الصحفيين بسبب انتمائهم السياسي.و في كل الأحوال، فأن الانتماء السياسي يجب أن يكون خارج نطاق العمل الإعلامي.

ومن مسؤولية الصحفي الاجتماعية عند تغطية قضايا ساخنة، تمثيل التنوع في المجتمع، والبقاء على مسافة واحدة من الأجندات السياسية وتوعية المواطنين بلأحداث الجارية.

www.mukiryani.com

٧- تصحيح الأخطاء

الصحفي كاي انسان آخر معرض لأرتكاب الأخطاء. و اذا أخطأ او حرّف الحقائق أو تسرع في أستخلاص الأستنتاجات، عليه ان يبادر من تلقاء نفسه الى تصحيح ذلك قبل أي شخص آخر وأن ينشر التصحيح في المكان نفسه الذي نشرت فيه المادة موضوعة التصحيح. ربما يعترض رئيس التحرير على ذلك و لكن على الصحفي ان يحاول نشر التصحيح و هذا أضعف الأيمان.

٨- عدم استخدام المهنة كسلاح.

في حالة وجود أي نزاع مع شخصية أو منظمة ما، يميل بعض الصحفيين الى استخدام مهنته كسلاح للتخويف احيانا، ومع ذلك، لا ينبغي له أن يفعل ذلك بأي حال من الأحوال مهما كان الأغراء قوياً، و الأسوأ من ذلك حين يستخدم الصحفي موقعه للأبتزاز و هذا يدخل في باب الجرائم.

و اذا كان الخبر او الحدث يستحق النشر حقا ينبغي الكتابة عنه و ليس التهديد بنشره. اما اذا كان الحدث لا يستحق النشر، فمن الضروري عدم اللجؤ الى التهديد، الذي يسيء ببساطة الى الصحفي نفسه و صحيفته و مهنته.

٩ - عدم استغلال المهنة للحصول على مكاسب شخصية:

يحظر على الصحفي استغلال مهنته في الحصول على أي هبات أو تبرعات مالية أو عينية أو مساعدات أخرى مهما كان نوعها أو صورتها ، من جهات أجنبية أو محلية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

www.mukiryani.com

أن الرشى و الهدايا، والمجاملات، والرحلات المجانية، والمعاملة الخاصة أو الامتيازات من أجل النشر أو لإخفاء المعلومات، كل هذا يمكن أن يؤدي إلى تنازل الصحفي عن أمانته وعن أمانة صحيفته. ولا يجب على الصحف قبول أي شيء له قيمة مادية مجانا.

و على الصحفي تجنب الكتابة عن الاسهم او السندات التي يعلم أنه سيستفيد منها هو أو أقاربه المباشرون.

إن الصحفي الذي يستخدم وضعه المهني لأغراض شخصية أو أنانية أو لدوافع أخرى غير جدير بالمهنة ويفقد ثقة الجمهور.

١٠ – عدم الخلط بين المادة الاعلانية والمادة التحريرية:

لا يجوز الخلط بين المادة الاعلانية والمادة التحريرية، ولا بد أن يتضح الفرق بين الرأي والاعلان، فلا تندس على القارئ آراء وأفكار سياسية ودعائية في صورة مواد تحريرية، ويجب أن يتم النص صراحة على المادة الأعلانية، (سواء التحريرية أو غيرها) بأنها اعلان.

١١ – أحترام الأشخاص و خصوصياتهم :

يتعين على الصحفي خلال عملية جمع الأخبار وتقديمها، احترام الأشخاص وخصوصياتهم بعدم الخوض فيها وعدم نشر أسرارهم العائلية أو المهنية اوالأخبار الكاذبة عنهم، التي تنال من سمعتهم وكرامتهم أو مكانتهم الأجتماعية أو السياسية، نتيجة خلاف في الرأي أو تحريض من جهة ما أو من أجل الابتزاز المالي. وعلى الصحفي لا يحاول انتهاك حق الشخص في الاحتفاظ بحياته الخاصة بعيدا عن الأخبار. لأن التطفل على الحياة الخاصة للأشخاص مرفوض تماما ويحاسب عليه القانون في معظم الدول ان لم يكن في كل دول العالم.

www.mukiryani.com

الهوامش :

(١)المقصود بمصطلح (الصحفي) هنا، المعنى الواسع له أي الذي يمارس العمل الصحفي في أي وسيلة من وسائل الأعلام ...

(٢) (١٩٠٢- ١٩٧٨) درس هارولد دوايت لاسويل (Harold Dwight Lasswell) عالم اجتماع أمريكي تأثير أجهزة الإعلام على تكوين الرأي العام.

(٣) **لوفانو شريدان** (١٨١٤-١٨٧٣) كاتب و شاعر و صحافي ايرلندي مشهور بقصصه عن الأشباح، نشر قصصًا عما وراء الطبيعة في **مجلة جامعة دبلن**. وكثيرًا ما تُعد روايته **تورلوج أوبراين** (١٨٤٦م) من بين أفضل الروايات.

www.mukiryani.com

www.mukiryani.com

القسم الثاني

الصحافة الورقية في عالم متغير

www.mukiryani.com

www.mukiryani.com

الطريق الى القاريء يبدأ من العنوان !

العنوان يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص، وفهم ما غمض منه، اذ هو المحورالذي يتوالد ويتنامى ويعيد انتاج نفسه، فهو ان صحت المشابهة بمثابة الرأس للجسد.

الكاتب المغربي محد مفتاح

في خضم التغييرات المتسارعة للتكنولوجيا الرقمية والتدفق الأعلامي المتواصل، لم يعد لدى القاريء العادي متسع من الوقت لقراءة ولو جزء يسير من المقالات المنشورة، سواء في الدوريات الورقية المطبوعة أو على المواقع الألكترونية وبضمنها مواقع التواصل الأجتماعي على شبكة الأنترنيت. ولم يعد حتى القاريء المتخصص في الأعلام أو الكاتب السياسي، ناهيك عن القاريء العادي، يقرأ الصحيفة من الغلاف الى الغلاف، كما كان الأمر قبل العصر الرقمي، بل يمر على صفحاتها بعينيه ولا يستوقفه الا العنوان المثير للأنتباه او الجذاب أو الصارخ، الذي يتلائم مع خلفيته الثقافية وآرائه الفكرية وذائقته الأدبية ونطاق أهتماماته ويقرر بينه وبين نفسه، أي مقال يستحق القراءة، فيختار ما يناسبه ويهمل بقية المقالات.

وتشير نتائج الأستبيانات الصحفية لعدد من مراكز البحوث الأعلامية في العالم الى ان القاريء العادي يقرأ نص مقال واحد من بين كل خمس مقالات ويمر مرور الكرام على عناوين المقالات الأخرى، ليس بسبب ضيق الوقت فقط، أو لأنها غير جديرة بالقراءة، بل لأن عناوينها لا تشجع على قراءة نصوصها، فهي تبدو له اما ركيكة أو مملة خصوصاً في المواقع الألكترونية، التي لا تظهر على صفحاتها الرئيسية سوى عناوين المقالات أو بضع جمل افتتاحية لها، وينبغي النقر على العنوان لقراءة المتن في صفحة جديدة .

www.mukiryani.com

العنوان واجهة المقال أو بطاقته التعريفية ومفتاح الدخول الى النص والمدل بكلماته وصياغته على مضمونه. من هنا يتبين لنا ان وظيفة العنوان الرئيسية هي استمالة القاريء وتحفيزه على قراءة المقال، وينبغي ان تكون بدايةَ المقال أيضاَ جذابة وشائقة ومغرية، وهي اكثر أهمية من مئات الكلمات التي تليها، لأن البداية السيئة، التي لا تقدم للقاريء فكرة أو معلومة جديدة أو رأياُ جديداُ كالعنوان الممل، كلاهما لا يشجع على الأستمرار في قراءة المقال.

اذن فأن نجاح أي مقال يعتمد الى حد كبير على العنوان المثير للأنتباه والبداية الشائقة، حيث يخيَل الى القاريء ان نص المقال سيكون شائقاً وقيماَ. ولا شك ان جودة النص يعتمد على موهبة الكاتب وسعة ثقافته ورشاقة أسلوبه. وينبغي ان يكون النص جيدا مثل عنوانه. اما اذا كان النص مخيباً لظن القاريء فأن الأخير يفقد ثقته بالكاتب والصحيفة في آن واحد.

في الصحف العربية والكردية تتولى " هيئة التحرير" أختيار عناوين الأخبار والتقارير والتحقيقات و تترك عناوين المقالات لكتابها، أما في الصحف الغربية الكبرى، فثمة اتجاه يرى ضرورة أن يكون هناك محرر متخصص في العناوين مهمته قراءة الموضوعات ووضع عناوين لها، وهو في المعتاد صحفي متمرس. لأن مهارة اختيار العناوين لا تأتي من فراغ ولكن وليدة تجارب وخبرات طويلة في المعالجة الصحفية .

www.mukiryani.com

اختيار عنوان المقال:

يلعب العنوان دوراً مهماُ وأساسياً في تحقيق النجاح لأي معالجة صحفية وبخاصة مقالات الرأي وهو يعكس ذائقة الكاتب الصحفي ومهنيته، والعنوان الصحفي الجاذب هو الذي ليس فيه تكرار للصفات والأحوال وحروف الجر ، التي ليس لها داع أو لا تضيف بعداً معلوماتياُ وجمالياً الى المتن. ولكل كاتب طريقته الخاصة في كتابة المقال وأختيار العنوان المناسب له.

فالبعض يختار العنوان اولا، ثم يشرع في كتابة المتن. أي ان العنوان يحدد للكاتب الأطار العام لمقاله وهو اطار مقيد لحرية الكاتب وتدفق أفكاره بأنسيابية وسلاسة، رغم أنه (أي الأطار) يساعد الكاتب في التركيز على الفكرة الأساسية للمقال وعدم خروجه عنه بأستطرادات زائدة عن الحاجة .

والبعض الآخر يشعر بصعوبة اختيار العنوان قبل الأنتهاء من كتابة النص بأكمله. وقد يغير العنوان مرات عديدة قبل ان يستقر رأيه على عنوان محدد!

ولكن كتابة مقال جيد عملية طويلة نسبيا وقد تستغرق من بضعة أيام الى عدة أسابيع. ولهذا السبب من المفضل ان يختار الكاتب عنواناً (مؤقتاُ) لكي لا تتشتّت أفكاره ويفقد تركيزه على الموضوع، ثم يشرع بكتابة مقاله وكلما طرأت في ذهنه فكرة جديدة يدونها، ثم يستمر في عمله وبعد الأنتهاء من كتابة المقال وصياغته، يدقق محتوى النص ويستخلص الهدف منه، والرسالة التي يود ايصالها الى القاريء، ويتمعن في مدى ملائمة العنوان(المؤقت) للمتن، ويلجأ الى تغيير العنوان الأولي مرات عديدة قبل ان يستقر رأيه على عنوان محدد من بين بدائل عديدة، شريطة ان يكون العنوان مدلاّ على ما في داخل المتن. وهذه الطريقة تجمع محاسن الطريقتين الأولى والثانية.

www.mukiryani.com

ولكن في كل الأحوال ينبغي ان يتسم العنوان بالجاذبية والأثارة، ولتحقيق هذا الهدف يجب ان يكون مختزلاً ومكثفاً، يعبر عن محتوى الموضوع في أقصر صيغة ممكنة ولا يتجاوز بضع كلمات.

أنواع العناوين التحريرية في الصحافة التقليدية أو الرصينة:

العنوان الجيد يجب أن يعطي القارئ غير المتخصص فكرة عن محتوى المقال بسهولة ويسر أو يحمل معلومات جديدة عن الموضوع المصاحب له ويتصل بالفكرة الأساسية للمقال. ثمة أنواع كثيرة من العناوين، سنتطرق ألى اهمها في ما يلي:

١ – **العنوان التعريفي: ويستخدم** عموما في المقالات والدراسات والبحوث ويعبر عن الفكرة الأساسية للنص أو يلخص استنتاجاته النهائية.

٢ – **العنوان الوصفي:** وصف مركز للموضوع، بحيث يجذب الأنتباه لقراءة المتن. وهو النوع الأكثر شيوعا في المجلات بشتى أنواعها.

٣ – **العنوان الأستفهامي:** أقل شيوعا، ويعرض الموضوع في شكل سؤال مهم ومثير ويهم الجمهور.

٤ – **العنوان النقدي:** ويشير الى اتخاذ الكاتب موقفاً من الأحداث ويستخدم في المعتاد في الحوارات والتحقيقات الصحفية والمقالات النقدية.

٥ - **العنوان المقارن:** ويكون على اساس المفاضلة بين الافكار والاراء، ويعتمد على عنصر المقابلة بين حقيقتين او اكثر من الحقائق المتصلة بالموضوع.

٦– **العنوان المثل او الحكمة:** ويكون على شكل حكمة معروفة اومثل معروف لدي القاريء، شريطة أن ينسجم وطبيعة المضمون الذي يحمله المتن.

٧ – العنوان الطريف: ويهتم بالجانب الطريف في الموضوع بحيث يثير ذلك اهتمام القراء وجذبهم للقراءة.

www.mukiryani.com

٨– **العنوان المقتبس:** ويستخدم في المعتاد للحوارات والمقابلات الصحفية ويكون مقتبساً من تصريح المسؤول او الشخصية التي يتم اجراء الحوار معها. أو اختيار جملة معبرة من نص المقال كعنوان له، وهذا الأختيار له محاسن عديدة، لعل أهمها ان العنوان في الوقت الذي يكشف محتوى النص، تكتنفه غلالة خفيفة من الغموض المحبب أحياناً.

ما ينبغي تجنبه في أخنيار العناوين :

١ – الكليشات التي تتردد بكثرة في الكتابات والمعالجات الصحفية.

٢ - العنوان الطويل ويفضل الا يزيد العنوان عن سطر واحد او عشر كلمات كحد أقصى.

٣- "العنوان الأعمى" وهو العنوان الغامض، الذي لا يدل على مضمون المقال ولا يفهم منه الموضوع الذي يتحدث عنه الكاتب. مثل (رسالة إلى الخبراء).

٤ – تضمين العنوان معلومات و معاني أكبر مما يتضمنه نص المقال.

٥ - العنوان الرنان الذي يدعو القاريء لاكتشاف ما يريد كاتب المقال أن يوصله للقراء من رسائل، مثل "هبة من السماء" أو "درة بغداد" وما شابه ذلك.

٥ – الكلمات التي تعطي أكثر من دلالة.

www.mukiryani.com

www.mukiryani.com

كيف اصبحت الصورة القوة المحركة للصحافة ؟

يقول المثل الروسي: "من الأفضل ان تشاهد مرة من ان تسمع مائة مرة". ويقابله في المعني، المثل الأنجليزي (A picture paints a thousand words) أي ان "صورة واحدة تساوي الف كلمة" .

الصورة في الصحافة الورقية :

الصورة في الصحيفة ليست مجرد صورة، بل طريقة أخرى لسرد النص المصاحب لها وتأكيدها. لذا على الصحيفة الأهتمام بجودة الصور واختيار الأفضل منها والتي التقطت بذوق فني رفيع ومهارة حرفية.

الصورة وسيلة رائعة لجذب الأنتباه ولكن هذا لا يعني ان تكون لأي نص منشور صورة مصاحبة له، بل تكون مصاحبة للمواضيع الساخنة أو المواد التي تعالج قضايا مهمة.

الصور التي تظهر الحركة هي دائما مثيرة للاهتمام اكثر بكثير من اللقطات الساكنة المملة، لذا فان صور الناس على خلفية الاحداث افضل دائما. وينبغي على المصور الصحفي ان يظهر تداعيادت الحدث او الظاهرة او المشكلة التي يغطيها وتاثيرها في الناس العاديين.

هكذا كان الأمر منذ نشر اول صورة فوتوغرافية بدائية في الصحافة الورقية التقليدية وحتى يومنا هذا، التي بلغت فيه تكنولوجيا التصوير درجة عالية من الدقة والأتقان والجمال. ومنذ ظهور الصحافة الشعبية وصحافة التابلويد وصحافة الأثارة، اخذت الصورة تحتل مكان الصدارة فيها، فهي تعتمد – الى حد كبير - على الصور

www.mukiryani.com

المثيرة الجذابة، المليئة بالحركة والحيوية للفت الأنظار، لأن القاريء، يطالع اول ما يطالع من صحيفته العناوين والصور.

ان العنوان المصاحب للصورة يؤدي دوره كاملا اذا كان لا يكرر المعلومات التي يمكن استخلاصها من الصورة وحدها بل يضيف اليها معلومات جديدة او تعليقات ذكية لماحة. وعلى أية حال فان على المراسل او المحرر المسؤول، ان يضمن العنوان اقصى ما يمكن من المعلومات المركزة.

اما الصورة المصاحبة لاي تغطية اخبارية او مقال فأنها تكون غامضة من دون وجود عنوان لها ومن دون الاجابة على الأسئلة، التي قد تطرأ في ذهن القاريء – المشاهد. من؟، أين؟، متى؟، كيف؟، ولماذا؟ . لأي سبب؟ وغيرها، والتي تعجز حتى أكثر من صورة الأجابة عنها.

ان طبيعة العلاقة بين الصورة والنص والمساحة التي يشغلانها في الصحيفة يعتمد بطبيعة الحال على نوع المطبوع والهدف من النشر.

ان صورة بعينها يمكن تأويلها على نحو مختلف حسب النص المصاحب لها و تصميمها الجرافيكي او طريقة نشرها في هذه الوسيلة الأعلامية أو تلك.

الصورة في الصحافة الألكترونية :

وبظهور الصحافة الألكترونية أكتسبت الصورة اهمية متزايدة وتلعب دورا لا يقل عن دور المعالجة الصحفية النصية، في توضيح المحتوى وأغناءه. فالمتصفح يمر بعينيه على المقال او الخبر محاولا ادراك ان كان يستحق القراءة. لذا من الضروري للصحيفة الألكترونية اجتذاب انتباه المتصفح على الفور بشيء ما، واكثر الوسائل فعالية – هي الصورة الجذابة المثيرة للأنتباه.

والصورة أشد وقعا وأكثر فعالية من مقطع (الفيديو)، لأن المتصفح يصرف في العادة حوالي ١٥– ٢٠ ثانية في الأقل قبل ان يتمكن من مشاهدة بداية المقطع، ثم ليقرر ان كان سيستمر في مشاهدته حتى النهاية. هذا اذا كانت سرعة الأنترنيت

www.mukiryani.com

كافية لمواصلة المشاهدة دون انقطاع او عدم الأنتظار لتحميله. ولكي يتحمل المتصفح كل ذلك يجب ان يكون مقطع الفيديو مهما وممتعا، اما الصورة فأنها تتحدث عن نفسها بنفسها ولا تحتاج من المتصفح بذل أي جهد يذكر.

ولدي مقارنة الصورة بالنص، نرى ان كتابة النص الجيد تتطلب موهبة و خبرة متراكمة على المدى الطويل ومعرفة بدقائق اللغة واسرارها او معرفة القواعد اللغوية والأملاء في الأقل، فى حين ان التقاط الصور امر في غاية البساطة والسهولة. وفي وقتنا الراهن اصبح من الممكن التقاط الصور ذات النوعية الممتازة بواسطة الهواتف الذكية، التي تسهل ايضاً عملية ارسال او تبادل الصور، فهي دائمة الأتصال بالشبكة التي توفر هذه الخدمة.

كما ان شبكة الأنترنت خلقت فرصا كثيرة للتفاعل ولنشر الصور، فمواقع التواصل الأجتماعي وبضمنها موقع (تويتر) كانت بداية تطورها تعتمد في المقام الاول على النص. واصبحت الصورة ركنا من اركان اقتصاد هذه المواقع بعد ظهور الهواتف الذكية وانتشارها والتي تتوفر فيها امكانية التقاط صور ذات نوعية ممتازة .

وثمة اليوم مواقع للتواصل الأجتماعي متخصصة في نشر وتبادل الصور مثل موقع (Instagram)، الصورة اكثر الوسائل بساطة وشمولية لنقل رسالة معينة على الفور الى اكبر عدد ممكن من الناس، في حين يتطلب رسالة نصية معرفة اللغة واحيانا حتى الترجمة. ولهذا فأن الصورة هي الانسب للانترنت المفتوح على العالم بأسره، والصورة مفهومة دون الحاجة الى معرفة اية لغة. والمواقع التي تعتمد على الصورة والتطبيقات المتعلقة بها مربحة اقتصادياً أيضاً.

قراءة النص المكتوب على الشاشة عملية متعبة احيانا وتتطلب الأنتباه من قبل المستخدم. أما الصور فيمكن تقليبها ومشاهدتها الواحدة بعد الأخرى لساعات من دول ملل أو كلل ومن دون التفكير طويلا حولها. وأضافة الى ذلك المستخدمون الذين يرسلون للمواقع صورا لنشرها مجاناً من دون أي مقابل مادي.

www.mukiryani.com

لغة التصوير :

الصور التي يرسلها المستخدمون من كافة انحاء العالم الى المواقع الألكترونية المختلفة وفي مقدمتها موقع (الفيسبوك) تشكل صورة عالمنا اليوم بكل ما فيه من انماط الحياة في لحظة معينة. وثمة ظاهرة جديدة تمتاز بها عصرنا وهي ظاهرة (SELF) التي تعكس احدى سمات عصرنا الاناني. فعندما يلتقط الشخص لنفسه صورة بكامرته فأنه يود تقديم نفسه وشخصيته المختلفة عن الآخرين الى العالم.

ونظراً للدور المتعاظم الذي تلعبه الصورة في العمل الصحفي، يتساءل العديد من خبراء الأعلام عما اذا كان من الواجب على الصحفي ان يتقن مهارة التصوير أيضاً ولا يكتفي بالمعالجة الصحفية النصية .

وخلافا للوصف النصي او الكلامي الداخل الى الوعي الانساني بتسلسل منطقي متتابع وببطأ نسبى فأن المعلومة المرئية (الصورة) بفضل وضوحها وخصوصيتها تنطبع في الذهن على الفور، فهي قادرة على التاثير بقوة عاطفية كبيرة في القاريء – المشاهد وعلاوة على ذلك من المعروف جيدا ان الصورة الستاتيكية (المستقرة، الثابتة) تمتلك خاصية الانطباع على نحو عميق ولزمن طويل في الذاكرة البشرية.

ويبدو ان هذه المميزات وغيرها دفع البعض من منظري الاعلام الى القول ان لغة التصوير لغة عالمية لجميع الشعوب والبلدان.

وثمة مقولة مشهورة للمصور الاميركي المشهور ادوارد ستيهين (*Edward*) 1879 - 1973; *Steichen* يؤكد فيها "ان صورة واحدة يمكن ان تحل محل عشرة الاف كلمة بشرط ان يكون مصحوبا بعشر كلمات"

ان وجود نص الى جانب الصورة يساعد على قراءة الموضوع واستيعابه على نحو اعمق وافضل. بأستثناء الصور الفنية المعبرة الملتقطة من قبل مصورين محترفين على درجة عالية من المهارة والأتقان والتي تعبر عن الفكرة من دون الحاجة الى اي نص تفسيري.

www.mukiryani.com

انتهاك وحدة المعني بين النص والصورة :

تاريخ الصحافة زاخرة بامثلة على اللبس والغموض و سؤ الفهم الناجم عن انتهاك وحدة المعني بين الصورة والنص المصاحب له وبتعبير آخر، بين ما توحي به الصورة من معنى وبين محتوى النص المصاحب له، والأسوأ من ذلك تزوير معنى الصورة على نحو متعمد عن طريق نص مصاحب لها يختلف في معناه عما توحي به الصورة. ولدينا مثل صارخ على هذا الأنتهاك: يقول المفكر الراحل ادوارد سعيد في كتابه "تغطية الأسلام":

"خصصت مجلة"تايم " موضوعها الرئيسي للاسلام بتاريخ ١٦ ابريل ١٩٧٩ وزينت غلافها بلوحة للفنان الفرنسي جيروم تصور مؤذنا ملتحيا يقف على مئذنة ويدعو المؤمنين بوقار الى الصلاة، وكانت اللوحة تتميز بالتنميق الشديد والمبالغة الصارخة مثل جميع فنون الاستشراق التي شهدها القرن التاسع عشر، ومن دلائل التناقض الزمني ان تكون هذه اللوحة الوقورة مزينة بكلمات لا علاقة لها بها وهي "احياء الأسلام" ولم اجد افضل من هذا الغلاف للدلالة على الفرق بين موقف اوروبا وموقف امريكا تجاه موضوع الاسلام، اذ حولت المجلة لوحة هادئة زخرفية، كانت تعتبر في اوروبا جزءاً من الثقافة العامة لا اكثر، الى صورة قادرة – بفضل الكلمتين المضافتين – على الدلالة على ما يشغل العقل الأمريكي لحد الهوس."

لذا فأن النص المصاحب للصورة يمكن ان يؤدي الى تغيير او حتى قلب معنى الصورة الحقيقية التي لا تشوبها شائبة.

والى جانب التضليل المتعمد، ثمة التحيز الناجم عن كيفية اختيار لحظة وزاوية التصوير او تحريف الصورة بالرتوش او المونتاج عن طريق الفوتو شوب.

www.mukiryani.com

صحف بلا صور:

قبل بضع سنوات اعتقلت السلطات الجورجية ثلاثة مصورين مشهورين بتهمة التجسس لحساب الأستخبارات الروسية، بينهم المصور الشخصي للرئيس الجورجي السابق سكاشفيلي. واحتجاجا على هذا الأعتقال صدرت صحف المعارضة في اليوم التالي وهي خالية من الصور، وظلت المساحات المخصصة لها خالية، على غير العادة، وادرك القراء أهمية الصور في الصحافة، لأن تلك الصحف بدت غريبة الشكل وكأن شيئا ما ينقصها، وغياب الصور قللت حتى من أهمية النصوص المنشورة فيها.

وقد تكررت هذه التجربة في صحيفة "ليبراسيون" الفرنسية التي حجبت كل الصور من عددها الصادر في ١٤ اكتوبر سنة ٢٠١٣ احتجاجا على هضم حقوق المصورين وعدم تقييم جهودهم على النحو المنشود. وكما كان الأمر في جورجيا أظهرت الأطارات الفارغة مدى اهمية الصور في الصحافة، سواء أكانت صحافة ورقية أم الكترونية.

www.mukiryani.com

دروس وعبر من تجربة صحفية ناجحة

ليس من السهل على أى صحفى حر ومستقل العمل فى صحيفة حزبية مؤدلجة أو صحيفة رسمية موجهة تنطق بأسم حزب حاكم فى ظل نظام شمولى اواستبدادى، لا تنشر الا ما يوافق سياسة الحزب من أخبار مشوهة ومنحازة واحكام جاهزة وآراء مسبقة ان كانت صحيفة حزبية او تعمل جاهدة لتبييض عمل الحكومة وتجنب كل ما يتسبب بأقلاقها أو يخالف مصالحها وتلميع صورة (القائد الضرورة) ان كانت صحيفة حكومية.

ومما يزيد الطين بلةً الحذر الشديد للمشرفين على الصحف الحزبية والحكومية من تناول أى نقد بناء يوجه الى الحزب او الحكومة او التطرق الى موضوعات محرمة وما أكثرها فى ظل الأنظمة القمعية مثل قضايا الفساد وانتهاك حقوق الإنسان وغياب الحريات العامة وغيرها وذلك حفاظا على مناصبهم وامتيازاتهم وهم فى العادة ملكيون أكثر من الملك. والصحفى الشريف فى مثل هذه الصحف يكون امامه خياران كلاهما: اما ان يستسلم لمشيئة السلطة ويخسر بذلك نفسه وحرية التعبير عن آرائه ومواقفه او يترك العمل الصحفى وهو مصدر رزقه الوحيد ومهنته المحببة التى كرس حياته من اجلها.

ولكن عندما يشعر النظام الحاكم بأن الأستمرار فى تكميم الأفواه وقمع المعارضة وانتشار الأستياء والتذمر بين أبناء الطبقات المسحوقة يشكل خطرا على استمراره فى الحكم يلجأ الى اعطاء هامش من حرية النقد للصحافة الحكومية ومنح امتيازات اصدار صحف جديدة (مستقلة) شكلا وممولة وموجهة من قبل الحكومة فعلا، وذلك لأمتصاص الغضب الشعبى فى الداخل وتجميل صورة النظام فى الخارج. ولدينا مثال صارح على ذلك، حيث لجأ النظام الصدامى فى أعوامه الأخيرة الى اصدار عدد من الصحف الأسبوعية التى تتطرق الى موضوعات محرمة او تتناول بالنقد أعمال وقرارات مسؤولين حكوميين من الصف الثالث (درجة مدير عام فما دون).

www.mukiryani.com

وهكذا كان الوضع فى روسيا فى فترة ما بعد (ذوبان الجليد) حيث اضطرت السلطة السوفيتية تحت الضغط الشعبى واشتداد عود حركة المنشقيين الى اعطاء هامش من حرية التعبير الى الصحف الثقافية على وجه الخصوص، لأن المثقفين السوفييت كانوا فى طليعة من كان يتصدى للنظام الشمولى السوفييتى.

والفرق الجوهرى هنا بين الصحافة (الأهلية) الصدامية الغبية وبين الصحافة الروسية الرصينة الذكية، ان العاملين فى صحف صدام كانوا من المرتزقة الذين دجنهم النظام الفاشى، اما العاملون فى عدد من الصحف السوفيتية الواسعة الأنتشار، فقد كانوا من الكتاب والصحفيين المتعطشين الى الحرية والمتطلعين الى مستقبل افضل لشعبهم.

كان هؤلاء الكتاب الروس من الذكاء بحيث يصعب وضعهم فى خانة (المعارضين) للنظام القائم ومن المهارة المهنية بحيث تعجز معها الرقابة الحكومية الصارمة عن ايجاد مآخذ على المقالات والتحقيقات المنشورة فى صحفهم. وسنتطرق فى الفقرات اللاحقة لتجربة صحفية ناجحة وفريدة، ربما لا تتكرر فى اى مكان أو زمان آخر ولكنها زاخرة بالدروس والعبر. فإلى الصحفيين العراقيين والعرب الأحرار الذين أرغمتهم الظروف على العمل فى الصحافة الحزبية والحكومية فى بلادنا أهدى هذا المقال.

صحيفة روسية أسهمت فى صنع الأحداث وتغيير الواقع

لا تكتسب الصحيفة – أى صحيفة – أهميتها ونفوذها من سعة انتشارها وحضورها فى الساحة الأعلامية فحسب، وانما أيضا وربما فى المقام الأول من مدى تأثيرها فى اتجاهات الرأى العام وتعبيرها عما يشغل اذهان القراء من قضايا تمس حياتهم ومستقبلهم ومدى اسهامها فى تغيير الواقع نحوالأفضل. وانطلاقا من هذه الحقائق، يمكننا القول ان الدور الذى لعبها صحيفة "ليتراتورنايا غازيتا" أى "الصحيفة الأدبية" الروسية فى التحولات الجذرية التى شهدها المجتمع الروسى خلال العقود الثلاثة الماضية، لا نظير له فى تأريخ الصحافة العالمية.

www.mukiryani.com

تأسست " ليتراتورنايا غازيتا " فى عام ١٩٢٦ كصحيفة تمثل الأدب السوفييتى الوليد، ثم اصبحت الصحيفة المركزية الناطقة بأسم "اتحاد الكتاب السوفييت" بعد تأسيس الأتحاد المذكور فى عام ١٩٣٤. وقد ظلت طوال أكثر من ربع قرن محدودة التأثير والنفوذ فى ظل الرقابة الأيديولوجية المتزمتة. وبعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفييتى الذى انعقد فى اكتوبرعام ١٩٥٦ وخطاب خروشوف الشهير فى هذا المؤتمر حول الجرائم الدموية للعهد الستالينى، وفى أجواء الأنفتاح النسبى فى فترة ما عرف ب(ذوبان الجليد) حدث تحول مهم فى سياسة الجريدة وتوجهاتها وطرأ تغيير كبير فى تحريرها واخراجها. وصدر أول عدد من الصحيفة فى عهدها الجديد مع بداية عام ١٩٥٧.

لقد اراد المخططون الآيديولوجيون فى قيادة الحزب آنذاك ايجاد (صمام أمان) لتصريف بخار الغليان الذى طال احتباسه ومخاطبة المثقف الذكى والمستقل التفكير الذى تنتابه الشكوك حول مصداقية الصحافة الرسمية وما تنشره حول الأنجازات المتتالية فى شتى الميادين. ولكن الواقع أرحب دائما مما يفكر فيه المخططون، فقد تحولت الصحيفة تدريجيا الى منتدى فكرى للمثقفين الروس واصبحت صفحاتها ميدانا للحوار الفكرى الخصب بين هؤلاء المثقفين وأخذت تنشر نتاجات الكتاب المستقلين فكريا الذين لم تكن السلطة تنظر اليهم بعين الأرتياح وتتناول بالنقد والتحليل ما تحجم الصحافة الرسمية عن الخوض فيه أو التطرق اليه وتثير قضايا تتحاشاها تلك الصحافة وتنظر الى ما وراء الأفق من فوق رؤوس الرقباء الذين لم يكن يفارقهم التفاؤل الحزبى السطحى.

واستطاعت "ليتراتورنايا غازيتا" بمعالجاتها الذكية ولغتها غير المباشرة الحفاظ على خط التوازن الدقيق بين المسموح والممنوع وخاضت مغامرة معقدة وجريئة فى آن معا وانتصرت على الرقابة فى نهاية المطاف. ورغم ان (ليتراتورنايا غازيتا) ظلت صحيفة سوفيتية تنطق بأسم اتحاد الكتاب السوفييت ولم تكن قادرة أن لا تكون كذلك وبصرف النظر عن اسمها، الا أنها أصبحت من الناحية العملية لسان حال المثقفين الروس بكل جدارة. ويمكن القول أن هذه الصحيفة هيأت الأجواء للتغييرات التى حدثت فى الأتحاد

www.mukiryani.com

السوفييتى فى ما بعد ونعنى بذلك "البريسترويكا" وما أعقبها من تحولات جذرية والأنتقال من النظام الشمولى على النمط السوفييتى الى الرأسمالية الليبرالية.

وبعد انهيار الأتحاد السوفييتى وظهور صحف منافسة كثيرة وتردى الوضع الأقتصادى فى البلاد وانحياز " ليتراتورنايا غازيتا " الكامل الى التيار الليبرالى، تقلص توزيعها من خمسة ملايين الى اقل من ربع مليون نسخة. وكان هذا نتيجة حتمية، ليس لأن القارىء العادى لم يكن قادرا على شراء الخبز، ناهيك عن اقتناء الصحيفة، بل لأن "ليتراتورنايا غازيتا " أنساقت كثيرا وأوغلت فى التأييد المطلق للنخبة الحاكمة الجديدة التى رفعت شعارات الديمقراطية الليبرالية والأقتصاد الحر، فى وقت كان الفساد الأدارى يستشرى فى أجهزة الدولة. ويعانى فيه المواطنون من ضنك العيش نتيجة لتراجع الأنتاج الصناعى والزراعى وارتفاع أسعار السلع الضرورية والخدمات. وقد اعترف - رئيس تحرير الصحيفة – فى مقاله الأفتتاحى لمناسبة مرور (٥٠) عاما على صدور الصحيفة بشكلها الجديد، بأن هيئة تحرير الصحيفة لم تلحظ على الفور أنحراف الليبراليين ولم تفتح صفحاتها – كما كان الأمر فى أواخر العهد السوفييتى – للآراء الأخرى ووعد بتصحيح هذا الخطأ الفادح وذلك بجعل الصحيفة مفتوحة من جديد لكل المثقفين، جامعا على صفحاتها كتابا من شتى الأتجاهات والتيارات السياسية والأيديولوجية والأدبية والفنية ومعبرة عن كل تعقيدات المرحلة الراهنة التى يمر بها المجتمع الروسى.

وأردف قائلا: ان حرية الكلمة لا تعنى، حرية فرض رأى معين على الآخرين، بل اتاحة الفرصة لكل انسان أن يعبر عن رأيه الخاص حول كل ما يجرى حوله وله مساس مباشر بحياته ومستقبله وعلى "ليتراتورنايا غازيتا" أن تكون محاورا ذكيا لكل مفكر ومثقف ومن دون هذا الحوار تظل الصحيفة مجرد أوراق ميتة لا قيمة لها على الأطلاق.

www.mukiryani.com

هل تشكل الصحافة المدنية خطرا على الصحافة التقليدية؟

الصحافة التقليدية

الصحافة التقليدية الرصينة في صورتها الليبرالية الغربية الناضجة، تلتزم الموضوعية والحياد فى نشر المعلومات وتتخذ دور المراقب الخارجي، الذي يقف فوق التل ولا يهتم كثيرا بما يحدث في الحياة العامة ولا يقحم نفسه في معالجة المشاكل والنزاعات القائمة في المجتمع، التي يتحدث عنها. أي ان تدفق المعلومات من الصحفي الى المتلقي هو بإتجاه واحد. ولا يوجد أي إتصال مباشر أو تفاعل حقيقي بين الطرفين، إلا في حالات نادرة.

والدور الحقيقى لهذا النوع من الصحافة هو دور الناقل للخبر او المخبر والمتفرج مجسدا المثل العربي المعروف: وما على الرسول الا البلاغ المبين، ثم الإنسحاب بعد ذلك.

هذه الصحافة – ممثلة بنموذجها الأميركي- الأكثر تطورا وإنتشارا فى العالم – تراجع دورها وأنحسر تأثيرها، في أواخر العقد الثامن من القرن الماضي وتجلى هذا التراجع فى إعراض القراء عنها وهبوط أرقام توزيعها.

وشرعت المؤسسات الصحفية ومعاهد البحوث الإعلامية المتخصصة في الولايات المتحدة الأميركية بإنجاز مشاريع بحثية وإستقصائية بهدف الوقوف على الأسباب الحقيقية لهذا التراجع. وتبين ان السبب الرئيس يعود الى عدم التواصل بين الصحافة وبين الرأي العام وإبتعاد الصحفيين عن هموم المواطنين ومشاكلهم الحياتية الملحة وإهمال دورهم وآرائهم.

الصحفي التقليدي يقتصر دوره على تقديم المعلومة، وبما ان مصادر المعلومات أصبحت كثيرة، ومتنوعة للغاية، حيث ان الإنسان المعاصر يواجه يوميا فيضاً من

www.mukiryani.com

المعلومات، التي لا علاقة لها على نحو مباشر، بما يشغل فكره وبالمشكلات التي يعانيها، لذا فإن قيمة هذه المعلومات ليست كبيرة لديه، مما يضعف دور الصحفي وتاثيره فى المجتمع ويؤدي في غالب الأحيان الى إعراض القراء عن أقتناء الصحف، لهذا السبب تحديدا وليس لأي سبب آخر، خاصة أن، أسعار الصحف في الغرب، أسعار رمزية، فهي لا تعتمد على المبيعات من أجل تغطية تكاليف إصدارها، بل على الإعلانات في المقام الأول، وثمة العديد من الصحف، واسعة الإنتشار توزع مجانا.

الصحافة التقليدية في الغرب، ترتبط بمصالح النخب السياسية والإقتصادية، وتنقل آراء وأخبار هذه النخب أولا بأول. يقول أحد الصحفيين الأميركيين: "إن المؤسسات الرسمية - والتي يطلق عليها أسم "الصدر الكونكريتى الأعظم" - هى التى تغذى يوميا الصحفيين، الذين لا يهتمون كثيرا بما يقوله المواطن العادي". حقا ان المواطن البسيط، قد لا يقول شيئا مهما ولكن على الصحفي ان يصغي اليه جيدا، ليس من اجل الحصول على المعلومة فقط، بل الأهم من ذلك، في سبيل فهم جوهر المشكلة التي يعاني منها.

الصحافة المدنية

ظهرت خلال العقدين الأخيرين، ممارسات صحفية جديدة، تختلف الى حد كبير عن الصحافة التقليدية منها، الصحافة المدنية (Civic Journalism) أو صحافة المجتمع المدني (Community Journalism) أو الصحافة العامة (Public Journalism)، وهي مسميات لنمط جديد من الصحافة، ظهر لأول مرة فى الولايات المتحدة الأميركية قبل حوالى عشرين عاما وأنتقل فى ما بعد الى العديد من البلدان المتقدمة. وتتشابه مفاهيم هذه الأسماء في نظر خبراء الصحافة في الوطن التأريخى لظهورها – الولايات المتحدة الأميركية – في حين أنها تتباين الى هذا الحد أو ذاك في البلدان الأخرى، ولم تتحول بعد الى مصطلحات مستقرة تماما، نظرا لتباين تطبيقاتها

www.mukiryani.com

في البلدان المختلفة، بسبب طبيعة النظام السياسي القائم وسقف الحرية الصحفية المتاحة والتطور الثقافي في هذا البلد أو ذاك.

ويخلط بعض الكتاب العرب والعراقيين بين الصحافة المدنية - وهي صحافة أنتشرت قبل ظهور الأنترنيت - وبين صحافة المواطن (Citizen Journalism)، التي تعد أحد أشكال الصحافة الألكترونية والتي ظهرت الى الوجود بفضل الشبكة العنكبوتية. الصحافة التقليدية تكتفي بالحصول على الحقائق الجاهزة — ان صح التعبير— وتحديد المواقف منها. أما في الصحافة المدنية، فأن القراء والصحفيين معا، هم الذين يحددون محتوى الصحيفة.

هذا النمط الصحفي الجديد لا يكتفي بتغطية الأحداث والمشاكل القائمة في المجتمع، كما تفعل الصحافة التقليدية، بل يضطلع بدور أهم من ذلك بكثير وهو التفاعل المتعدد الجوانب للصحفيين مع الجمهور القارىء، عن طريق الأستطلاعات والمسوح ومجموعات النقاش وتنظيم الندوات والأجتماعات وتحليل البيانات من اجل تحديد الأبعاد الحقيقية للقضايا السياسية والأقتصادية والثقافية، التي تهم المجتمع وأستخلاص النتائج الصحيحة بشأنها، وطرح الحلول المناسبة لها. وهذا لا يعنى ان الصحفيين يفقدون حقهم في التعبير عن آرائهم، لأنهم طرف أساس في هذه العمليات.

يروق للصحفيين — العاملين في الصحافة التقليدية - كثيرا، الحديث عن الحرفية والمهنية في العمل الصحفي، ولكن المهنة الصحفية في تغير مستمر، وأهم هذه التغييرات هو الأنتقال من الصحافة اللامسؤولة الى الصحافة المسؤولة، من دور الصحفي التقليدي المتفرج على الأحداث والناقل لمشاكل المجتمع الى الصحفي الملتزم بقضايا المجتمع، الذي يتحمل مسؤولية أجتماعية ومهنية وأخلاقية ويسهم في الجهود الرامية الى تعزيرالمجتمع المدني. وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال، الإنحياز أو التخلي عن الموضوعية والحياد، لأن الهدف المشترك الذي يسعى اليه الطرفان — الصحيفة والجمهور - هو تنشيط المجتمع المدني وتعزيز الروح الجماعية وترسيخ الديمقراطية، دون موقف مسبق من هذه القضية أو تلك أو الإنحياز الى أية جهة كانت.

www.mukiryani.com

حسب علمي – وأرجو أن أكون مخطئاً - ليس لدينا لا في العراق ولا في دول الشرق الأوسط لحد الآن صحافة من هذا النوع ولكني على ثقة أنها ستظهر إن عاجلا أم آجلا، إن كنا نعيش حقا في عصرنا الراهن ولسنا على هامشه، كما كنا طوال دهور طويلة.

الصحافة المدنية، صحافة جادة ومسؤولة، تضع كل طرف أمام مسؤولياته (الجمهور – الصحافة – السلطة) مما يسهم فى إيجاد الحلول السريعة لقضايا المجتمع الملحة والمشاركة في صنع القرارات.

القارىء العراقي العادي، يعرف اليوم عن الساسة والتطورات السياسية اكثر مما يعرف عن جاره او منطقته او مكان عمله. نحن منغمسون في مطبخ السياسة اكثر من الأندماج والتفاعل مع مجتمعنا. لقد توقف كثير من الناس عن الإهتمام بالأشياء التي تمس حياة كل منا، توقفوا عن لعب دورهم الإجتماعي الفاعل، وربما كان أحد أسباب ذلك، عدم وجود صحافة مدنية عراقية بالمعنى المتعارف عليه عالميا لهذا المصطلح .

اذا كنت – أيها القارىء العزيز- من القراء المواظبين على قراءة الصحف الجادة وأردت التمييز بين الصحافة المدنية والصحافة التقليدية، فما عليك الا أن تختبر إحساسك في يوم لم يتسن لك فيه قراءة صحيفتك المفضلة، سيخالجك شعور بأنك تفتقدها، وانك أصبحت خارج أحداث المجتمع الذي تعيش فيه وتتفاعل معه، رغم وجود وسائل اعلامية أخرى كثيرة في متناول اليد، مثل هذه الصحيفة ضرورية للناس ولتعزيز وتعميق الديمقراطية. أما اذا لم يساورك مثل هذا الشعور، فإن صحيفتك، لا تختلف عن أية صحيفة تقليدية أخرى، فهي لا تؤثر في المجتمع ولا تتأثر به، ووجودها او إختفائها غير مهم لك وللآخرين.

www.mukiryani.com

هل انتهى زمن الصحافة الورقية ؟

١– الصحافة الورقية في أزمة :

شهدت الصحافة الورقية خلال السنوات الأخيرة ازمة حقيقية، أخذت تتفاقم من سنة الى اخرى فى العديد من الدول الغربية المتقدمة نتيجة لثورة الأتصالات والمعلومات وظهور شبكة الأنترنيت . وتتمثل هذه الأزمة فى عزوف الكثير من القراء عن أقتناء أو مطالعة الصحف الورقية و نشؤ جيل جديد لم يعد يتعامل مع الورق، و في تغيّر أنماط الأهتمام والقراءة لدى مجتمع المعرفة، وشيوع ثقافة الحصول المجاني على المعلومة. كل هذا أدى الى التراجع المتواصل لمبيعات الصحف الورقية وانخفاض عائداتها من الأعلانات، التي تتحرك بسرعة صوب شبكة الإنترنت.

وقد لجأت مجموعة كبيرة من الصحف ذائعة الصيت الى تقليص أرقام توزيعها و الغاء آلاف الوظائف وتسريح عدد كبير من العاملين فيها، بينها صحف، واسعة الأنتشار مثل "شيكاغو تربيون"، "بوسطن غلوب" و "انجلوس تايمز"، و حتى المجلة الأوسع أنتشاراً فى العالم وهى مجلة "تايم" الأميركية الشهيرة . و ثمة صحف اخرى، تحولت الى صحف رقمية، مثل "كريستيان ساينس مونيتور" التى الغت طبعتها الورقية منذ العام ٢٠٠٨ واكتفت بنسخة رقمية على موقعها على شبكة الأنترنيت.

و اعلنت مجلة "نيوزيك" الأسبوعية الأميركية الشهيرة توقف نسختها الورقية عن الصدور منذ نهاية العام الماضي و اقتصارها على نسختها الألكترونية التى حملت عنوان "نيوزويك غلوبال" من بداية العام الحالي. كما توقفت مجلة "يو أس نيوز أند ريبورت" وهى الثالثة الأوسع أنتشاراً فى أميركا فى تشرين الثانى من العام ٢٠١٠، اضافة الى المئات من الصحف المحلية الأميركية، التى اختفت عن الوجود نهائياً. وتشير الأحصاءات الى ان عدد الوظائف في الصحافة الورقية الأميركية قد تقلص

www.mukiryani.com

بحوالي ٣٠٪ منذ عام ٢٠٠٨ ومن المتوقع ان تستمر هذه العملية بوتائر أسرع فى المستقبل المنظور.

و لم تقتصر الأزمة على الولايات المتحدة، ففى بريطانيا تم إغلاق صحيفة «ذي لندن بيبير» بعد الإعلان عن إغلاق أكثر من مائة صحيفة محلية لفشلها في التكيّف مع ظروف المنافسة الحادة مع الإعلام الإلكتروني. ويبدو ان صحيفة "الغارديان" اليومية، واسعة الأنتشار على وشك ايقاف القطاع المطبوع من الصحيفة و ملحقها الأسبوعى"الأوبزيرفر" نظرا لتكبد هذا القطاع خسارة تقدر بحوالى (٤٤) مليون دولار سنويا .

وقد رضخت ثلاث صحف تقليدية كبرى في لندن الى أن تعتمد مقاسات أصغر لصحفها، تنافسا مع باقي الصحف الأخرى التي اعتمدت مقياس أقرب إلى مقاييس صحف التابلويد النصفية، كما أضطرت هذه الصحف إلى أن تعيد النظر في تبويباتها الصحافية لتواكب احتياجات سوق الجمهور من القراء.

و في فرنسا توقفت جريدة "فرانس سوار" عن الصدور منذ شهر نوفمبر ٢٠١١، واكتفت بنسخة على **الويب**، وكانت الى عهد قريب مؤسسة إعلامية مرموقة، عمل فيها مجموعة كبيرة من الإعلاميين على مستوى العالم.

وفى اسرائيل توقفت صحيفة "معاريف" عن توزيع طبعتها الورقية فى الثالث من ايلول العام الماضى مع استمرار نسختها الألكترونية على شبكة الأنترنيت.

و أزمة الطباعة و النشر شاملة و لا تقتصر على نوع محدد من المطبوعات الدورية فقد أضطرت أشهر موسوعة عالمية وهى "الموسوعة البريطانية" الى التوقف عن نشر نسختها المطبوعة و الأقتصار على نسختها الألكترونية. كما تراجعت أرقام مبيعات الكتب الورقية، فى حين أن الكتب الألكترونية تلقى رواجاً كبيراً وهذا يدل على التحول السريع والواسع من النشر الورقى الى النشر الألكتروني.

وقد أتخذ هذا التحول اشكالا عديدة فهنالك صحف الكترونية تعد نسخة كاملة موازية لطبعاتها الورقية و أخرى يقتصر النشر الألكتروني فيها على أجزاء مختارة من

www.mukiryani.com

المحتوى. ولكن معظم الصحف الألكترونية ليس لها نسخ ورقية رديفة ويقتصر على النشر الألكتروني وحسب.

ويرى الملياردير **روبرت موردوك**، الذي يملك أكبر امبراطورية اعلامية في العالم - ان صح التعبير - أن كثيرا من الصحف الحالية في المملكة المتحدة ستتلاشى في القريب العاجل، ولن يتحمل سوق الصحف أكثر من صحيفة واحدة في كل سوق صحافية. وقد بينت الأحصائيات والأستبيانات الأخيرة صحة ما ذهب اليه موردوك.

و على النقيض من الدول الغربية، فأن الصحافة الورقية في البلدان النامية تشهد طفرة حقيقية ففي أفريقيا، ارتفع توزيعها بنسبة ١٤.٢٪، وفي أمريكا الجنوبية وآسيا لأكثر من ١٦٪.خلال السنوات الثلاث الأخيرة.

ويرجع السبب فى ذلك الى محدودية أنتشار الأنترنيت فيها، و يتوقع ان يتوقف هذا الأزدهار ويتراجع عندما يتم أستخدام الأنترنيت على نطاق واسع في العالم النامي.

ويبلغ عدد قراء الصحف الورقية في العالم حالياً نحو ١,٧ مليار شخص. ولكن في مقابل هؤلاء فإن هناك حوالي ٢.٥ مليار من البشر يتعاملون مع الإنترنت وصحافته الإلكترونية، التي تكتسب مزيدا من الجمهور القاريء بمضي الزمن.

ان هذه الأزمة تطرح قضية في غاية الأهمية وهي مدى قدرة الصحافة الورقية على التكيّف والتعايش مع التطورات المتسارعة في ثورة ألأتصالات و المعلومات وأنعكاسات الأخيرة على ممارسات العمل الصحفي.

٢ - عادات القراءة الجديدة:

يعتقد البعض ان ما يحدث للصحافة الورقية من تراجع وأنحسار، ليس بمعزل عن الأزمة المالية العالمية الحالية، التي قد تكون مؤقتة وعابرة، ولكن التحدى الحقيقى المتواصل، الذى تواجهه الصحافة المطبوعة في العصر الرقمي، هو التغييرات الجذرية في عادات القراءة وأذواق الأجيال الجديدة، التي تتوجه بقوة صوب الصحافة الإلكترونية، حيث ان الكثير من القراء، الذين كانوا يواظبون على قراءة صحفهم المفضلة مع قهوة

www.mukiryani.com

الصباح، تحولوا الى استخدام شبكة الأنترنيت لمتابعة الأخبار اليومية و معرفة أحدث المعلومات من مصادر متعددة، وخاصة فى مواقع التواصل الأجتماعى والمنتديات.

الجيل الجديد فى عالم اليوم يريد الحصول على الأخبار بسرعة، كما يأكل فى مطاعم "الفاست فوود". وهذا التحول فى عادات القراءة تشكل جوهر الأزمة التى تعانى منها الصحافة الورقية فى العالم .

ان تصفح الصحف الألكترونية أقل تكلفة، والوصول إليها أسهل بكثير من الصحف الورقية. بإمكانك أن تتصفح ما تشاء من صحف العالم سواء كنت في بيتك تحتسي قهوة الصباح أو في مكان عملك أو أي مكان آخر تتوفر فيه خدمة الأنترنيت. معظم المتصفحين من الفئة الشبابية، لا يهتمون كثيراً بالمقالات الجادة والتقارير المطولة ولا بتفاصيل الأخبار، بل يلقون نظرة عابرة على العناوين فى الصفحة الأولى. وهذه حقيقة ادركها فتى انجليزى فى السابعة عشرة من العمر يدعى "نك دي اليوزي"، الذى وضع برنامجاً لتلخيص الأخبار وتحول الى مليونير في فترة وجيزة.

التطبيق الجديد يقوم بتحليل الخبر ومن ثم تحويله الى نص مكون من ٤٠٠ حرف، بحيث يحصل المستخدم على الخلاصة المفيدة من الخبر. وحسب قناة "بي بي سي" يشير "نك" إلى أنه وجد، أن قراءة التقارير الإخبارية المطولة على شاشة الهاتف الذكي الصغيرة أمر غير مريح، من هنا قام ببرمجة هذ التطبيق.

٣ – صحافة تفاعلية جديدة

كتب احد أبرز المدافعين عن الصحافة الورقية في العالم العربي وهو الصحفي المعروف الأستاذ عبد الرحمان الراشد مقالا في جريدة الشرق الأوسط يقول فيها:

" هل سيصبح مصير الصحف الورقية مثل مصير الحمير والبغال والخيول في زمن ظهور السيارة؟ هل فعلا حان موعد تفكيك المؤسسات الصحافية والانتقال إلى الوسيلة الجديدة، المواقع الإلكترونية؟ رغم احتفاء الزميلات من المواقع الإلكترونية بأنباء وفيات الصحف المنتشرة في أنحاء العالم، كما لو أن وباء قد أصابها، فإنها

www.mukiryani.com

قراءة خاطئة في نظري، وستثبت الأيام أن الصحف الورقية باقية لكن بلا ورق. وهنا يقع خلط، وربما تدليس متعمد، بإضافة كلمة الورقية إلى الصحف. فالصحيفة شكلا ورقية لكنها في واقع الأمر محتوى، أي الأخبار والآراء، أي المنتج المكتوب سواء كان على ورق أو جدران، كما كان يفعل الصينيون في الماضي، حيث تعلق ورقة على لوح في الحي ليصطف الناس في طابور لقراءتها بسبب نقص الورق وكثافة السكان، أو مثل الصحيفة اليوم من خلال الصفحات الإلكترونية. (لن تموت الصحافة. عبدالرحمن الراشد، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٥٠٩ الصادر في ٢ يونيو ٢٠١٠)

هذا الرأي – رغم احترامنا للكاتب – غير صحيح، لأن الصحافة الألكترونية تختلف عن الورقية ليس فقط من حيث الوسيلة المستخدمة لتقديم المادة الصحفية او للقراءة، بل من حيث المحتوى أيضاً ، فالصحافة الألكترونية لا تقتصر على المنتج المكتوب، بل قدمت انواع جديدة من طرق عرض الخبر مثل الفيديوهات، التى تنقل القارئ مباشرة الى موقع الحدث بالصوت والصورة في الوقت الذي تكون فيه الصحيفة الورقية مضطرة لانتظار ٢٤ ساعة لطبع الخبر وقد تكون أحداث أخرى قد جرت بعد ذلك، وبهذا تكون الصحف الورقية قد فقدت اهم عنصر من عناصر النجاح وهو ما يسمى بـ(السبق الصحفي).

ولعل ابلغ دليل على قدرة الصحافة الألكترونية على نشر الأخبار بشكل فورى وعلى أوسع نطاق الى جميع أنحاء العالم، هو ان الرئيس الأميركي باراك أوباما اختار موقع "تويتر" ليشكر مؤيديه بعد فوزه بولاية ثانية ليكون أول رئيس أمريكي يعلن فوزه في تأريخ سباق رئاسة الولايات المتحدة عبر موقع للتواصل الاجتماعي. وقال اوباما عبر تغريده على موقعه في "تويتر", "شكرا لكم.. لقد حدث هذا بسببكم".

لا تستطيع الصحف الورقية مجاراة الصحف الألكترونية كوسيط نقل جديد للمعلومة والإعلان. والتنافس مع مواقع التواصل الأجتماعي على الأنترنيت - التي تجتذب مئات الملايين من المتصفحين مثل "التويتر" ، " الفيسبوك " و غيرهما - فى سرعة نشر الخبر للقارىء وقت حدوثه و تحديثه لحظة بلحظة، في زمن يتقادم فيه الخبر بسرعة بالغة، واتاحة

www.mukiryani.com

المجال للقراء للمشاركة فى تحريرها والتعبير عن آرائهم و مناقشتها مع قراء آخرين بكل حرية على نحو لم يسبق له مثيل.

كل ما تقدمه الصحافة الورقية من محتوى مرة فى اليوم او الأسبوع، تقدمه الصحف الرقمية مجانا و فورا بكل سهولة. ولعل فوز الصحيفة الإلكترونية "هفنجتون بوست" بجائزة **بوليتزر** للصحافة لعام ٢٠١٢ بعد أن تخطّت صحفاً عريقة لتنال الجائزة الأهم في الإعلام الأمريكي، هو أعتراف صريح بالتفوق الرقمي على الورقي التقليدي.

و لا يقتصر الأختلاف بين الصحافتين على سرعة النشر والوسيلة المستخدمة لنقل المحتوى كما يظن البعض، فالصحافة الرقمية تقدم خدمات اعلامية كثيرة تعجز عنها الورقية منها الندوات وبرامج المحادثة (الشات) و شريط الأخبار المتحرك، اضافة الى عدم وجود محددات لحجم المواد المنشورة وزمن العرض. وعلى خلاف الصحافة الورقية فأن الصحيفة الألكترونية بأمكانها تقديم المعلومة الجديدة بالحجم الكامل في أي وقت. كما تسمح شبكة الأنترنيت بتراكم المعلومات وحفظها و أرشفتها. و بدلا من ايراد مقتطفات من المصادر، فأن النشر الألكتروني يسمح للكاتب بوضع روابط لمصادر ومراجع المادة المنشورة سواء اكانت مقالة او دراسة او حتى كتابا كاملا، و بذلك يقتصد الباحث او الكاتب كثيراً في حجم البحث أو الدراسة.

وثمة امكانيات فنية اخرى للصحف الألكترونية منها خدمة الأنتقال الي الأذاعات و القنوات الفضائية، و خدمات (التعليقات، الردود الآنية، ألربط بالمواقع الأخرى والأحصائيات الخاصة بالموقع الألكتروني (عدد القراءات لكل مادة صحفية وتوزيع القراء حسب البلدان و الفئات العمرية والتحصيل العلمي وغيرها من البيانات)، التي تتيح للصحيفة الألكترونية معرفة مواطن القوة و الضعف في عملها من اجل التطوير اللاحق.

www.mukiryani.com

٤- مستقبل الصحافه الورقيه:

يتبنى خبراء الأعلام رؤية متشائمة لمستقبل الصحف والمجلات المطبوعة. ويرى عملاق الصحافة روبيرت مردوك أن الصحافة الورقية سوف تختفي بحلول عام ٢٠٢٠

ويقول مؤلف كتاب "النهاية الحتمية للأعلام الورقى" **فيليب مايرز** ان آخر مطبوع ورقى سيصدر في عام ٢٠٤٣.

كما تشير الدراسات الخاصة بمستقبل الصحافة الورقية إلى أن الصحافيين أنفسهم يعتقدون أن أنها ستكون أقل أهمية في الحياة العامة في السنوات القادمة.

ولكننا نعتقد ان تزايد قوة وفاعلية الصخافة الألكترونية، لا يعني بأي حال من الأحوال انقراض الصحافة الورقية المطبوعة في المستقبل المنظور، فما يحدث غالباً أن الوسائط الأكثر الحداثة، لا تؤدي بالضرورة إلى انقراض الوسائل القديمة. فالصحافة الرقمية لا تلغي دور الصحافة الورقية وأنهما يمكن ان يتعايشا مع بعضهما البعض، خاصة وان لكل منهما قارئه الخاص به ومصدره في إستقاء الاخبار. ومن متابعتنا للصحافة الرقمية وجدنا أن الجزء الأكبرمن محتواها، سطحي، مما يؤدي الى قمع حب الأستطلاع الذهنى لدى الشباب، لأنهم يسبحون على سطح بحر المعلومات من دون نزول الى الأعماق، حيث المعرفة الحقيقية. أما قارىء الصحف الورقية فهو يبحث عن المعلومات المعمقة والتفاصيل الدقيقة وكل ما ينمي تفكيره ويثري ثقافته. لم ينته بعد، زمن الصحف الورقية في العصر الحاضر ولن ينتهي قريباً كما يزعم المتشائمون، ولكن على الصحف تأهيل نفسها للعصر الرقمي و الأطلالة على العالم بنسخ إلكترونيه لها على الأنترنت، لأن المواقع الالكترونية هي نافذة الصحافة الورقية للقراء. و ثمة مفارقة بالغة الدلالة على حيوية الصحف الورقية وهي ان كثيراً من الصحف التي بدأت بداية إلكترونية فقط، توجهت بعد ذلك إلى الطباعة الورقية، ويبدو ان العلاقة المتبادلة بين الوسيلتين الورقية والرقمية ماضية الى مزيد من التجسير والتكامل رغم المنافسة الشديدة القائمة حاليا بينهما.

www.mukiryani.com

وتجربة موقع "ويكليكس" وهو احد اشهر المواقع الألكترونية العالمية دليل آخر على ان الصحافة الورقية ما زالت مؤثرة جدا، رغم كل ما يقال عن سطوة الأنترنيت ومواقع التواصل الأجتماعي على وجه الخصوص، فالوثائق السرية التي نشرها الموقع المذكور اتسع تأثيره كثيراً، بعد لجؤ صاحب الموقع "جوليان أسانج" إلى كبريات المؤسسات الصحفية في جميع دول العالم لنشر ما بحوزته من وثائق في صحفها المطبوعة بشكل ورقي لاسيما في بريطانيا، وقد احدث هذا النشر ضجة كبرى اهتزت لها الحكومات في شتى انحاء العالم وبخاصة الفاسدة منها. وهذا دليل آخر على أن الصحافة الرقمية لن تكون بديلا عن الصحافة الورقية في المستقبل المنظور على الأقل، وان الوقت ما يزال مبكراً للحديث عن اختفاء الصحف المطبوعة قريبا. الصحافة المطبوعة ما زالت رائجة في الكثير من دول العالم وفي مقدمتها دول العالم النامي. وتبقى مسألة جوهرية في غاية الأهمية لا يمكن تجاهلها أو التقليل من شأنها بأي حال من الأحوال، وهي ان الصحافة الألكترونية تفتقر الى الديمومة التى تتصف بها المطبوعات الورقية. وان معظم مانعرفه عن ماضى البشرية مدون بطرق مختلفة على الأشياء المادية: الأختام الأسطوانية وأوراق البردى والأحجار و الجلود و من ثم الورق و لولا هذا التدوين لضاع تأريخ البشرية و لم يكن بوسع العلماء تفكيك طلاسم اللغات القديمة المندثرة. و الأسوأ من ذلك ان التراث الرقمى — ان صح التعبير - يمكن تغييره او تحريفه بسهولة، خلافا للآثار المادية للتأريخ. و ثمة امكانية للوقوف على أي تغيير أو تحوير أو تشويه في الآثار المكتوبة ومنها المطبوعة، أما في النصوص الألكترونية فلا يمكن اكتشاف ذلك أبدا. الصحافة الورقية عصية على الموت، ولا يزال هناك عدد غفير من الناس وبضمنهم أصحاب ألمع العقول البشرية وخيرة المثقفين، الذين تربطهم علاقة عاطفية بالورقة و القلم ولا يمكنهم الأستغناء عن الصحافة المطبوعة و النشر الورقي طيلة حياتهم ، أضافة الى مئات الملايين من القراء الذين لم يكتشفوا بعد العالم الرقمي ولا يتعاملون الا مع الورق.

www.mukiryani.com

القسم الثالث

صحافة العصر الرقمي

www.mukiryani.com

www.mukiryani.com

نحو مفهوم جديد للرسالة الأعلامية

يرى بعض المفكرين و فى مقدمتهم رائد التنظير الأعلامى **مارشال مكلوهان** (١٩١١ -١٩٨٠) م أن تأريخ البشرية هو تأريخ أتصال و اعلام بين اليشر، و أن التقدم العلمى التكنولوجى هو الذى يسهم فى المقام الأول فى تشكيل و تطور المجتمعات الأنسانية، و أننا من دون فهم الأساليب التى تعمل و سائل الأتصال بمقتضاها، لن نكون قادرين على أدراك التغيرات الأجتماعية و الثقافية التى تطرأ على المجتمعات المعاصرة.

و أن الوسائل الجديدة تشكل أمتدادا لأعضاء جسم الأنسان. فعلى سبيل المثال، يعتبر الهاتف النقال أمتدادا لأذاننا و الميكروفون أمتدادا لألسنتنا و التلفزيون أمتدادا لعيوننا، و أجهزة الكومبيوتر توفر الجهد الذهنى و تؤدى الى امتداد الوعى.

و يقول مكلوهان فى كتابه الشهير "كيف نفهم وسائل الأتصال" الصادر فى أواسط الستينات من القرن المنصرم ان "ان أهمية الرسالة - فى عمليات الأتصال الأعلامية - تكمن في وسيلة نقلها"، بمعنى أن طبيعة كل وسيلة و ليس مضمونها هى الأساس فى تشكيل المجتمعات الحديثة.

فالرسالة الأساسية فى التلفزيون هى البث التلفزيونى، كما أن الرسالة الأساسية فى الكتاب هى المطبوع، لذا فأن المضمون - حسب رأيه - غير مهم، بل المهم هو الوسيلة التى تنقل المحتوى، كما أن لكل وسيلة جمهورا من الناس، يفوق حبهم للوسيلة اهتمامهم بمضمونها.

و التلفزيون كوسيلة تستقطب أهتمام جمهور عريض من المشاهدين بفضل الشاشة التى تعرض الصورة و الصوت و الحركة و الألوان فى آن واحد معا . كما يحب الناس القراءة من اجل الأستمتاع بتجربة المطبوع.

و تؤثر وسيلة الأتصال الأعلامية فى المضمون الذى تنقله، و ربما تستطيع الوسيلة أن تشوه المضمون، و هذا ما تفعله مثلا الفضائيات الرسمية فى دول التخلف، عندما

www.mukiryani.com

تحول الواقع البائس الى انجازات للقائد الضرورة أو الفضائيات الحزبية، التى تشوه مضمون ما تعرضه و تحرفه على نحو يتطابق مع أيديولوجية الحزب.

لقد تجلت أهمية التلفزيون - عند ظهوره فى أحتواء الراديو .

أما اليوم فأن الشركات الرائدة فى مجال تقنيات الأتصال تسعى الى دمج الخدمات الأعلامية، و تعد شبكة الأنترنيت ذروة الأنجازات التكنولوجية لعصرنا الراهن فى مجال الأتصال و الأعلام .

بل ان البعض يعتبرها "وسيلة الوسائل الأتصالية" لأنها تطوى بداخلها الوسائل الأخرى، الى جانب استخداماتها المعروفة فى تبادل الملفات و تصفح قواعد البيانات عبر الشبكة و البريد الألكترونى و أفلام الفيديو و فى الترفيه و الدعاية كما تؤمن التفاعل بين المشتركين فى ما يسمى بخدمة المؤتمرات و غرف المحادثة أى الحوار بين أتجاهين أو أكثر، أى ان شبكة الأنترنيت حلت محل الأتصال أو الأعلام الأحادى الجانب، و ثمة اليوم انجازات تكنولوجية جديدة فى طريقها الى الأنتشار لدمج الأنترنيت و التلفزيون الرقمى أو الأنترنيت المتلفز لخدمة عدد أكبر من المستخدمين. و كذلك دمج الهاتف و التلفزيون و الأنترتيت و الكومبيوتر الشخصى النقال فى جهاز صغير.

اضافة الى ظهور "الكتاب الألكترونى" و لا نقصد بذلك تحميل الكتب من الأنترنيت و حفظه فى الكومبيوتر، بل الخزن الألكترونى لمحتويات الكتب الورقية فى جهاز الكترونى جديد لا تزيد ابعاده عن أبعاد كتاب ورقى خفيف و صغير و يمكن حمله فى الجيب و يتسع لحفظ مئات الكتب و من ثم قراءتها فى أى مكان وزمان (خلال السفر او على الشاطىء او أى مكان آخر. بدلا من حمل الكتب الثقيلة .

و الطريف فى الأمر ان الأنارة فى شاشة هذا الجهاز أشبه بمصباح منضدى مخفى، كما يتميز بتقنية الحبر الإلكتروني (بورل) الذي يشبه الورق فيخفف من حدة إجهاد العين ولا يؤثر سلبا على النوم في المساء. ويمكن أيضا استخدامه خارجا في الشمس، وهو أمر مهم بالنسبة إلى القراءات خلال العطل. أى ان القارىء يشعر

www.mukiryani.com

و كأنه يقرأ كتابا عاديا، لأن القراءة عن طريق هذا الجهاز، لا يختلف ظاهريا عن قراءة أى كتاب آخر.

و فى ضؤ ما تقدم لم يعد تقسيم و سائل الأتصال الى أتصال أو أعلام مطبوع و مسموع و مرئى مقبولا و هو فى طريقه الى الزوال، و لم تعد "صاحبة الجلالة" أو " السلطة الرابعة" تحتل الا جانبا واحدا داخل المنظومة الأعلامية، يختلف حجمها من مجتمع الى آخر.

و أذا كانت الوسائل "القديمة" تسعى الى أضفاء الطابع الشخصى على عملية التلقى و تفرض على المتلقى مضامين من طرف واحد فى توقيتات محددة، فأن الوسائل الجديدة تتيح للمتلقى أختيار رسالته الأتصالية - الأعلامية من حيث الشكل و المضمون و وقت الأستقبال.

عملية الأندماج المتواصلة بين الوسائل المختلفة، ليست مسألة تكنولوجية فحسب، بل لها أيضا فاعليتها المؤثرة فى تكوين الأنماط الأجتماعية و الثقافية.

المجتمعات المتخلفة التى لا تسهم الا بقدر ضئيل أو لا تسهم على الأطلاق فى التقدم العلمى - التكنولوجى لعصرنا الراهن، تخضع شاءت أم أبت لما ينجم عن هذا التقدم من تغيير فى أنماط الحياة و وتاثرها المتسارعة و هى لحسن الحظ تغييرات ايجابية عموما، يمكن (لو أحسن استخدامها) أن تسهم فى تطوير و تحديث تلك المجتمعات، و لن يتم ذلك، الا بالأدراك الواعى و الفهم العميق لجوهر التقدم العلمى - التكنولوجى المعاصر.

www.mukiryani.com

الأنترنيت والتلفزيون، من المنافسة المحمومة الى الإندماج والتكامل

لو ألقينا نظرة على تأريخ وسائل الأعلام، لتبين لنا أن ظهور وسائل إعلامية جديدة لا يعني بالضرورة، إنحسار أو زوال سابقاتها، فعلى سبيل المثال، لم يؤد ظهور التلفزيون الى اختفاء الراديو أو السينما. والتلفزيون لم يختف بظهور الشبكة العنكبوتية (الأنترنيت)، والتأثير القوي لوسائل الاتصال الرقمية في عالم اليوم لم يكن على حساب الوسائل التقليدية ويبدو ان الوسائل القديمة والجديدة، يمكن أن تتعايش وتتفاعل معا وان تكمل الواحدة منها الأخرى وتساعدها على إنتشار أوسع.

ولكن الوسائل القديمة – لكي تحافظ على مكانتها– مضطرة الى التكيّف مع التطور السريع للتكنولوجيا الرقمية، فالتلفزيون اليوم لم يعد كما كان بالأمس القريب، وإضطر الى إدخال تغيير جذري في البرامج التي يقدمها، من أجل إجتذاب المشاهدين والصمود أمام المنافسة القوية المتنامية للأنترنيت.

ولا أحد – بين خبراء الإعلام – يعرف على وجه الدقة نتائج هذه المنافسة المحمومة، التي ستكون من دون شك طويلة وشاقة. أو بتعبير آخر، هل سيتمكن التلفزيون من الصمود أمام الأنترنيت و وسائل الأعلام الرقمية الأخرى، التي تتصدر اليوم المشهد الأعلامي وأصبحت تستحوذ على إهتمام الجمهور على نحو متزايد وتقتحم جميع مجالات النشاط البشري وبضمنها المجالات المتنوعة للأعلام والتثقيف والترفيه؟

الأستبيانات التي أجريت مؤخراً في بلدان متباينة التطور والثقافات تشير الى نتائج مختلفة:

www.mukiryani.com

ففي الدول النامية، التي ما زال انتشار الأنترنيت فيها محدوداً وبضمنها العراق، نرى ان التلفزيون فعال ويحظى بشعبية واسعة، ويعد المصدر الرئيس للأخبار وتغطية الأحداث السياسية والرياضية الساخنة وعرض الأفلام السينمائية والمسلسلات الدرامية والكوميدية ونقل وقائع الندوات والمؤتمرات والحفلات وغيرذلك الكثير. أما في الدول الغربية المتقدمة، فأن الصورة مغايرة الى حد كبير، حيث تشير تلك النتائج الى ان شبكة الإنترنيت تتفوق على التلفزيون في النقل الفوري للأخبار وتحديثها على مدار الساعة والنشر الفوري للآراء والتعليقات وعرض المضامين المرئية التي ينتجها ويخرجها ملايين من مستخدمي الأنترنيت، أضافة الى أجراء المكالمات الهاتفية المجانية لقاء اجور زهيدة وتقديم خدمات كثيرة للمشاهدين وبضمنها برامج المحادثة (الشات) والبريد الألكتروني، وخدمات أخرى كثيرة ومنوعة.

أزدهار أم تضخم؟

خلال السنوات القليلة الماضية تضاعف عدد القنوات التلفزيونية في العالم حوالي عشر مرات ويتوقع أن يستمر هذا النمو في المستقبل المنظور. وهذا يعني ان قطاع التلفزيون عموما يشهد ازدهاراً أو بتعبير أدق توسعاً أفقياً. ويدل على زيادة الطلب عليه. فعدد المشاهدين للأحداث السياسية والرياضية الساخنة هائل للغاية وقد تصل الى عشرات وربما الى مئات الملايين من البشر.

وكما قلنا آنفاً فأن التلفزيون أستطاع الأحتفاظ بمكانته بإعتباره الوسيلة الإعلامية الأكثر شعبية في العالم النامي والصمود أمام المنافسة القوية للأنترنيت في الدول المتقدمة ولم يكن هذا الصمود أمرا تلقائياً أو هيناً، فقد اضطر الى اجراء تغيير كبير، سواء في محتوى الرسالة الإعلامية أو في صيغ وأشكال تقديم البرامج المختلفة.

ان نشرات الأخبار التي تقدمها القنوات التلفزيونية ما زالت لها جمهور كبير ولكن الفرق هو ان المشاهدين يعرفون اليوم كل ما يجري في عالمنا فور وقوعها عن طريق الأنترنيت، و لم تعد نشرات الأخبار في التلفزيون، المصدر الرئيس للأخبار العالمية،

www.mukiryani.com

فالأنترنيت أسرع في نقل الأخبار أولاً بأول. وأخذت البرامج الأخبارية للتلفزيون في مجاراة الأنترنيت واللجوء الى أساليب أكثر تشويقاً في تقديم الأخبار والتقارير واشراك المحللين السياسيين – وما أكثرهم هذه الأيام – في التعليق على الأحداث الساخنة ومناقشة تداعياتها المحتملة.

نهاية الرقابة:

سمحت شبكة الأنترنيت بوضع نهاية للرقابة الحكومية على مضامين المواد الإعلامية. ولم يعد بأمكان التلفزيون أن يلزم الصمت او يتجاهل بعض الأخبار والحوادث الحساسة، التي تهم الجمهور، في حين تزخر بها المواقع الألكترونية بشتى لغات العالم.

ظاهرة «الويكيليكس» إنتشرت بسرعة البرق وثمة اليوم مئات المواقع التي تقدم بأشكال مختلفة (نصوص، صور، فيديوات) كل ما يحدث وراء كواليس السياسة والمال. ولا يمكن للتلفزيون بعد اليوم ان يتغاضى عن نقلها، والشيء المدهش في شبكة الأنترنيت هو قدرتها على تخطي الحدود على نحو جعل كل محاولات الرقابة الحكومية بلا معنى، ولكن هذا لا يعني ان الرقابة انتهت تماما، وثمة أنظمة شمولية تحاول حجب الشبكة كلياً أو جزئياً (مواقع الكترونية معينة) ولكنها لن تنجح في مسعاها لسببين:

أولهما ان ذلك يعد خرقاً فاضحا لحرية التعبير ويلقى الأستهجان من المجتمع الدولي - وهذا ما شاهدناه خلال ثورة ٢٥ شباط / فبراير ٢٠١١ في مصر حين حاول نظام مبارك قطع شبكة الأنترنيت لبضعة أيام وأضطر تحت ضغط المجتمع الدولي الى اعادتها. وثانيهما أن الشبكة نفسها لديها الوسائل الكفيلة بتخطي الحواجز والوصول الى أية نقطة في العالم.

ان شبكة الأنترنيت هي الوسيلة الإعلامية الفائقة - لأنها مزيج من ثلاث وسائل إعلامية (مقروءة، مسموعة، مرئية) – التي أضحت اليوم تؤثر في الممارسات

www.mukiryani.com

الإعلامية والسلوك البشري، حيث لم تعد ثمة اية حدود بين العام والخاص. وسارع التلفزيون الى ركوب الموجة وأزاحة الموانع والقيود الأجتماعية جانباً وكل شيء أخذ يتحول الى الترفيه. وهذا تغيير جدي للغاية.

شبكة الأنترنيت أزالت أيضاً الفواصل التي كانت قائمة بين الإعلاميين وبين القراء والمستمعين والمشاهدين. وبفضل الأنترنيت اصبح المتلقي مساهما في المضمون الأعلامي. ويقول الإعلاميون في الغرب (من محررين ومصورين)، بأن تخصصاتهم تتلاشى وينتقل دورهم الى الناس العاديين.

ولا يقتصر الأمر على شبكة الأنترنيت، بل أن كل من يظهر على شاشة التلفزيون يغدو مهنيا ولم نشاهد من قبل قط هذا العدد الكبير من المحللين السياسيين والخبراء في شتى مجالات الحياة، الذين يتكاثرون كالفطر بعد المطر.

أندماج وتكامل

يمكنك اليوم مشاهدة البرامج التلفزيونية من دون التلفزيون، تستطيع تشغيل جهاز الكومبيوتر ومشاهدة البرامج التلفزيونية المفضلة لديك في الوقت المناسب لك. ومن اي مكان تشاء، من خلال تقنيات البحث والتصفية المتوفرة في الشبكة، مما يدل على ان التلفزيون، لا يزال قوي التأثير لدرجة انه، حتى أولئك الذين لا يحبون الجلوس أمام التلفزيون، يشاهدون البرامج التلفزيونية على شبكة الإنترنيت وعلى الهواتف الذكية.

ولكن التلفزيون اضطر الى أجراء تغيير كبير في المحتوى الأعلامى الذي يوجد فيه الآن ايقاع اكثر وصلات مع مواقع التواصل الأجتماعي، حيث يمكن مثلاً مشاهدة جميع برامج التلفزيون على التويتر. وتحميل الأفلام السينمائية ومشاهدتها حتى بعد أنتهاء عرضها في دور السينما أو على شاشات التلفزيون. والحقيقة هي أن شبكة الإنترنيت أعطت دفعة قوية للتلفزيون، وبعثت فيه دماء جديدة.

www.mukiryani.com

كيف سيكون تلفزيون الغد؟

تعمل عدد من شركات تكنولوجيا المعلومات في السنوات الأخيرة على التوصل الى تقنية جديدة تسمح بالتزاوج بين التلفزيون والأنترنيت وبضمنها شركة (غوغل) التي قامت بطرح تقنية جديدة إسمها «Google TV» قد تكون الأنجح من بين ما تم التوصل اليه حتى الآن. ومن المتوقع ان تطلق الشركة ابتكارها الجديد قبل نهاية السنة الحالية على شكل علبة صغيرة توصل جهاز التلفزيون بالأنترنيت ومستقبلا سيتم انتاج تلفزيونات تتضمن هذه التقنية وذلك في اطار تعاون ثلاثي بين شركات (Sony,Intel Logitech) نستخلص من ذلك كله ان ليس ثمة تعارض بين الإنترنيت والتلفزيون، بل تفاعل وتكامل وربما سيندمجان في النهاية.

www.mukiryani.com

مسرات العصر الرقمى

يتطلع الأنسان دائما الى تغيير حياته وجعلها اكثر بهجة و سرورا والقيام بأدوار يحلم بها والعاب الكومبيوتر الشائعة اليوم على نطاق واسع، تتيح له امكانية فريدة لتحقيق ذلك والأحساس بأنه بطل خارق وان كان فى عالم تخيلى بعيد عن الواقع الماش.
يقول الباحث الهولندى يوهان هويزينغا (johan huizinga) فى كتابه الممتع (الأنسان- اللاعب) الذى صدر فى عام (١٩٣٨): (ليس اللعب حاجة مباشرة للأنسان، بل شيء اضافى يثرى الحياة ويضفى عليها حيوية وجمالا، وهو بهذا الرورى.
اما الكاتب الفرنسى روجيه كايوا، فقد حدد فى كتابه الموسوم (الناس واللعب) الخصائص الأساسية للعب والتى لا يمكن فصلها عن بعضها لكونها خصائص مترابطة، وفى مقدمتها (حرية الأختيار- التمايز عن الواقع المعاش – رفض المعايير التقليدية – غياب المنفعة المادية – عدم امكانية التكهن بالنتائج مسبقا) ومن وجهة النظر هذه فأن اللعب يؤدى وظيفة ثقافية مهمة.
كلا النتاجين صدرا قبل عصر الكومبيوتر، ولكنهما يعكسان بدقة خصائص العاب الكومبيوتر ايضا فى يومنا الراهن.
ثمة اعتقاد سائد بأن الأطفال والمراهقين هم الذين تستهويهم هذه الألعاب، ولكن نتائج البحوث التى نشرتها جمعية (Interactive Digital Software Association) (IDSA) تثبت ان معظم هواة العاب الكومبيوتر، هم من البالغين والكبار وان نسبة النساء بينهم تبلغ حوالى (٤٠ %).
وقد اصبح الأنتشار الواسع لهذه الألعاب مثار نقد مرير فى الصحافة الغربية، لما تحويه من لقطات ومشاهد لا تتفق والمعايير الأخلاقية للمجتمعات الحديثة. ولكن هذا التناقض مع المعايير التقليدية موجود فى اساس السلوك (اللعبى) للأنسان - ان صح

www.mukiryani.com

التعبير – ذلك لأن للألعاب قواعد خاصة بها، قد تكون غير مقبولة خارجها واللاعب هنا يتقمص دورا معينا لفترة زمنية محدودة وبأنتهاء اللعبة ينتهى كل شيء.
اما الزعم بأن العاب الكومبيوتر تقتل لدى الأطفال الرغبة فى الدراسة، فأن هذه الألعاب – اذا تم اختيارها على نحو صائب – تنمى قدرات الأطفال الذهنية، شريطة ممارستها لفترة معينة، لكى لا تتحول الى ادمان يصعب معالجته.
ان مجالات اللعب فى الحياة اوسع بكثير من العاب الكومبيوتر، بل ان نظرية اللعب فرع مهم من فروع الرياضيات المتقدمة، وهى تلعب اليوم دورا خطيرا فى حياة البشر.
ومنذ صدور كتاب (نظرية اللعب (ل**جون نيومان** و **اوسكار مورغينستيرن** فى عام (1944) والذى كرس لتحليل المواقف التنافسية والتكهن بالمواقف المحتملة للأخرين واختياراتهم، من اجل تمكين اللاعب من اختيار البديل الأفضل (بالنسبة اليه)، نقول منذ ذلك الوقت تطورت هذه النظرية بوتائر متسارعة وانتشرت تطبيقاتها العملية فى شتى مجالات النشاط الأنسانى (الأقتصاد – السياسة – العلوم العسكرية – بحوث العمليات–البيولوجيا–القانون–التجارة–الرياضة.
وتعد العاب الكومبيوتر تسلية بريئة واحدى مسرات العصر الرقمى، بالمقارنة مع التطبيقات العملية لنظرية اللعب التى تحدد الى حد كبير مسارات التفكير الستراتيجى فى العديد من القضايا ذات العلاقة بحاضر ومستقبل الأنسان على كوكبنا.

www.mukiryani.com

سوبرمان العصر الرقمى

دشن الأسترالى جوليان أسانج (Julian Assange) صاحب الموقع الألكترونى (WikiLeaks) ظهور سوبرمان (Superman) من نوع جديد فى العقد الأول من القرن الواحد و العشرين، حيث أتيح لأول مرة فى التأريخ البشرى لأنسان عادى - لايتمتع بأى صفات جسدية او روحية خارقة او سحر شخصية كاريزمية و ليس له اى سلطة او نفوذ سياسى او مالى او اجتماعى - ان يهز المؤسسات السياسية و العسكرية لعدة دول بينها الولايات المتحدة الأميركية و بريطانيا و أفغانستان و العراق و ذلك عن طريق نشر مئات الألوف من الوثائق البالغة السرية دفعة واحدة و ألأحتفاظ بالنسخ الأصلية فى أماكن سرية مجهولة و حصينة لا تطالها أيدى السلطات. وفى جعبة أسانج وثائق كثيرة أخرى وعد بنشرها تتعلق بدول كبرى مثل فرنسا و روسيا و ربما بدول أخرى ينام حكامها اليوم فى أمان و أطمئنان ليصحوا غدا على قنابل الفضائح التى يفجرها هذا الشاب النحيل فى وجوههم فيسلبهم راحة البال و يرغمهم على مراجعة السياسات التى يتبعونها و التحقيق فى قضايا انتهاكات حقوق الأنسان و الأعتراف بأخطائهم و خطاياهم علنا. انه الأنسان العادى، سوبرمان مناقض تماما لسوبرمان الفيلسوف الألمانى **نيتشة** أى الأنسان الخارق فى قدراته الجسدية و الذهنية، أنه سوبرمان العصر الرقمى الذى خلقته التكنولوجيا المتطورة و يستمد أهميته و تأثيره الهائل من الوسيلة التى يستخدمها.

البيت الأبيض و الخارجية الأميركية أدانا نشر الوثائق الفضائحية لأنه قد يعرض حياة العسكريين الأميركان و عملائهم المحليين فى أفغانستان و العراق الى الخطر. و البنتاغون ناشد **أسانج** بأعادة و ثائق الجيش الأميركى (المتسربة) و الكف عن نشر ما تبقى من مثل هذه الوثائق لديه. علما ان اسانج حذف الأسماء من الوثائق المنشورة و لكن الصور و أشرطة الفيديو توضح بجلاء من هم المتورطون فى جرائم يرقى بعضها الى جرائم حرب.

ظاهرة اسانج تشير الى ان بوسع اى انسان فى اى ركن من اركان قريتنا العالمية — ان يستعين بالتكنولوجيا المتطورة و فى مقدمتها وسائل الأتصال الرقمية لأيصال صوته الأحتجاجى الى

www.mukiryani.com

العالم بأسره متى شاء. هذا الصوت المدوى بات قوة للضعفاء و المضطهدين و المظلومين افرادا و شعوبا فى عالم اليوم .

لقد أتاحت و سائل معقدة للغاية و لكنها بسيطة الأستعمال مثل الأنترنيت امكانيات واسعة لملايين الأفراد فى انحاء العالم فى الحصول على المعلومات و تبادلها و أقامة صلات بين اناس من جميع أنحاء العالم من اجل تحقيق أهداف محددة مثل الأحتجاج على التلوث البيئى أو النظام الدولى الجديد.

ان التكنولوجيا الألكترونية سلاح ذو حدين و يمكن استخدامها لأهداف سلمية او عسكرية . و تقول صحيفة (لوموند) الفرنسية فى احد اعدادها الأخيرة، ان برنامج (Sky Grabber)، يباع فى الأنترنيت لقاء ٢٥,٩٥ دولار فقط و لكنه برنامج مهم و قد أتاح للمتمردين الأفغان و العراقيين السيطرة على طائرات أميركية بلا طيار كانت تحاول قصف مواقعهم بهدف القضاء عليهم. كما ان القوى المتطرفة تستخدم وسائل الأعلام و الأتصالات الحديثة مثل الفضائيات و الأنترنيت لبث سموم الكراهية و الخرافات و الدجل و التمييز الدينى و الطائفى و العرقى و معاداة كل ما هو جميل فى الحياة. اما عصابات الجريمة المنظمة و تجارة المخدرات فأنها وجدت في هذه الوسائل ضالتها للتواصل و التنسيق السريع فيما بينها لأهداف شريرة.

و بفضل استخدام التكنولوجيا الجديدة فأن بوسع أى انسان أن يلحق الأذى بقوى عظمى او يشل حركة الطيران و التجارة الألكترونية و مجالات أخرى كثيرة تستخدم الأنترنيت و تكنولوجيا المعلومات فى أعمالها .

قبل عشرين عاما كان التهديد الوحيد للأمن القومى الأميركى و الدول الغربية عموما، هو الأتحاد السوفييتى، ولكن العدو اليوم ربما يعيش فى بيت مجاور أو حتى داخل العمارة نفسها و لكن فى طابق أعلى.

www.mukiryani.com

قوة الضعفاء

فى مقال نشرته قبل حوالى عشر سنوات فى مجلة (كولان العربى) التى كانت تصدر فى أربيل، قلت فيه حرفيا ما يلى "يعتقد المناهضون لنمط العولمة الحالي، إن الفعاليات الجماهيرية (التظاهرات والمسيرات الحاشدة والمطالبات المستمرة والملحة) يمكنها إجبار الخصوم على التراجع. ويلجأ المناهضون للعولمة الى تنظيم مظاهرات احتجاجية صاخبة (بمشاركة مئات الألوف من الشبيبة من شتى انحاء العالم)، فى اى مكان يعقد فيه اجتماع القمة لدول الأتحاد الأوروبى او الدول الصناعية المتقدمة. ويحدث احيانا ان تخرج مظاهرات احتجاجية كبرى فى عدة عواصم فى ان واحد..... ومما يثير الدهشة حقا، المستوى التنظيمي الرفيع لمناهضي العولمة: عشرات الألوف من الشباب من شتى بقاع العالم يتحركون نحو نقطة محددة وكأن عصا" سحرية تحركهم وتوجههم، حيث أن تظاهراتهم تتسم بحسن التنسيق والتنظيم وربما يكمن السر في ذلك، أن مناهضي العولمة يستخدمون – ويالمفارقة – أحد أهم انجازات العولمة ونعني بذلك الشبكة الدولية للمعلومات (الأنترنيت) في إتصالاتهم ."

كتبت هذه الكلمات فى وقت لم تكن خدمة (الأنترنيت) قد أنتشرت على نطاق واسع فى الدول العربية، بل كانت تقتصر على جمهور محدود للغاية. و لكن أستخدام (الأنترنيت) أخذ ينمو و ينتشر بوتائر متسارعة ليس فى الدول المتقدمة فقط، بل فى الدول النامية أيضا. و قد رأينا كيف ان شبكة (الأنترنيت) لعبت دورا رئيسيا فى الأنتفاضات الشعبية فى العديد من بلدان العالم مثل مولدافيا و أوكرانيا و جورجيا و أيران و تونس و مصر و ليبيا.

و لكن أليس من المبالغة القول بأن شبكة الأنترنيت وراء هذه الثورات؟ و اذا كان الأمر كذلك، كيف نفسر بقاء أحتجاجات المعارضة فى دول كثيرة (تستخدم الشبكة

www.mukiryani.com

العنكبوتية على نطاق أوسع بكثير من العالم العربى مثل روسيا والصين) محصورة داخل الشبكة العنكبوتية و لا تنعكس خارج الشبكة على الرأى العام أو الشارع؟

عندما لجأ الشهيد **محمد البو عزيزى** الى حرق نفسه ، سرعان ما انتشر هذا الخبر بين مستخدمى الأنترنيت فى تونس. عن طريق مواقع التواصل الأجتماعى و كان له وقع الصدمة على جيل الشباب. ثم تحولت الصدمة الى غضب عارم و دعوة للأحتجاج فى الشارع. و لم تمض سوى ساعات قليلة حتى غصت الشوارع بعشرات الألوف من المحتجين الذين أنضمت اليهم جموع غفيرة من التوانسة من مختلف الشرائح الأجتماعية و الأعمار.

و كان لمواقع التواصل الأجتماعى (فيسبوك و تويتر و يوتيوب) دورا بالغ الأهمية فى ثورة ٢٥ يناير فى مصر ضد النظام البوليسى. و لم تدرك السلطات المصرية لمدة طويلة أبعاد هذا الدور الجديد العظيم لتكنولوجيا المعلومات حتى ان **جمال مبارك** سخر من احد الشبان المصريين فى اجتماع عام، عندما سأله الشاب عن رأيه فى موقع الفيسبوك و مواقع التواصل الأجتماعى الأخرى، و لم يكلف جمال نفسه عناء الرد، بل غرق فى ضحكة طويلة، ثم طلب من أحد أصدقائه الرد على السؤال. و لم يكتشف نظام مبارك أهمية الأنترنيت عموما و مواقع التواصل الأجتماعى خصوصا فى تبادل و توحيد الآراء و حشد الجماهير للتصدى لنظامه البوليسى الفاسد الا فى ذروة ثورة ٢٥ يناير التى أجتاحت مصر من أقصاها الى أقصاها، فقطع خدمة الأنترنيت لعدة أيام و لكنه أضطر الى اعادتها تحت الضغط الأميركى ، حيث نددت **هيلارى كلينتون** بقطع خدمة الأنترنيت و طالبت بأعادتها على الفور .

ثمة من يطلق على الثورات الشعبية العارمة فى البلدان العربية اسم (ثورة الفيسبوك) و (ثورة التويتر) نظرا للدور المشهود لهذين الموقعين الألكترونيين فى تسهيل التواصل و التنسيق بين زوارهما، و يقول البعض أنه لولا الأنترنيت لما حصلت تلك الثورات!! و هذا قول مبالغ فيه كثيرا، و الحقيقة أن الأنترنيت أداة فعالة فى تحريك الجماهير الغاضبة و لجوء الأنظمة الشمولية فى أيران و تونس و مصر الى

www.mukiryani.com

قطع الأنترنيت تؤكد الدور الفعال لهذه الأداة الثورية حقا و لكن ليس بالأنترنيت الثورى وحده تندلع الثورات.ان الظروف و العوامل الموضوعية لأندلاع الأحتجاجات الشعبية فى تونس و مصر بالأمس و فى اليمن و ليبيا و البحرين و عمان و غيرها من الدول العربية اليوم قد نشأت و نضجت قبل الأستخدام الواسع للأنترنيت و ظهور مواقع التواصل الأجتماعى.و نعتقد ان حشد مئات الألوف من المحتجين فى الشارع يتطلب نضوج البيئة الأحتجاجية وان تكنولوجيا المعلومات و حدها لا تكفى لأزاحة الطغاة عن السلطة و أسقاط الأنظمة الشمولية، و لن تكون هذه التكنولوجيا من دون البيئة الحاضنة للأحتجاجات، سوى منفذا للتعبير عن الرأى و التنفيس عن الهموم. وعندما يتعمق و ينضج الأستياء الشعبى و يصل سخط الناس على النظام القائم الى درجة الغليان (بسبب قيام السلطة بتزوير الأنتخابات و أنتهاك حقوق الأنسان و فرض قيود على الحريات و أستشراء الفساد السياسى و الأدارى و المالى و تفاقم مشاكل الفقر و البطالة و البيروقراطية و تردى الخدمات العامة)، تتحول شبكة الأنترنيت الى أداة ثورية فعالة للتنظيم عبر تبادل و تقريب الآراء و حشد التأييد لفكرة الأحتجاج العلنى و كسر حاجز الخوف و تحديد مواعيد التحرك الجماهيرى و مكانه، أقول عند ذلك فقط تتحول شبكة الأنترنيب الى قوة تنظيمية تمارس تأثيرا سياسيا هائلا تعصف بالأنظمة الشمولية الفاسدة. منذ أكثر من ألف عام و الشعوب العربية تئن تحت سياط حكام جائرين أذاقوا شعوبهم الذل و الهوان و سرقوا لقمة الخبز من الجياع. و لكن الزمن تغير و نحن نعيش اليوم عصرا جديدا، اصبحت فيه (المعلومة) متاحة للجميع بعد أن احتكرها الحكام الطغاة طويلا، و نشأ لأول مرة فى التأريخ البشرى مجتمع أنسانى يتقاسم فيه البشر السراء و الضراء الى حد كبير و لم يعد بوسع حاكم جائر ان يحجب الحقيقة، فشمس الحرية و الديمقراطية تسطع فى كل مكان من عالمنا (الصغير) و لم يعد بوسع طاغية، مهما أمتلك من أدوات البطش و القمع و وسائل التضليل و الخداع أن يخفى جرائمه بحق شعبه عن العالم الخارجى أو ان يستمر فى الحكم. و بفضل التكنولوجيا الثورية الجديدة أمتلك المضطهدون و المسحوقون قوة خارقة. أنها (قوة الضعفاء) التى لا تقهر.

www.mukiryani.com

السلطة الخامسة

المدونات والمنتديات وشبكات التواصل الأجتماعي منابر حرة للتعبير عن الرأي والتواصل مع الآخرين لكل من يتعامل مع الكومبيوتر ولديه أتصال بالأنترنيت، و وسيلة للنقل الفوري لأخبار الحوادث من مواقعها مباشرة بجميع الوسائل التعبيرية المتاحة على الإنترنت (نص، صور، مقاطع صوتية، مقاطع فيديو)، واحيانا يسبق المدون او المواطن الصحفي وسائل الاعلام التقليدية في نقل الأخبار. والتدوين وسيلة اعلامية جديدة غير تقليدية لا تخضع للرقابة ولا تعرف الخطوط الحمراء أو التابوهات، سوى الرقابة الذاتية التي يضعها المدون بنفسه لنفسه.

اذن، اين هو الحد الفاصل بين المدونين الهواة ونشطاء الأنترنيت وبين أولئك الذين جعلوا نقل الأخبار مهنة لهم أي الصحفيين؟. وهل هذا الحد موجود فعلاً؟.

لقد جرت ازاحة الصحافة التقليدية عن عرشها بخطوات تدريجية ولكن متسارعة ومتواصلة . قبل حوالي عشر سنوات كان الأنترنيت لعبة غالية الثمن للميسورين ولم يكن أحد يتصور بأنها ستكون منافسة جادة للصحافة الورقية والراديو والتلفزيون، ولكن كلما تطورت تكنولوجيا الانترنيت، اصبح الدخول الى الشبكة اسهل واسرع وأرخص وجرى الاعتماد اكثر على مصدر عالمي جديد للمعلومات لا يحده حدود او رقابة، ودخلت الصحف والمجلات وقنوات التلفزيون والاذاعة الى الشبكة بتأسيس مواقع الكترونية لها. ولكن ظهور مساحات مفتوحة للتعبير عن الرأي في المدونات و المنتديات المستقلة ومواقع التواصل الأجتماعي، اخذت تنتزع شيئاً فشيئاً من وسائل الاعلام التقليدية قسما من الجمهور. وجاء مشروع (web 2.0) ليسدد ضربة أخرى لوسائل الأعلام التقليدية وأخذ يحتل قمة احصاءات المشاهدة على الشبكة العنكبوتية. وهذا المشروع يتكون من مجموعة من التقنيات والتطبيقات الشبكية الجديدة، التي أدت إلى تغيير سلوك الشبكة العالمية وذلك بالسماح للمستخدم بأمتلاك قاعدة بينات خاصة به على الموقع بالإضافة إلى قدرته على التحكم بها

www.mukiryani.com

وتزويده بأنظمة تفاعلية تسمح بمشاركته في تفاعل اجتماعي واسع النطاق مع المدونين والمتصفحين الآخرين، وميزات أخرى عديدة لا نرى حاجة للخوض فيها.

بظهور هذه التقنيات اهتزت الصحافة التقليدية، وكأنها أنتقلت الى المرتبة الثانية. وهي تحاول اليوم التعويض عن خسائرها بأستمالة الجمهور بوسائل شتى، مما حدا بكثير من منظري الأعلام والعاملين فيه طوال السنوات العشر الماضية، الى التنبؤ بأنتهاء عصر الصحافة الورقية وموتها التدريجي خلال العقود القريبة القادمة وبزوغ فجر الوسائط المتعددة.

ولكننا لا نعتقد بأن هذه التنبؤات سوف تتحقق بحذافيرها، لأن الصحافة التقليدية عصية على الموت وأخذت تتكيف مع الواقع الجديد المفروض عليها بوسائل شتى، منها الأنتقال الى الشبكة العنكبوتية كلياً او اصدار نسخ الكترونية بموازاة نسخها الورقية أو التحول الى صحافة مجانية تعتمد على الأعلانات في ديمومتها او التحول الى صحافة التابلويد، التى ما زالت تلقى هوى ورواجاً لدى القراء.

واذا كانت الصحافة التقليدية فقدت بعض مواقعها، فهل هذا يعني ان التدوين سيحل محلها وهل يستطيع المدون ان يحل محل الصحفي المهني؟. وما الفرق الرئيسي بين التدوين والصحافة.؟

التدوين هواية لمعظم المدونين ومهنة لعدد جد قليل منهم لحد الآن. المدون لا يحتاج الى دراسة الصحافة كما هو الحال بالنسبة الى الصحفي المحترف. اي شخص يمكن ان يكون مدوناً. بصرف النظر عن امتلاكه الحد الادنى من موهبة الكتابة والقدرة على التعبير السليم الطلق عن آرائه. كل ما يحتاجه هوالاشتراك في احد المواقع التي تتيح المجال للمدونين بالكتابة والبدأ بكتابة شيء ما بين آونة وأخرى، لأن المدونة ليست سجل مذكرات او يوميات عادية بل نشرات الكترونية غير دورية، والأمر المهم هنا هو ان يكون ما يكتبه المدون متاحا لمتصحفين آخرين. ولا يمكن أعتبار من يكتب لنفسه فقط مدوناً.

www.mukiryani.com

المدونة شكل اعلامي غير تقليدي والمدون من الناحية العملية حر في ما ينشره ولا يمكن التحكم فيه أو توجيهه أو فرض أي قيود عليه (ما عدا مراعاة قوانين بلده)، ولا يلتزم المدون بجدول زمني معين لأوقات الكتابة فهو يكتب في أي وقت يشاء، ولا احد يفرض عليه شروطا او يقيّم محتوى المدونة. واذا كانت هناك تعليقات على ما يكتبه فأن له الخيار في نشر أي تعليق أو حجبه، أما الصحفي المهني فأنه ملزم بمراعاة المواعيد الدورية لصدور الصحيفة التي يعمل فيها، وتنفيذ التوجيهات الصادرة اليه من رئاسة تحرير الصحيفة.

المدون غير ملزم بالكتابة وفق شكل معين او التفكير بسلامة لغته واناقة اسلوبه، ولا يسأل عن محتوى ومصداقية ما يكتبه. وهو حر في سرد كل ما يحلو له، وحتى فضائح او وقائع لم تثبت صحتها.

المدون يمكن ان يصرف وقتا طويلا في التدوين ولكنه حتى وان تطرق الى موضوع اجتماعي مهم فأنه يفعل ذلك بمحض ارادته، لأن لا احد يدفع له مالا لقاء عمله وهو ينغمس في التدوين لان ثمة هاجس شخصي يدفعه لنشر ما يهمه ويشغل باله من اجل اطلاع الآخرين عليه ويحس بالمتعة من وراء ذلك.

اما الصحفي فأن عليه ان يثبت قدراته المهنية وان يكون لديه تحصيل دراسي في الصحافة ومعارف اساسية في المجال الذي يعمل فيه. صحيح اننا نجد في صحافتنا وصحافة البلدان الأخرى، العديد من أبرز الصحفيين، الذين، لم يتلقوا تحصيلا دراسيا في مهنتهم ومع ذلك أصبحوا صحفيين مشهود لهم بالكفاءة والمهنية العالية، ولكن هذه الحالات تظل استثناءا من القاعدة. الصحفي الحقيقي حتى لو لم يكن حاصلا على شهادة في مهنته فأن لديه في معظم الأحيان شهادة دراسية في تخصص ما وقابلية للكتابة الصحفية بمستوى جيد. ولكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال ان أي شخص حاصل على شهادة جامعية في تخصص آخر يصلح ان يكون صحفياً. لأن الصحفي ينبغي له ان يمتلك أضافة الى الشهادة، ما اسميه ب(هاجس الصحافة) وعندما يتوفر

www.mukiryani.com

عنده هذا الهاجس الدائم فأنه يكتسب مهارات كتابية بالجهد والتعب من خلال تجربته الطويلة في العمل الصحفي.

ولكن اذا كان الشخص بطبيعته ضيق الأفق ومتواضع الثقافة أو لا يستطيع شرح افكاره بيسر ويكتب بوضوح وسلاسة وايجاز او غير قادرعلى التعامل المرن مع الناس من اجل الحصول على المعلومات المطلوبة للمعالجة الصحفية او لا يبدي اهتماماً بكل ما هو مهم وممتع في هذا الكون، فأنه لن يكون صحفيا ناجحاً.

العمل الصحفي في العصر الرقمي يفرض على الصحفي ليس فقط ان يكون مثقفاً، واسع المعرفة ولكن ينبغي له ان يعرف لغة اجنبية واحدة في الأقل و يتقن التعامل مع الكومبيوتر والأنترنيت.

الصحفي - بخلاف المدون - ليس حراً في الكتابة عن أي موضوع يخطر بباله أو عن أي قضية يشاء (ربما بأستثناء كتاب الأعمدة الصحفية ولكن حتى هؤلاء يلتزمون في العادة بسياسة الصحيفة ولا يحاولون الخروج عنها).

الصحفي يعمل في حقل او قسم معين أو يكلف بأجراء حوارات او القيام بتحقيقات صحفية محددة وغير ذلك من أشكال العمل الصحفي وهي كلها تتم بتكليف من رئاسة تحرير الصحيفة التي يعمل فيها والتي تحدد الموضوعات المهمة او الساخنة، التي ينبغي تغطيتها في العدد الجديد.

ثم ان الصحفي مسؤول عما يكتبه وعن مصداقية المعلومات التي يتضمنها المادة المنشورة. وهو مسؤول ليس فقط امام الوسيلة الاعلامية التي يعمل فيها بل ايضا امام القراء وامام الناس الذين يتحدث عنهم في ما ينشره.

بطبيعة الحال فأن من حق الصحفي ان يكون له رأيه الخاص ولكن ينبغي له ان يكون موضوعيا في كتاباته. ولا يحق له ان يؤكد شيئا او يتهم احدا جزافا. كل الاستنتاجات التي يتوصل اليها ينبغي ان تكون مدعومة بالحقائق و الادلة، أي اهمال او عدم جدية في تنفيذ مهامه يكلفه والصحيفة التي يعمل فيها غالياً. والحديث لا يدور عن الاضرار المعنوية فقط بل الاضرار المادية ايضا. حيث ان اي

www.mukiryani.com

شخص يعتبر ما نشر عنه مساسا به، يمكن ان يقاضي الصحفي ورئاسة تحرير الصحيفة ويربح الدعوى وتحكم له المحكمة بتعويض مالي كبير.

يتضح مما تقدم، ان الصحفي اقل حرية من المدون. و يبذل جهودا أكبر ولديه التزامات وعليه مسؤوليات اجتماعية واخلاقية، لذا فأن من حق الصحفي أن يستلم راتبا او اجرا لقاء عمله والذي قد لا يتناسب دائما مع الدور الذي يلعبه في المجتمع.

الصحفي يتعلم مهنته طوال حياته و الصحافة بالنسبة الى الصحفي الحقيقي، أكثر من مهنة ، أنها رسالة.

وصفوة القول ان الصحافة مهنة والتدوين هواية . المدون يمكن ان يتوقف عن الكتابة بمحض ارادته، اما الصحفي فقلما نجد صحفيا متقاعدا لانه يكتب مدى الحياة.

ومن الطريف ان نذكر ملخصا عن بعض السجالات التي دارت على المدونات ومواقع التواصل الأجتماعي بين المدونين الهواة والصحفيين المهنيين.

يعتقد الصحفي ان المدون يجهل اساسيات مهنة الصحافة وان ما يدونه لا تتوفر فيه شروط المعالجة الصحفية الصحيحة، أما المدون فأنه يعتبر الصحفي موظفا لدى مالك الصحيفة أو تابعاً لصانع القرار الرأسمالي أو السياسي..، أي ان أحدهما لا يعترف بالآخر، وهذا أمر مؤسف، لأن التعايش بين صحافة المدونات والصحافة الأحتراقية المهنية يسمح للجمهور الحصول على معلومات شاملة أكثر اكتمالا عن الأحداث.

التدوين والصحافة وجهان للأعلام المعاصر واذا حذفنا احدهما لأصبح الأعلام أفقر وأقل حيوية وتفاعلاً الى حد كبير.

قد يكون للصحفي مدونته الخاصة التي ينشر فيها ما لا يستطيع نشره في الصحيفة التي يعمل بها، فقد أستخدم صحفي محضرم مدونته للتفوق على صحيفته. ففي الندوة التي عقدت مؤخرا في المركز الصحفي لمجلس الأتحاد الأوروبي في بركسل تحت عنوان "أثر وسائل الأعلام الأجتماعية في الصحافة" قال الصحفي **جان كواتريمر** الذي يعمل مراسلا لصحيفة **ليبراسيون** الفرنسية في بروكسل: "أستطيع أخذ مواد

www.mukiryani.com

ونشرها على مدونتي، ثم في الفيسبوك وتويتر، لأثبت لصحيفتي أن الناس يرغبون بالقراءة حول هذا الموضوع."

وأضاف **كواتريمر** أن مدونته ألهمت في بعض الأحيان صحيفته على نشر مقالات عن مواضيع كانت الصحيفة قد رفضتها أولا.

وأضاف ان التفاعل مع القراء والمعلقين على المدونة يعطيه افكارا لمقالات ويساهم في عمله.

اذا كانت صاحبة الجلالة الصحافة سلطة رابعة تراقب وتقيّم أداء السلطات الثلاث الأخرى وتنشر ما يسهم في تطوير هذا الأداء وتنقل المعلومات التي تهم المجتمع، فأن التدوين قد أصبح بحق سلطة خامسة تراقب السلطات الأربع مجتمعة بصراحة وشفافية وجرأة.

الأمية الألكترونية

الفجوة الرقمية :

نحن نعيش اليوم في عصر العولمة وثورة الأتصالات والمعلومات، حيث أصبح التعميم الرقمي في شتى جوانب الحياة أحد أهم العوامل الرئيسية لتحديث المجتمعات وتقدم الأمم. وفي الوقت ذاته، أخذت الفجوة الرقمية (Digital Divide) تزداد اتساعا، بين الدول المتقدمة، التي تستخدم أنجازات الثورة الرقمية على أوسع نطاق في الحياة اليومية وفي البحوث العلمية وميادين الأقتصاد والصحة والتعليم ومجالات عديدة أخرى، وبين الدول المتخلفة، التي أخفقت لحد الآن في توظيف هذه الأنجازات وفق خطط علمية مدروسة في تطوير مجتمعاتها.

وعلاوة على ذلك، ثمة فجوة رقمية أخرى داخل كل مجتمع. ففي الدول الصناعية المتقدمة، نجد أن الأغلبية الساحقة من السكان تمتلك مهارة أستخدام الكومبيوتر

www.mukiryani.com

والبرامج والتطبيقات المتصلة بها، وتتوفر لها امكانية الدخول الى الشبكة العالمية للمعلومات (الأنترنيت) بكل يسر وسهولة ودونما أنقطاع وفي شتى الظروف والأمكنة مع وجود أقلية ضئيلة لا تحبذ الدخول الي الشبكة لأسباب سنتطرق اليها في الفقرات اللاحقة.

الأمية الألكترونية :

أما في الدول النامية، فأن استخدام الكومبيوتر الشخصي والدخول الى الأنترنيت يقتصرعلى فئة محدودة من الطبقة المتعلمة الميسورة، أما اغلبية السكان فأنها وان كانت تستخدم الهواتف النقالة على نطاق واسع، الا أنها ما تزال تعاني من (الأمية الألكترونية) وقطاع لا يستهان به من هذه الأغلبية يعاني أيضا من (الأمية الألف بائية)، وبتعبير آخر، فأن مفهوم الأمية اليوم لا يقتصر على من يجهل القراءة والكتابة، بل يشمل أيضاً من لا يعرف استخدام الكومبيوتر والأنترنيت.

الأمية المركبة:

(الأمية المركبة) بشقيها الألف بائي والألكتروني، لم تعد مقبولة في العالم الرقمي الجديد، ولدى منظمة اليونسكو والمنظمات الدولية الأخرى ذات العلاقة، برامج طموحة للقضاء على (الأمية المركبة) التي تعرقل تقدم البلدان النامية، في زمن اصبحت فيه تكنولوجيا المعلومات القاعدة الأساسية لمجتمع المعرفة. ولم يعد أستخدام الكومبيوتر مع بزوغ الألفية الثالثة ترفاً، بل اصبح ضرورة ملحة وعنصرا اساسيا لا غنى عنه في الحياة. وعلى كل انسان معاصر يعيش في عصره وليس في الماضي، أن يمتلك مهارة أستخدامه، وبعكسه يعد في عداد الأميين الذين لا يتيسر لهم الأستفادة من ثورة المعلومات، وكأنهم خارج عصرنا الرقمي الجديد.

www.mukiryani.com

الأمية الوظيفية:

في عالم اليوم، نرى ان الأنشطة الأقتصادية والتخصصات العلمية والمهن الهندسية والطبية وغيرها، تتطلب الى هذا الحد او ذاك امتلاك مهارة استخدام برامج الكومبيوتر واجادة التعامل مع الانترنيت. وكل خريج معهد أو جامعة أو أي شخص آخر يأمل في الحصول على عمل او وظيفة في تخصصه العلمي أو المهني، عليه معرفة المباديء الأساسية لهذا الأستخدام، وقد ظهر في السنوات الأخيرة، مصطلح آخر - شاع أستخدامه لدى الباحثين في الغرب- لا يختلف في مفهومه كثيرا عن (الأمية الالكترونية) وهو مصطلح (الأمية الوظيفية - Functional illiteracy) و يشير الى وجود فئة من الموظفين في مؤسسات الدولة – أي دولة - لا تمتلك المعارف والمهارات الضرورية، التي لا غنى عنها للأداء الوظيفي الجيد على وفق المعايير الحديثة في هذا المجال. وتشير البحوث الميدانية الي ان أكثر من نصف وقت العمل الوظيفي في المجتمعات المتطورة يصرف على معالجة ونقل وخزن المعلومات، بمعنى أن الخريجين الجدد من الجامعات والمعاهد ليس في الغرب فقط، بل حتى في بلادنا، لن يجدوا وظيفة او عملا ذهنيا او حتى كتابيا من دون اتقان التعامل مع الكومبيوتر والأنترنيت وينتهي بهم الأمر اما الى البطالة أو القبول بأي عمل جسدى بعيد عن تخصصاتهم.

وكان رئيس الوزراء الروسي ديميتري ميدفييف - وهو من أشد المنادين بضرورة التعميم الرقمي في جميع مفاصل الحياة – قد حث موظفي الدولة على وجوب الألمام بأساسيات (تكنولوجيا المعلومات) قائلا: " ينبغي الأستغناء عن خدمات الموظفين، الذين لا يعرفون أستخدام الكومبيوتر؟ ان الموظف الذي لا يستطيع انجاز وثيقة بشكلها الألكتروني أو الذي يخشى أستخدام الكومبيوتر ينبغي ان يستغنى عن خدماته في دوائر الدولة. اننا لا نعين موظفين اميين في المؤسسات الحكومية واستعمال الكومبيوتر اصبح جزءا مهما من معرفة القراءة والكتابة الجديثة.

www.mukiryani.com

باحثون في بركة سباحة :

ان الأسباب الكامنة وراء (الأمية الألكترونية) و (الأمية الوظيفية) عديدة ومتباينة لدى الفئات العمرية المختلفة، وقد دلت التجارب العلمية أن قدرة وامكانيات الأنسان في التعلم تقل تدريجيا بتقدم العمر وان كبار السن يجدون صعوبة في تحصيل علوم واتقان مهارات جديدة وبضمنها اساسيات تكنولوجيا المعلومات وأستخدام الكومبيوتر.

لذا نجد في بلادنا كما في البلاد الأخرى ان عددا كبيرا من كبار السن المتعلمين، بينهم عدد لا يستهان به من أصحاب الشهادات العليا وحتى اساتذة الجامعات، لا يستطيعون استخدام الكومبيوتر والأنترنيت للحصول على المعلومات التي تهمهم اويحتاجون اليها سواء في حياتهم اليومية او اعمالهم او في بحوثهم، وان كان كل هؤلاء شأنهم في ذلك شأن الأميين، الذين لا يعرفون القراءة والكتابة وأشباههم من أنصاف المتعلمين يستخدمون الهواتف النقالة بفعالية.

الفئة الأكبر سنا من المشتغلين بالأعمال الفكرية والذهنية تعتقد ان الكومبيوتر والأنترنيت لهو ولعب لا يليق بها وان من مستلزمات الوقار والهيبة هو الأبتعاد عن هذه البدع، التي يعجز معظم أفرادها عن فك رموزها. وتفضل اللجؤ الى مصادر المعلومات التقليدية (الكتب و المطبوعات الدورية والوثائق الورقية) للحصول على المعلومات، التي تتطلبها أعمالهم وبحوثهم، واذا كانت المصادر التقليدية للمعلومات حوض سباحة أو حتى بحيرة صغيرة، فأن مصادر المعلومات الجديدة ونعني بها الشبكة العالمية للمعلومات بحر لا نهاية له.

أسباب أخرى لمقاطعة الأنترنيت:

ثمة شرائح في المجتمع لا يثيرالأنترنيت أهتمامها، نظراً لأسلوب حياتها، حيث ان طريقة عيشها تستند الى التقاليد والعادات والأعراف، وهي في العادة تتمتع بمكانة

www.mukiryani.com

اجتماعية وظروف مستقرة ولديها علاقات اجتماعية واسعة و وثيقة ولا يلعب الأنترنيت دورا ملحوظا في حياتها اليومية.

كما لا يشكل الأنترنيت ضرورة حياتية لدى سكان الأرياف في البلدان النامية، الذين لا يتطلب نشاطهم العملي وطريقة حياتهم ونمط ثقافتهم أستخدام الأنترنيت، وهذه الظاهرة تشمل سكان الأرياف حتى في بعض البلدان المتطورة ولكن بدرجة أقل بطبيعة الحال، بعض هؤلاء يريد العيش بالطريقة التقليدية ويرفض استخدام الأنترنيت بمحض أرادته، والبعض الآخرلا تصل اليه خدمة الأنترنيت، لأن شبكات الأتصالات لا تغطي مناطقهم. أي ان السبب تكنولوجي وليس شخصي.

ووفقا لدراسة حديثة شملت (١٨٥) بلداً بما فيها العراق، فأن متوسط سرعة الأنترنيت متفاوت من بلد ألى آخر وحتى داخل البلد الواحد، ففي الوقت الذي بلغ متوسط سرعة الاتصال بالإنترنت ٤٩.٢ ميغابايت في الثانية في هونغ كونغ مثلا – وهي أسرع خدمة إنترنت في العالم – نجد ان العراق قد حل كالعادة في ذيل القائمة وفي المرتبة ١٧٩ بسرعة تنزيل بلغت ٠.٧٥ ميغابايت في الثانية.

وعلى اية حال لا ينبغي المبالغة في اهمية سرعة الأنترنيت، لأنها ليست الا سببا ثانويا في عدم أنتشار الأنترنيت على نطاق واسع، سواء في العراق أو في أي بلد آخر في العالم. والأهم من ذلك هو العلاقة بين (الأمية الالف بائية) و (الأمية الألكترونية)، لأن استخدام الأنترنيت يتطلب معارف يحصل عليه الأنسان في مقتبل عمره خلال دراسته، في حين أن استخدام الهواتف النقالة أبسط بكثير ولا يتطلب تعليما مسبقاً.

ان الأفتقار لأنظمة تعليمية حديثة تواكب الأتجاهات الرئيسية للتقدم العلمي – التكنولوجي المعاصر، هو السبب الرئيسي لـ (الأمية الألكترونية) وليس تردي الأوضاع الاقتصادية او العادات والتقاليد الاجتماعية فقط. ومن أجل أشاعة الوعي المجتمعي بأهمية تكنولوجيا المعلومات، لا بد من تدريس أساسيات هذه التكنولوجيا، منذ المراحل الدراسية الأولي، كما هو معمول به في الدول المتقدمة. حيث يتم تدريسها كمقرر أساسي الى جانب العلوم الأخرى.

www.mukiryani.com

حركات وتيارات مناهضة للأنترنيت :

وصفوة القول، أن استخدام تكنولوجيا المعلومات من مقومات تحديث المجتمعات ولكن ثمة دائما أشخاص لا يستخدمون الأنترنيت. فهل يعني هذا أنهم معزولين عن العالم؟

لا شك أن مثل هؤلاء ينتمون الى اوساط معينة – لا يشكل فيها الانترنيت قيمة عالية، وهي أوساط ما تزال موجودة في كل انحاء العالم.

وعلاوة على ذلك، ثمة نخب فكرية وثقافية، في البلدان المتقدمة، ترفض العالم الأفتراضي عن وعي وادراك وقناعة وقد ظهرت في تلك البلدان - التي لن تجد فيها بقعة ليس فيها خدمة الأنترنيت السريع، الا ما ندر– حركات اجتماعية وتيارات فكرية تدعو الى مقاطعة الأنترنيت، الذي يستحوذ على اوقات الراحة ويحرم الناس من التواصل الأجتماعي الحي مع الأقارب والمعارف وزملاء الفكر والمهنة و يسبب أحياناً العزلة عن المجتمع أوالكآبة. كما ان قضاء ساعات طويلة أمام الكومبيوتر يؤدي الى قلة الحركة، التي تشكل – كما يقول الأطباء – احدى الأسباب الرئيسية للأصابة بأمراض شتى وفي مقدمتها أمراض القلب.

ورغم الأنتشار الواسع والشامل للأنترنيت، الا أنه ليس مفتاح السعادة والنجاح دائماً، رغم ان الشركات التي توفر خدمة الأنترنيت تحاول أقناع الناس على النقيض من ذلك.

www.mukiryani.com

القسم الرابع

بعض التأثيرات السلبية لتكنولوجيا المعلومات

www.mukiryani.com

www.mukiryani.com

هل الكتابة اليدوية في طريقها الى الزوال؟

وسائل الأتصال الرقمية، أزاحت الكتابة اليدوية جانباً. وكل من يتعامل مع المعلومات و يستخدم هذه الوسائل في عمله او حياته اليومية، لم يعد بحاجة الى الكتابة اليدوية الا نادراً وعند الضرورة فقط، مثل كتابة بضعة أسطر في دفتر الملاحظات أو التوقيع على مستند أو صك أو صورة أو كتابة هوامش وملاحظات على كتاب خلال قراءته، وهي عادة متأصلة عند العديد من المفكرين و الكتّاب.

فقد حل الكومبيوتر محل الأوراق الرسمية في أعمال الحكومة، وفي كل مجالات الحياة تقريبا في العديد من المجتمعات الغربية المتقدمة، وثمة اليوم في الولايات المتحدة الأميركية والدول الأوروبية مؤسسات ودوائر رسمية ومنظات غير حكومية، ومعاهد ومدارس لا يستخدم فيها القلم والورق للكتابة اليدوية على الأطلاق.و لكن هل الكتابة اليدوية امر مهم حقاً في حياتنا؟، وهل هي ضرورية للبشر عموماً والمبدعين من الكتاب والشعراء و الباحثين على وجه الخصوص؟ وهل يشكل أختفاؤها التدريجي ضياع نوع حميم من التواصل الأنساني عبر الرسائل المتبادلة بين الأقارب و الأصدقاء و المعارف ولمتعة لا تعوض للمحبين، ولمعارف قد يطويها النسيان؟ ففي نهاية المطاف كل شيء يتغير في الحياة ويتطور بمضي الزمن. هل يتحسر أحد اليوم على أختفاء طرق الكتابة القديمة على ألواح الطين، واوراق البردي، والجلود، و التقش على الصخور أو يتحسر على أنتفاء الحاجة الى الفاكس او الأسطوانات الموسيقية ؟حقا ان المهم هو المحتوى وليس الوسيلة، و ما هو مكتوب باليد ليس سهلا ارساله أو خزنه. واضافة الى ذلك فأن الكتابة اليدوية ليست سهلة. و لكن من المبكر اليوم، القول بأن الكتابة اليدوية في طريقها الى الزوال.صحيح ان الأجهزة الرقمية الحديثة تساعدنا على مواكبة العصر، وأنجاز الأعمال على نحو أسرع، ولكن الجري وراء السرعة يفقدنا بعض ما هو جميل ورائع في حياتنا.! حتى الماضي القريب، كانت الكتابة باليد تعد تطويرا للذات و مفتاحاً لفهم الآخرين و الدخول الى عوالمهم. كان البعض يعتقد أن الكتابة اليدوية الجميلة و

www.mukiryani.com

الصحيحة عامل مساعد للتقدم الوظيفي، والنجاح في الحياة. مثل هذه الأفكار قد تبدو اليوم عتيقة لمن أعتاد على أستخدام الكومبيوتر والهواتف الذكية في الكتابة و تبادل الرسائل و الملفات و الصور، ولكن التجارب العلمية أثبتت أن للكتابة اليدوية مميزات لا تتوفر في الكتابة الرقمية.يقول العلماء أن الكتابة اليدوية كما الرسم، يسهم في تطوير القدرة العقلية لأنها مرتبطة بالدماغ، أما الدق على لوحة المفاتيح فهي عملية سلبية، بمعنى أنه لا ينشط التفكير الأبداعي، لأن الأصابع تتحرك على لوحة المفاتيح بشكل عشوائي بلا أيقاعٍ والدماغ يتلقى فقط الضوضاء الذي يمنع التفكير . .. الكتابة اليدوية أبطأ وتتناسب تماماً مع سرعة التفكير وضرورية للتعلم، لأنها تتيح للأنسان معرفة أعمق وأكثر رسوخا.

وأثبتت التجربة التي قام بها فريق بحث "فيلاي" في مرسيليا انه يتم تنشيط أجزاء مختلفة من الدماغ عندما نقرأ حروفا تعلمناها من خلال الكتابة بخط اليد، عن تلك التي يتم تفعيلها عندما نتعرف على حروف تعلمناها من خلال كتابتها بواسطة لوحة المفاتيح. عند الكتابة باليد، تترك الحركات المعنية ذاكرة حركية في الجزء الحسي الحركي من الدماغ، الذي يساعدنا على التعرف على الحروف. وهذا يعني وجود علاقة بين القراءة والكتابة، ويؤكد فريق البحث، أن النظام الحسي الحركي يلعب دورا في عملية التعرف البصري في أثناء القراءة.و جاء في بحث علمي أنجز عام ١٩٨٩ في جامعة "فرجينيا" ان بعض المدارس الأميركية قامت بمحاولة تحسين الخط الرديء لعدد من طلابها و نجحت في ذلك، وهذا التحسن أدى في الوقت نفسه الى تعزيز عملية التعلم، وقدرة الطلاب على القراءة الصحيحة، وتشكيل العبارات، والجمل و تذكر النصوص بشكل أفضل.الكتابة اليدوية منذ الصغر تسهم في تشكيل الطبع الأنساني، وتطوّر قدرات الأنسان. والخط اليدوي ينم عن شخصية كاتبه ومن الصعب، ان لم يكن من المستحيل تغييره لأنه ميزة فردية، تماثل تماما الميزة الفردية لبصمات الأصابع.

الكتابة هندسة الروح، ونظافة الكتابة من نظافة الروح. الخط الجميل سمة للأنسان الواثق من نفسه و بفقدانه نفقد كل روعة و جمال الأحرف التى تشكل الجزء الأهم من تراث الشعوب.

www.mukiryani.com

كيف تؤثر تكنولوجيا المعلومات في قدرة الأنسان على التفكير

التغير المستمر لوسائل الأعلام تحت ضغط ثورة تكنواوجيا المعلومات، يؤثر ليس فقط في طرق الحصول على المعلومات، بل في عملية التفكير أيضاً. واذا رجعنا الى الوراء قليلا، نجد ان اختراع آلة الطباعة سنة ١٤٥٠م، من قبل يوهان غوتنبرغ (١٣٩٨ - ١٤٦٨م)، قد غير أسلوب تفكير المجتمع بأسره. واجبر الناس لأول مرة على التركيز على افكار محددة. والذي كان سابقاً حكراً على النخب العلمية والثقافية ورجال الدين، اما بعد ظهور الطباعة فقد أصبح ذلك ميسورا لكل المجتمع. آلة الطباعة لعبت دورا بالغ الأهمية في تطور نماذج تفكير جديدة . غيرت المجتمع في القرون اللاحق

. واليوم نجد أن شبكة الأنترنيت تلعب دورا لا يقل أهمية عن اختراع الطباعة في تغيير المجتمع ان أهم ما تتميز به شبكة الأنترنيت عن وسائل الأعلام الأخرى مثل الراديو والتلفزيون، ليس نقل الصوت والصورة فقط، بل انتاج النص ايضاً. والنص المكتوب يلعب دوراً جد مهم في التطور الفكري والثقافي للأنسان. وحتى وقت قريب كان النص ينتشر بشكله المطبوع، وكان القاريء يغرق في عالم المؤلف و يتأمل أفكاره ، وبظهور الأنترنيت أخذ النص ينتشر بشكله الألكتروني، كما الصوت والصورة ، وبهذا رجع الأنسان الى عادته القديمة أي الى التفكير العشوائي ، وتلقي المعلومات على نحو سريع وسطحي.

لماذا يحدث كل ذلك؟ يقول العلماء ان دماغ الأنسان يتمتع بمرونة عالية ويستطيع التكيف مع الظروف المستجدة. وكان عالم وسائل الاتصال الجماهيري - الكندي - مارشال ماكلوهان (١٩١١ ـ ١٩٨٠م) اول من بيَن كيف أن التكنولوجيا يغيَر وعينا ببطأ ولكن بثبات.

وقد أجريت خلال السنوات الأخيرة بحوث كثيرة حول تأثير التكنولوجيا الحديثة وبخاصة الإنترنيت في الدماغ البشري وظهرت كتب عديدة من بينها، كتاب " المياه الضحلة The Shallows " **لنيكولاس كارر**. ويعد العلماء هذا التأثير مسألة مهمة وجادة لسببين:

www.mukiryani.com

الأول: تعاظم قدرة البحث عن المعلومات وتلقي كم هائل منها ومعالجتها، عن طريق محركات البحث في الإنترنيت (غوغل، ياهو، اوبرا، ياندیکس وغيرها كثير).

وثانيا: أصبحنا قادرين على القيام بعدة مهام في آن واحد بأستخدام الكومبيوتر و الأجهزة الذكية، مثل كتابة وصياغة نصوص، إجراء حوارات عبر الشات في الفيسبوك، تبادل الرسائل عبر الإيميل، وقراءة آخر الأخبار في التويتر. ولكن في الوقت نفسه، نفقد معظم قدراتنا علي الأنتباه و التركيز والتأمل والتحليل المعمق، .ولن يكون بوسعنا التفكير بهدؤ حول أمر محدد واحد، ومن يعيش في العالم الأفتراضي أو يقضي ساعات طويلة في تصفح المواقع الألكترونية ونوافذها الكثيرة وروابطها المتعددة، لن تكون لديه الرغبة في قراءة الكتب الجادة و تأمل محتواها.

ان الحصول الفوري على المعلومات و تدفق تيارات غزيرة ومتنوعة منها، عبر نوافذ كثيرة – عن طريق محركات البحث – قد ادى الى انخفاض القدرة على تذكرها وحفظها لمدة طويلة. ولم يعد لدى المتصفح الوقت الكافي والرغبة في قراءة النصوص المطولة، ولهذا السبب لجأ بعض المواقع الألكترونية الأجنبية الى نشر نصوص لا يزيد طول احداها عن (٤٠٠) حرفاً. ومع كل هذا التأثير السلبي لتكنولوجيا المعلومات، فأن من الصعب العيش بمعزل عن شبكة الأنترنيت، التي أخذت تقتحم كل مجالات الحياة و أصبحت النافذة التي يطل منها الأنسان المعاصر على ما يحدث في العالم من حولنا في شتى المجالات الفكرية و العلمية والثقافية والسياسية و الأجتماعية، ناهيك عما توفره الشبكة من شتى أشكال التسلية والترفيه.

القدرة على التفكير تعني في المقام الأول استخدام المعارف المتوفرة للتوصل الى استنتاجات منطقية أكثر تعقيداً، واذا أردنا تبسيط الأمر، يمكننا القول ان نوعية الأستنتاجات الفكرية هي حاصل ضرب للمعرفة في القدرة التفكيرية. وبتعبير آخر لا يمكنك الحصول على استنتاجات صحيحة، الا بأستخدام كلا العاملين معاً على حد سواء، وحتى اذا كانت لديك معرفة واسعة فأنك لن تكون قادراً على تنظيمها بشكل صحيح من دون القدرة على التفكير بنفس المستوى، وفي نهاية المطاف تحصل على كومة مواد مهضومة الى هذا الحد او ذاك ولكن مكدسة في

www.mukiryani.com

كومة غير متجانسة ، ومن جهة ثانية مهما كانت قدراتك العقلية عظيمة فأن عملك الفكري لن يكون اكثر من مجرد تعبير عن الرأي، اذا لم يستند الى المعرفة .

الثورة الصناعية الأولى وفرت للأنسان وسائط نقل جديدة مثل القطار والسيارة وأدت الى اضعاف قدرات الأنسان الجسدية والحركية والى تغيير مظهره الخارجي، وقد انتبه الناس الى التأثير السلبى لهذه الوسائط على أبدانهم و لجأ الكثير منهم الى ممارسة رياضة المشي والركض لتدريب الجسم والتغلب على الضعف الذي لحق به. ما يحدث اليوم نتيجة لثورة تكنولوجيا المعلومات، ربما أشد خطورة، لأنه يحرمنا القدرة على التركيز والتفكير، وبعد سنوات قليلة ستكون الحاجة ماسة الى وسائل جديدة لتدريب الدماغ الأنساني .

www.mukiryani.com

www.mukiryani.com

القسم الخامس

قضايا وآراء

www.mukiryani.com

www.mukiryani.com

اغلق التلفزيون وابدأ الحياة

ليس هذا العنوان تعديلا لعنوان كتاب **ديل كارنيجى** الشهير (دع القلق وابدأ الحياة) كما يتبادر الى الذهن لأول وهلة انما شعار ترفعه وهدف تسعى الى تحقيقه منظمة (وايت دوت) الدولية وهي منظمة غير حكومية، تتخذ من العاصمة الأميركية مقرا لها وتوجد لها فروع في دول عديدة و منها المملكة المتحدة .

وتحاول المنظمة اقناع الناس في كل مكان بعدم اقتناء اجهزة التلفزيون والامتناع عن مشاهدة برامجه، لما تتركه من آثار سلبية على حياة الانسان وصحته البدنية والعقلية وعلى حياته الاجتماعية وتقول جين لوتوس – التي يعود اليها الفضل الأكبر في تأسيس المنظمة – اننا نحاول ان نعيد الى الناس حياتهم الخاصة التي فقدوها بسبب التلفزيون، هذا الجهاز الذي اصبح **بديلا** عن الأقارب والأصدقاء والجيران .

نحن نعرف أسماء ابطال المسلسلات التلفزيونية ولا نعرف أسماء جيراننا، التلفزيون ينتزع منا جزءا **مهما** من حياتنا ولا يقدم لنا بالمقابل شيئا **ثمينا**, والناس في الولايات المتحدة الأميركية يشكون **دائما** من ضيق الوقت ولكنهم يجلسون امام شاشة التلفزيون لساعات طويلة. و تقول الاستبيانات: ان المواطن الاميركي يقضي في المتوسط اربع ساعات امام التلفزيون كل يوم اي ما يعادل خمسة ايام في الشهر او شهرين في السنة، ونحن نسعى الى تحريرهم من شباك هذا الصندوق البلاستيكي، لأن التلفزيون يحرم الناس القدرة على التفكير المستقل ويجعلهم أسرى للتسلية ونهبا للأنفعال المستمر والقلق والتوتر.

والاطفال هم الاشد تأثرا" بالافرازات السلبية للأدمان التلفزيوني وتعرضا لمخاطره، ذلك لأن الجلوس أمام الشاشة لعدة ساعات كل يوم، يحرم الصغار من الحياة الطبيعية النشطة الضرورية لنموهم وصحتهم البدنية والنفسية ويشوه عملية تكوين الشخصية التي تتشكل في السنوات المبكرة من حياة الانسان. التلفزيون

www.mukiryani.com

يجعل الاطفال انعزاليين، لا يرغبون في الالعاب ويجدون صعوبة في تركيز الانتباه وينفرون من القراءة.

ويرى علماء النفس: أن التلفزيون ليس جزءا" ضروريا للوجود الأنسانى ولا يقدم ما يثري الثقافة الحقة، بل يعمل على تشويهها وتسطيحها ويحول افراد المجتمع من بناة مبدعين الى مراقبين سلبين.

اما رئيس فرع بريطانيا لمنظمة (وايت دوت) ديفيد بارك – وهو صحفي – فقد بدأ حملته المناهضة للتلفزيون بالوقوف وسط لندن فوق جهاز تلفزيون عاطل مندداً" بالتلفزيون، لافتا" الانظار الى آثاره السلبية وطالب بتخصيص اسبوع من كل عام يتخلى فيه الناس عن مشاهدة التلفزيون واطلق عليه اسم (اسبوع التلفزيون المغلق) وقد تبنت الصحافة الغربية عموما هذه الفكرة وتم تطبيقها فى العام الماضى خلال الفترة (٢٢ – ٢٨) نيسان على نطاق واسع نسبيا", حيث قامت آلاف المدارس الأميركية والبريطانية بحث التلاميذ وأسرهم للأستجابة لهذه الدعوة وقامت المدارس بتنظيم فعاليات رياضية واجتماعية خلال (أسبوع التلفزيون المغلق) وقدمت هدايا وجوائز تشجيعية للتلاميذ، وقد لاحظ المعلمون ان الاطفال يبدون خلال هذه الاسبوع انضر واوفر صحة ونشاطا" واكثر حيوية ومرحا".

وفي مجتمعاتنا الأسلامية المتخلفة يستحوذ التلفزيون ليس على وقت الفراغ فحسب بل يستأثر ايضا بجزء لا يستهان به من الوقت المخصص للعمل والانشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية، بسبب شحة وسائل التسلية الاخرى وخاصة فى ظروف فقدان الأمن والأمان، حيث يفضل سكان المناطق المضطربة فى العراق ملازمة بيوتهم لمعظم الوقت، وليس ثمة اى احصائية عن عدد الساعات التى يقضيها الفرد العراقى امام التلفزيون ولكن يمكن القول انه لا يقل عن (٦) ساعات فى اليوم فى الأقل، حيث احتلت هذه الوسيلة الأعلامية والترفيهية مكان الصدارة فى المجتمع العراقى وبخاصة بعد سقوط النظام الفاشى والأقبال الشديد الواسع النطاق على اقتناء اجهزة الستلايت التى كانت

www.mukiryani.com

محرمة طوال العهد الصدامى البغيض، وقد ادى ذلك الى عزوف العراقيين عن قراءة الكتب والصحف الى حد كبير.

ولا جدال فى ان الفرد العراقى يتعرض الى مخاطر كبيرة من جراء الأدمان التلفزيونى، اكثر من اى فرد اخر فى اى بلد من بلدان العالم، نظرا لما تقدمه القنوات التلفزيونية العراقية والعربية من برامج تتناول الأزمات اليومية والمعاناة المريرة للمواطن العراقى والتناحر بين امراء السياسة الجدد فى العراق على المغانم والمكاسب، وهى برامج تثير مشاعر الأحباط والخيبة والقنوط فى النفوس. ومما يزيد الطين بلة، العرض اليومى المتكرر لمشاهد العمليات الأرهابية البشعة من تفجير وقتل واختطاف وذبح. حيث يتعاطف المشاهد مع الضحايا فى بداية الأمر ويعتصر قلبه حزنا وألما وكمدا على ازهاق ارواح اناس أبرياء و لكن الأنسان يعتاد بمرور الوقت مثل هذه المشاهد. مهما كانت بشعة او سيئة و يتضاءل اهتمامه بصور الحوادث اليومية المفجعة والمرعبة فى آن معا ويعتبرها امرا عاديا وهنا مكمن الخطورة، لأن مثل هذه المشاهد والصور تترك اثارا سلبية بالغة الخطورة فى نفوس الجيل العراقى الصاعد وسلوكهم وتعرضهم الى شتى انواع العقد والأنحرافات النفسية. وتشجعهم على العنف والقسوة، والأستهانة بالأرواح والقيم الأنسانية.

أنها مسألة تستحق وقفة تأمل ودراسة من أجل حماية المواطن العراقى من الآثار السلبية لهذا الصندوق الساحر.

www.mukiryani.com

من المستفيد من أحتكار المعلومات؟

تحاول الأنظمة الشمولية أحتكار المعلومات و حصرها فى نطاق ضيق ضمن النخبة الحاكمة و أدارة شؤون البلاد و العباد فى الخفاء أو من وراء الستار ليتسنى لها تمرير سياساتها بعيدا عن أنظار الرأى العام، وتتخذ فى كثير من الأحيان قرارات مهمة لصالح الحزب (القائد) أو الحاكم المطلق من دون الرجوع الى آراء الخبراء و ذوى الأختصاص أو أحترام الرأى العام و مراعاة مصالح البلاد العليا.

و قد كان احتكار المعلومات على مدى التأريخ – و ما يزال الى يومنا هذا – سلاحا ماضيا و أداة فعالة بيد كل الطغاة لتضليل الجماهير و الأحتفاظ بالسلطة لأطول فترة ممكنة، و هذا الأحتكار هو السمة المشتركة بين الأنظمة اللاديمقراطية بصرف النظر عن الأساليب المتبعة لتحقيق ذلك.

وينطوى حجب المعلومات عن الرأى العام و عدم أشراكه فى مناقشة القضايا المهمة و فى اتخاذ القرارات بشأنها والتى تمس المفاصل الأساسية لحياة المجتمع و مستقبل أبنائه على أزدراء دفين للجماهير وعدهم رعايا للدولة و عليهم ان يسمعوا و يطيعوا و ينفذوا ما يأمر به الحاكم، لا مواطنين يسهمون فى حكم البلاد و من حقهم أن يحصلوا على المعلومات الكافية عما يحدث فى وطنهم و يناقشوها ليتسنى لهم الوصول الى رأى نهائى بصدد القضايا المطروحة.

و يختلف الأمر أختلافا جذريا فى ظل الأنظمة الديمقراطية الحقيقية، حيث تدرك الحكومة أنها وليدة الرأى العام و خادمة الشعب، تعبر عن أرادته وتحرص على مصالحه و تحمى حريته، لذا فأنها لا تخشى مصارحة الشعب بالحقائق و المعلومات المتوفرة لديها عن كل ما يهم الرأى العام معرفته و لضمان حق المواطن فى الأطلاع على المعلومات التى تمس حياته وحريته وحقوقه الشخصية والسياسية والأقتصادية.

و تنص دساتير الدول الديمقراطية و قوانين حرية المعلومات المنبثقة عنها على ضرورة مراعاة الشفافية فى عمل المؤسسات الحكومية و حق المواطن فى الحصول على

www.mukiryani.com

المعلومات و نشرها بأى وسيلة قانونية وبضمنها وثائق الحكومة و مراسلاتها وفق ضوابط معينة، كما تتضمن تلك القوانين لائحة محددة بالمجالات السرية ذات العلاقة بأمن الدولة، حيث يقتصر تداولها على الأجهزة الخاصة ولكن يمكن الأطلاع عليها أو نشرها عند الحاجة من قبل اللجان البرلمانية أو بناءا على أمر قضائى. والغرض من وجود هذه اللائحة هو عدم تعسف السلطة فى تفسير أو أعتبار ما هو سرى على هواها. وقد حددت تلك القوانين فترات تتراوح بين (١٠ – ٣٠) يوم لتلبية طلبات المواطنين ومحاسبة الموظفين الذين يمتنعون عن تقديم المعلومات أو يقدمونها بشكل ناقص مما قد يؤدى الى الحاق الأضرار بمصالح المواطن أو ينتهك حقوقه وحريته.

و فى الوقت نفسه فأن قوانين حرية المعلومات فى تلك الدول تقيد حرية الحكومة و الشركات فى جمع المعلومات الشخصية عن المواطنين وتداولها أو اتاحتها للآخرين.

يتضح مما تقدم ان المبدأ الذى تعتمده النظم الديمقراطية يجمع بين ضمان حماية المعلومات السرية ذات العلاقة بأمن الدولة و اتاحة المعلومات الضرورية لمشاركة المواطنين فى اتخاذ القرارات التى تمس حياتهم. ويكتسب هذا الموضوع أهمية قصوى فى الوقت الراهن بالنسبة الى العراقيين، حيث يعيش المواطن منذ سقوط النظام السابق فى دوامة من التشويش المعلوماتى و خلط الأوراق و التصريحات المتناقضة للمسؤولين الجدد و سط تضليل أعلامى واسع تقوم به أجهزة الأعلام الحكومية و الحزبية لحجب الحقائق و المعلومات عن المواطنين من أجل التستر على الفساد الشامل الذى ينخر فى جسد الأدارة الحكومية المتخلفة و على الصفقات السياسية التى تتم وراء الستار لتقاسم المناصب والغنائم و الأمتيازات.

ان الغموض يكتنف جوانب كثيرة من حياة العراقيين و قضاياهم المصيرية، دون أن تحاول الجهات الرسمية ذات العلاقة القاء الضؤ عليها، ناهيك

www.mukiryani.com

عن غمط حقوق المواطن العراقى فى حرية تداول المعلومات و حصوله على المعلومات التى تمس حياته و قضاياه المعلقة و التى نصت عليها المواثيق الدولية و الدستور العراقى.

واذا كنا نريد حقا أقامة نظام ديمقراطى حقيقى فى العراق، فأن على العهد الجديد مصارحة الرأى العام فى القضايا المهمة و أتاحة الفرصة للمواطن للأسهام فى أتخاذ القرارات التى تمس حاضره ومستقبله من أجل بناء العراق (الجديد) حقا.

www.mukiryani.com

الإعلام مهنة وأخلاق يمارسها الإعلامي

التشريعات والقواعد بالأساس تعتمد على تعريفات قديمة لم تغب يوما عن الوسائل الإعلامية الكلاسيكية لتكون الأخلاق والآداب والضمير والرقابة الذاتية أساس تصرفات الإعلامي والمؤسسات الإعلامية نفسها. ومن هنا تكمن أهمية البحث والوصول إلى قواعد تحددها سلوكية وأخلاقية عالمية ترسم طبيعة مسلك الإعلامي في ممارسة المهنة وهذه القوانين ربما تكون سيفا ذو حدين تحمي الإعلامي من الوقوع في أخطاء المهنة التي يدفع ثمنها غاليا، وكذلك حماية الحرية الشخصية للناس من استخدامها كمادة للنشر من قبل الإعلاميين، ولذلك الإعلامي، في أشكاله وإشكالياته ومواثيقه. عن هذه الأخلاق التي تفرض خارطة طريق لكل الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية بمختلف لغاتها وقوميتها ومذاهبها تربطها جميعا مفهوم المهنية والإعلامية وأخلاق الإعلامي الشخصية في ممارسة المهنة، يحدثنا عن هذا الموضوع في الحوار الصريح الكاتب والإعلامي الكردي جودت هوشار من العراق:

حاوره د. خالد ممدوح العزي

هلا تخبرنا عن جودت هوشيار؟

مهندس استشاري وكاتب وباحث عراقي، له عشرات البحوث والدراسات الفكرية والإعلامية والأدبية والسياسية المنشورة في المجلات والصحف العراقية والعربية.

أصدر العديد من الكتب منها :

سيكولوجية الإبداع الروائي، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٣"، **ذخائر التراث الكردي في خزائن بطرسبورغ**، أربيل، ٢٠١١.

www.mukiryani.com

من كتبه المخطوطة صحافة العصر الرقمي، القوة الناعمة، العراق في مفترق طرق.

كيف تمارس مهنة الإعلام؟

أنا كاتب حر ومستقل، متعدد الاهتمامات. أكتب عن كل ما هو جديد في الفكر المعاصر عموما وفي مجال الإعلام خصوصا وله علاقة مباشرة بحياتنا وثقافتنا ومستقبلنا.

ماذا يعني الإعلام حاليا بعد الطفرة التكنولوجية الحديثة؟

بقدر تعلق الأمر بالأعلام، نحن نعيش اليوم ثورة معلوماتية جديدة، تتداخل فيها معظم وسائل الأعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، حيث تتنافس هذه الوسائل في ما بينها من جهة وتكمل الواحدة منها الأخرى من جهة ثانية. ولكن الطفرة التكنولوجية ـ واعتقد انك تقصد بذلك الثورة المعلوماتية تحديداً - لا تقتصر على وسائل الأعلام، بل تشمل أيضاً، تبادل المعلومات بين الإنسان والآلة وبين الآلات نفسها.

كيف تصف لنا حالة الإعلام في العراق؟

بعد عقود من قمع حرية التعبير وتحويل وسائل الأعلام إلى أبواق لتمجيد (القائد الضرورة) والدعاية للحزب الحاكم، ظهرت إلى الوجود بعد (التغيير) عشرات الصحف اليومية والأسبوعية وقنوات التلفزة المحلية والفضائية ومحطات الإذاعة الأهلية (الخاصة) وشبه الحكومية، حتى بات البعض يتحدث عن الفوضى الإعلامية أو الانفلات الأعلامي. وأرجو أن لا يتبادر إلى الذهن، أن ذلك ظاهرة صحية أو دليل على وجود حرية التعبير، لأن الأغلبية الساحقة من وسائل الأعلام في عراق اليوم

www.mukiryani.com

مؤدلجة ومتحزبة أو ممولة سرا من قبل السلطة ومجندة للترويج لسياساتها. والعديد منها تتلقى تمويلا خارجيا من منظمات مشبوهة. ولا وجود لحرية الرأي والتعبير، إلا في أضيق الحدود. والى جانب هذه الجوقة الإعلامية الطائفية الجاهلة، التي لا تفقه شيئا في أساسيات العمل الصحفي، ثمة إعلام ليبرالي ناضج ورصين، يعمل فيه إعلاميون شجعان يؤدون واجبهم المهني بصدق وأمانة وشرف، ولكن نظام الجهل المعمم يحاول التضييق عليه وخنقه بكل الوسائل المتاحة.

ويعرف القاصي والداني أن العراق من أخطر البلدان بالنسبة إلى الإعلاميين. والخطر المحدق بهم، ليس مصدره الإرهاب الأعمى حسب، بل، السلطة المستبدة، التي تحارب الأعلام الليبرالي المهني، بسبب دوره الفعال في الكشف عن قضايا الفساد السياسي والمالي والإداري. ورغم كل هذا فإن الأصوات الإعلامية الحرة، على قلتها، أخذت شيئا فشيئا تستحوذ على اهتمام الجمهور العراقي، ولعل خير دليل على ذلك، أن أي فضائية عراقية تتبني المطالب الشعبية تقفز خلال أيام الى القمة في نسبة المشاهدة، بمعني أن الشعب العراقي لم يعد يصدق الأعلام العراقي المؤدلج ـ بشقيه الحكومي والخاص – ويتطلع لمعرفة الحقيقة من الأعلام الحر. وهذا دليل على وعي الشعب العراقي.

أين يتموضع الإعلام العراقي بظل الانقسام الأفقي والمناطقي للشعب العراقي؟

لا توجد في العراق اليوم دولة بالمفهوم الحقيقي لهذا المصطلح، بل سلطة متخلفة وجاهلة، تتاجر بالدين، ولا تستطيع البقاء في الحكم، إلا بتأجيج النعرة الطائفية وافتعال الأزمات للإلهاء الشعب عن معاناته القاسية، كما أن أحزاب الإسلام السياسي الأخرى، المشاركة في الحكم شكلياً، لا تقل عن حزب الدعوة الحاكم في عمل كل ما من شأنه تعميق الانقسام الطائفي. ولا أدل على ذلك أن أوصال العاصمة بغداد مقطعة اليوم إلى (غيتوات) حسب التقسيم المذهبي.

www.mukiryani.com

الأعلام الطائفي الهابط والرخيص، بات أحد أهم أدوات الصراع السياسي على السلطة والنفوذ والمال، ويسهم من دون أي وازع مهني وأخلاقي في تعميق الانقسام المذهبي والمناطقي في البلاد.

اخبرنا عن الإعلام الكردي؟

الأوضاع العامة في إقليم كردستان مختلفة تماما عن بقية أجزاء العراق، فهناك طفرة عمرانية وخدمية وإدارة مدنية وإعلام أكثر مهنية، قياسا إلى بقية أجزاء العراق. ويمكن ملاحظة أربعة اتجاهات في الإعلام الكردي:

الاول: الأعلام الحزبي وشبه الرسمي لحزبي السلطة، وهو إعلام رصين ينقل ما يحدث في المجتمع أولا بأول ويعكس الأضواء على ما يعانيه من وجهة نظر الحزبين بطبيعة الحال .ولا يرحب كثيرا بالرأي الآخر وخاصة في القضايا السياسية الحساسة.

الثانى: إعلام حركة التغيير (حزب المعارضة الرئيس في الإقليم)، ومما يؤخذ على إعلام الحركة أنه يركز كثيرا على مظاهر الخلل والضعف في الأداء الحكومي، من دون التعمق في دراسة تلك المظاهر وتقديم معالجات حقيقية لها. إعلام لا يرى سوى السلبيات ولا يتحدث قط عن أي انجاز حكومي. إنه بهذه النظرة الأحادية يضعف كثيرا من تأثيره على الرأي العام .

الثالث: الأعلام السلفي المؤدلج – للأحزاب الدينية المعارضة ـ وهو إعلام متخلف ومنحاز، يشوه الحقائق ويحرف الأخبار ويركز على السلبيات التي لا تخلو منه أي مجتمع من المجتمعات والأخطر من ذلك كله أنه إعلام تحريضي، يمجد الإرهاب باسم الجهاد، ويكفي القول أن بعض الشباب الكرد المنتمين أو المتعاطفين مع تلك الأحزاب

www.mukiryani.com

التحق بالجماعات التكفيرية التي تقتل أبناء جلدتهم كرد سوريا. وأرى أن هذه الأحزاب وإعلامها التحريضي خطر على حاضر ومستقبل الشعب الكردي .

الرابع: الأعلام الأهلي أو الخاص أو بتعبير أكثر دقة (الأعلام التجاري)، الذي يدعي الاستقلالية ولكن القسم الأكبر منه مرتبط بالأحزاب السياسية بشكل أو بآخر. وهو إعلام يعتمد الأخبار المجهلة والعناوين المضللة والصارخة والتركيز على الفضائح الحقيقية والموهومة والتابوهات الاجتماعية وخاصة الجنس بصوره المختلفة. ويعمل فيه مئات الإعلاميين، الذين اتخذوا من الإعلام مصدر رزق من دون أن يمتلكوا الحد الأدنى من المؤهلات المطلوبة للعمل في هذا المجال الحيوي.

ما أهمية الإعلام الكردي في دول انتشار الكرد؟

الأعلام الكردي في دول (التقسيم) الأخرى ما عدا العراق، محدود التأثير نظرا لتضييق الخناق عليه، في كل من تركيا وايران أو محلي كما في سوريا على عكس الأعلام الكردي في كردستان العراق، الذي يمارس دورا كبيرا وتأثيرا هائلا على الكرد في بقية أجزاء كردستان. وثمة أيضاً إعلام قوي لحزب العمال الكردستاني في الدول الأوروبية على وجه الخصوص. إضافة إلى الأعلام الكردي في جمهوريات ما وراء القفقاس، وهو إعلام ثقافي في المقام الأول.

كيف تعيش الصحافة الكردية اليوم على المفهوم القومي أو المهني؟

منذ التقسيم الأول لكردستان بين الدولتين العثمانية والفارسية بموجب اتفاقية (جالديران) في عام ١٥١٤ ومن ثم التقسيم الثاني بعد الحرب العالمية الأولي إلى أربعة أجزاء بموجب اتفاقية (سايكس – بيكو) وحتى يومنا هذا، قدم الكرد تضحيات سخية للغاية، ربما لم يقدمها أي شعب آخر في العالم، لذا من الطبيعي

www.mukiryani.com

والبديهي أن يعمل الكرد اليوم على تعزيز وإبراز هويتهم القومية، التي حاول أعدائهم طمسها، والصحافة الكردية تسهم بقسط وافر في التركيز على القضايا القومية الملحة ودعم نضال الشعب الكردي في أجزاء كردستان الأخرى. وأرجو أن لا يذهب الظن بالبعض إلي المقارنة بين الاتجاه القومي العربي الشوفيييني وبين الطابع القومي للحركة التحررية الكردية، ذلك لأن الكرد كانوا ضحية الشوفينية العربية والتركية والفارسية ولا توجد لهم لحد الآن دولة تجمع شملهم وتضمن حقوقهم، في حين أن للعرب اثنان وعشرون دولة ورغم أن الاتجاه القومي هو الغالب على الأعلام الكردي عموما ولكنه من دون أدنى شك أكثر مهنية ومصداقية من الأعلام العراقي العربي.

أنت تتوقف بكتابتك عن أخلاقيات المهنة الإعلامية لماذا؟

لأن ثمة ظاهرة واسعة للانتشار ـ مع شديد الأسف ـ في الأعلام العراقي الحالي، وهي ظاهرة الأخبار الملفقة والتشهير والتجريح بذريعة النقد، وهي أبعد ما تكون عن النقد النزيه البناء، ويكفي القارئ الكريم أن يشاهد فضائية عراقية، سواء تلك التي تبث من خارج العراق أو من داخله، ليتبين إلى أي حضيض انحدر الأعلام العراقي: مهاترات وتسقيط سياسي واتهامات متبادلة بين الساسة، ما أنزل الله بها من سلطان. وهذه نتيجة طبيعية للأوضاع العامة المتردية في العراق: إرهاب حكومي وميليشياوي وأجنبي أيضا وجرائم منظمة وتعاطي للمخدرات والتدخل الفظ في أخص الأمور الشخصية وفرض الحجاب بالقوة على النساء حتى على بنات في عمر الورود والفصل بين الجنسين في المدارس وزواج المتعة والمسيار وما الى ذلك من البدع التي هي علامات انحدار خلقي وسياسي والأبواق الإعلامية تروج لكل هذه الأمور بدلا من أن تحاربها .

www.mukiryani.com

في مقالك تتوقف أمام دور الصحافي والصحافة الصفراء هل هذا واقع العراق او المنطقة كلها؟

يرتبط ظهور الصحافة الصفراء في الغرب بمرحلة تاريخية معينة مع ظهور وتنامي الطبقتين المتوسطة والعاملة بعد الثورة الفرنسية. الموظف أو العامل العائد الى بيته بعد يوم عمل شاق، كان يبحث عما يسليه ويرفه عنه، وعلى هذه النحو أضيفت وظيفة جديدة الى الصحافة وهي وظيفة التسلية والترفيه، وهذا لا يعني ان الثقافة الترفيهية لم تكن موجودة من قبل ولكنها كانت مخبأة في بطون الكتب.

الصحافة الصفراء صناعة غربية، ولا توجد صحافة صفراء عربية ام كردية ، بل صحافة تجارية تتسم ببعض العناصر(الصفراء)، وهي عناصر، تشكل توابل للصحافة المحلية الهابطة الخالية من أي مضمون ذي قيمة، وتجذب القارئ البسيط بصورها المثيرة ومانشيتاتها الصارخة. وحتى بعض المجلات التي تعنى بالجنس والتي ظهرت في السنوات الأخيرة في بعض البلدان العربية وفي إقليم كردستان أيضاً، فأنها تجارة تهدف الى الربح عن طريق دغدغة الغرائز قبل ان تكون صحافة صفراء بكل ما يعنيه هذا المصطلح، لأن تابوهات الحياة الشرقية والإسلامية تحديدا لا يترك مجالا واسعا لهذه الصحافة ان تأخذ مداها الواسع وتتحدث عن المغامرات الجنسية لنجوم المجتمع وتتلصص على حياتهم في خلواتهم الخاصة وتتحول الى صناعة ذات شأن كما هو الحال في الغرب.

www.mukiryani.com

أنت تصف المدونات بأنها السلطة الخامسة التي تراقب السلطة الرابعة وتعمل على تصحيح مسارها؟

الفرق بين الصحافة التقليدية وبين الصحافة الرقمية الجديدة، هو ان الأولي صناعة يعمل فيها محترفون، اما الثانية فهي فضاء مفتوح لكل من يتعامل مع الكومبيوتر او الأجهزة اللوحية والذكية ولديه اتصال بالانترنت. الصحافة الجديدة صحافة تفاعلية، وفضاء مفتوح للآراء الحرة العابرة للحدود. والمساهمون في هذا الفضاء الواسع أكثر عددا – من الصحفيين المحترفين على مستوى العالم- أضعافا مضاعفة. والناشطون منهم يشخصون مشاكل مجتمعاتهم ويراقبون أداء السلطات الأربع الأخرى وينتقدونها. صحيح ان معظم هؤلاء النشطاء هواة متطوعون ولكن لهم تأثير عظيم على الرأي العام ويزداد هذا التأثير بمضي الزمن، وهم اسرع من الصحافة الورقية وحتى من الإذاعة والتلفزيون في نقل الأخبار والتقارير والصور ومقاطع الفيديو من مواقع الأحداث مباشرة، وقد كان لهؤلاء الناشطين فضل كبير في اندلاع ثورات الربيع العربي، وحققوا نتائج تأريخية عظيمة عجزت عنها الصحافة التقليدية.

لماذا يتحول الصحافي في الدول العربية الى سياسي ويبتعد عن ممارسة مهنيته الاعلامية؟

لا يوجد صحفي محايد سياسيا تماما، حتي في الأنظمة الغربية الديمقراطية العريقة، فالصحفي، اذا كان يعالج قضايا سياسية ولا يكتب عن آخر فضائح نجوم السينما والمجتمع مثلا، فأن آرائه الشخصية لابد ان تنعكس عل كتاباته الى هذا الحد أو ذاك. ولكن ثمة درجات من الابتعاد عن الموضوعية والانحياز السياسي. فالصحفي الغربي يخفي انحيازه بمهارة ويبدو مقنعا في معالجاته الصحفية، ثم ان هذا الأخير يكسب

www.mukiryani.com

الكثير من المال من مهنته وعالم الصحافة مفتوح أمامه، وليس مضطرا الى مجاملة رئيسه في العمل ولا يخشى قطع رزقه بسبب آرائه، كما هو الحال في العراق مثلاً.

السياسة في بلداننا لها علاقة مباشرة بحياة الصحفي ومستقبله ولا يمكن له، ان يتجاهل ما يحدث حوله ممن احداث ساخنة وتطورات سياسية متلاحقة. وإضافة الى هذا الصنف من الصحفيين، ثمة في العراق الخاضع لسلطة حزب الدعوة الحاكم عدد كبير من الطارئين على مهنة الصحافة، وأصحاب الأقلام المأجورة، الذين لا يمتلكون ثقافة أو موهبة، وتحولوا الى أبواق للدجل والشعوذة وأدوات للمهاترات السياسية.

نص الحوار الصحفي، الذي أجراه معي، الأستاذ الدكتور خالد ممدوح العزي، وهو استاذ جامعي لبناني متخصص في الأعلام. وقد نشر الحوار في عدة وسائل اعلام عراقية وعربية في أوائل آذار ٢٠١٤

www.mukiryani.com

الصحافة الكردية بين الأمس واليوم

يعود الفضل في تحديد يوم الصحافة الكردية والأحتفال به في الثاني والعشرين من شهر نيسان من كل عام الى الأكاديمي الراحل الدكتور **معروف خزندار**، الذي عثر في أوائل السبعينات من القرن الماضي على نسخة أصيلة من جريدة "كردستان" التي صدرت في العاصمة المصرية القاهرة في (٢٢-٤- ١٨٩٨) من قبل **مقداد مدحت بدرخان** كأول جريدة كردية في التأريخ، وكانت تطبع بأربعة الآف نسخة، وهو رقم كبير حتي بالنسبة للصحف الكردية في يومنا هذا.

لعبت الصحافة الكردية منذ ظهورها وعلى مدى أكثر من قرن، دورا تأريخيا مجيدا فى ايقاظ الوعى القومى وبلورة أهداف الحركة التحررية الكردية والتعبير عن الأمانى القومية والتطلعات ألأنسانية لأمة مجزأة ومضطهَدة والدعوة الى اشاعة الديمقراطية، كما اسهمت على نحو مؤثر وفعال فى نشر المعارف الحديثة والأفكار الأصلاحية مثل العدالة الأجتماعية والمساواة وضمان الحريات الأساسية وسيادة القانون، وتوسيع قاعدة التعليم المجانى والدفاع عن حقوق المرأة ومساواتها بالرجل وتحديث المجتمع فى كافة مجالات الحياة.

ان الرسالة الوطنية والأنسانية التى نهضت بها الصحافة الكردية خلال قرن ونيف، كانت تستدعى ان تكون صحافة رأى فى المقام الأول، شأنها فى ذلك، شأن الصحافة المعبرة عن طموحات وتطلعات الشعوب المناضلة الأخرى من اجل نيل حقوقها المشروعة و على النقيض من الصحافة الغربية التى نشأت وتطورت كصحافة خبر.

كانت الصحف والمجلات الكردية فى بداية نشأتها وحتى عهد قريب بسيطة فى تحريرها واخراجها، تهتم بالرأى قبل المظهر والشكل وتعبر بصورة مباشرة عن رأى الجهة التى تمثلها او تنطق بأسمها او رأى ناشرها الذى كان فى معظم الأحيان احدى

www.mukiryani.com

الشخصيات السياسية او الأجتماعية او الثقافية الكردية المعروفة (أبناء الأمير بدرخان، بيره ميرد، الأخوين حزنى وكيو موكريانى...الخ)، وكان عدد لا بأس به من الأدباء المتطوعين، يعملون فى تلك الصحف والمجلات او يسهمون فى تحريرها من دون أجر او مكافأة وكان العمل الصحفى جهادا حقيقيا من اجل نشر المبادىء والتعبير عن وجهات النظر المختلفة، التى كانت غالبا ما تتعارض مع السياسات الرجعية والشوفينية لحكومات الدول التى تتقاسم كردستان، لذا فقد تحمل الصحفيون الكرد الرواد مخاطر المهنة بكل جدارة وقدموا التضحيات الجسام وتعرضوا الى الملاحقة والقمع وشتى صنوف الترهيب. وعلى الرغم من ان مقص الرقيب كان مسلطا على الصحافة الكردية فى معظم الأحيان، و كانت الرقابة مزاجية، حيث تسمح او تمنع نشر ما تشاء، الا ان مصير كثير من تلك المطبوعات الدورية ، كان الغلق لفترات مختلفة او الغاء الأمتياز.

لذا، ليس من قبيل المصادفة ان الجريدة الكردية الأولى (كردستان) تأسست فى المنفى، وفي مدينة (القاهرة) تحديدا واضطرت تحت ضغط السلطات العثمانية التعسفية الى نقل مقرها من العاصنة المصرية الى جنيف اولا ثم الى مدن اوروبية اخرى، حيث كانت السلطات العثمانية تلاحق الجريدة من دولة الى اخرى مستخدمة نفوذها السياسى والدبلوماسى لدى الدول المضيفة للجريدة الكردية الأولى.

واذا كان آل بدرخان قد استطاعوا وبشق الأنفس اصدار (٣١) عددا من جريدتهم الرائدة، الا ان ثمة عشرات الصحف والمجلات الكردية، التى لم يصدر منها سوى عدد واحد او بضعة اعداد، بسبب ضعف الأمكانات المادية او محاربة السلطات لها وندرة الكوادر الصحفية المؤهلة لأدارتها.

وغنى عن البيان، ان الصحافة الكردية ولدت وتطورت فى خضم الحركة التحررية الكردية وعبرت اصدق تعبير عن مبادىء هذه الحركة واهدافها، وكانت دائما فى خدمة قضايا الشعب والوطن، ورغم الظروف الشاذة، التى رافقت نشأتها وتطورها، الا انها أدت دورا تأريخيا بالغ الأهمية.

www.mukiryani.com

اما اليوم، فأن التجربة الديمقراطية التى يمر بها شعبنا فى كردستان العراق والتطور الملحوظ فى تقنية الصحافة و تغير مفهوم الرسالة الصحفية، قد أدى الى وضع صحافتنا أمام تحديات جديدة وجادة، فقد تغير العالم من حولنا كثيرا فى العقدين المنصرمين وحدثت تطورات مذهلة فى وسائل الأتصال الجماهيرى وظهرت وسائل جديدة، فى مقدمتها البث التلفزيونى الفضائى والأنترنيت و الصحافة الألكترونية، التى تستقطب اليوم اهتمام المشاهدين و تستحوذ على الجزء الأكبر من اوقات راحتهم و تنافس وسائل الأعلام التقليدية ومنها الصحافة المقرؤة وتتفوق عليها من حيث القدرة على النقل الآنى الحى للحدث لحظة وقوعه.

هذه الوسائل الجديدة التى تنقل المضامين والأفكار والأحداث عن طريق الصوت والصورة فى آن معا وبسرعة الضوء، متخطية الحواجز الجغرافية والسياسية، حولت كوكبنا الى قرية عالمية – حسب تعبير العالم الكندى مارشال ماكلوهان - وجعلت من الأعلام السمعى – البصرى قوة مؤثرة تسهم فى تكوين وتغيير قناعات الرأى العام وأداة ضغط هائل على الحكومات و صانعى القرارات ووسيلة من وسائل الديمقراطية المباشرة (التى تتميز بأستخدام التلفزيون الفضائى والأنترنيت فى استجلاء اراء الناس وردود فعلهم ازاء الأحداث المهمة والقضايا القضايا الحساسة واتخاذ القرارات فى ضؤ ذلك).

وقد اضطرت الصحافة المطبوعة فى الدول المتقدمة الى تغيير سياساتها وتوجهاتها تحت تأثير التطور التكنولوجى وظروف ومتطلبات العصر الراهن، واستطاعت ان تتكيف مع التطورات الجديدة فى مجال الأتصال الجماهيرى بأتباع وسيلتين :-

الأولى: اللجؤ الى التخصص، حيث اخذ كل مطبوع دورى – سواء اكان على شكل جريدة او مجلة – يخاطب جمهورا معينا له هوايات واهتمامات محددة او يتوجه الى فئة معينة – من حيث الجنس والعمر – او اصحاب مهن متشابهة – مثل الأطباء، المهندسين، المحامين، رجال الأعمال – او يتخصص فى مجال معين من مجالات العلوم والتكنولوجيا، وما الى ذلك.

www.mukiryani.com

والثانية : التركيز على الأحداث والوقائع المحلية المهمة وعلى الأخبار التى تهم القراء والمعلومات التى تساعدهم على تكوين وبلورة ارائهم وقناعاتهم بأساليب ومعالجات تتسم بالحيوية والتشويق وقادرة على اثارة فضولهم، بما تقدمه من تفسيرات تفصيلية للوقائع الأنية على درجة عالية من الدقة والموضوعية، وبذلك اصبحت الصحافة المطبوعة عنصرا مكملا للأذاعة والتلفزيون، حيث تعزز ما تبثه المحطات الأذاعية والقنوات التلفزيونية من اخبار و برامج مختلفة.

و تشهد الصحافة الكردية المطبوعة اليوم انتعاشا كبيرا وتعمل فى اجواء مختلفة تماما عن العهود السابقة، ويتمثل ذلك فى هذا الكم الهائل من الصحف والمجلات الدورية الصادرة فى الأقليم التى باتت محط انظار زوار كردستان، كما يتجلى فى تقنية الطباعة الحديثة نسبيا واساليب التصميم الفنى والأخراج الصحفى، وان كان هذا التطور متواضعا قياسا الى التطور الحاصل فى الدول المتقدمة وعدد من دول المنطقة وبخاصة دول الخليج ولبنان، ولكنه تطور ملحوظ اذا اخذنا بعين الأعتبار ندرة الكوادر الكردية الفنية المؤهلة فى مجال تقنية الصحافة المتقدمة.

بيد ان هذا التوسع الأفقى والتطور التقنى لم يتحولا بعد الى تطور نوعى فى المستوى المهنى للصحافة الكردية، فهى ما تزال أسيرة التقاليد الصحفية القديمة والأراء الجاهزة، اى انها صحافة رأى او بتعبير ادق صحافة مقالات، قبل ان تكون صحافة خبر، فى زمن اخذ هذا النوع من الصحف والمجلات يتراجع بل يختفى حتى فى الدول النامية - ناهيك عن الدول المتقدمة - لأن صحف الرأى اصبحت عاجزة عن استقطاب اهتمام الجمهور القارى والتفاعل معه، و غير قادرة على منافسة وسائل الأعلام السمعية – البصرية.

يقال احيانا ان التطور اللاحق للصحافة الكردية، يرتبط بظهور الصحافة الأهلية المستقلة (صحافة القطاع الخاص) فى الأقليم، الى جانب الصحافة الرسمية والحزبية، ولكن علينا ان لا ننسى ان الصحفيين فى الغرب ناضلوا طويلا من اجل التحرر من سيطرة رأس المال الموظف فى الصحافة وان القيود التى كانت تفرضها الجهات الممولة

www.mukiryani.com

للصحف على ما ينشر فيها من مواد، لم تكن بأى حال من الأحوال اهون من قيود الصحافة الموجهة من قبل الحكومات القمعية والأنظمة الأستبدادية، ولقد اثمر نضال الصحفيين فى الغرب عن مكاسب مهمة، لعل فى مقدمتها، مساهمة الصحفيين فى ادارة المؤسسات الصحفية واستقلال هيئة التحرير عن الأدارة واصحاب الصحف. وقد ادى ذلك الى تغيير مفهوم حرية الصحافة التى لا تقتصر على حرية التعبير وابداء الرأى، بل يشمل ايضا ضرورة اعلام المواطن على اكمل وجه ممكن بكل ما يمس حياته ومستقبله وتوفير المعلومات التى تمكنه من الوصول الى قناعات محددة بشأن قرارات السلطة والتعبير عنها عبر شتى الوسائل وبضمنها الأنتخابات العامة الحرة النزيهة، وهذا تحول بالغ الأهمية من مبدأ حرية الصحافة الى مبدأ حق المواطن فى الأعلام، وهو حق يعكس الرغبة المتزايدة فى معرفة الوقائع، كل الوقائع المهمة، وفى ضوء هذه الحقائق يمكننا ان ندرك الأسباب الحقيقية وراء عزوف القارىء الكردستانى عن معظم ما ينشر فى صحافتنا المحلية، ما عدا بعض الحالات المحددة، عندما يكون هناك احداث بارزة او قرارات لها علاقة بهمومه وحياته اليومية وبخاصة ما يتعلق منها بالخدمات والسكن والتعليم والأسعار وانظمة الخدمة والتقاعد وما شابه ذلك.

ان التقنية الحديثة وحدها غير كافية لجعل الصحافة الكردية المطبوعة، صحافة مقروءة على نطاق واسع. والبعض من اهل الصحافة والمثقفين الكرد، يعزو ذلك الى قلة الكوادر الصحفية المؤهلة والمتخصصة وتدنى القدرة الشرائية للمواطنين عموما والمثقفين منهم على وجه الخصوص، الذين يشكلون الجمهور القارىء الأكبر لصحافتنا المطبوعة، وهذا صحيح جزئيا وبقدر تعلق الأمر بندرة الكوادر الصحفية المؤهلة، أما القدرة الشرائية فقد أرتفعت اليوم كثيراً في السنوات الأخيرة ومع ذلك لا نجد أقبالاً كبيراً على قراءة ومتابعة الصحف عموما ما عدا بعض الصحف، واسعة الأنتشار فى الأقليم التي تستقطب اهتمام القراء، خاصة حين تنشر بعض الأخبار والموضوعات المحلية الساخنة، ذات المساس المباشر ببعض جوانب الحياة اليومية للمواطنين او ما يثير اهتمامهم وفضولهم، فيى حين ان الكثير من الصحف والمجلات الأخرى تتكدس فى الأكشاك والمكتبات دون ان تثير اى اهتمام لدى القراء، ومع ذلك، فهي مستمرة

www.mukiryani.com

بالصدور، وهذا الأمر يثير تساؤلات عن مصادر تمويلها! ويقال ان البعض منها صحف حزبية تدعي الأستقلالية.

القارىء الكردستانى قارىء ذكى ونهم، وله اهتماماته الفكرية والحياتية وارائه الخاصة فى كل ما يتعلق بحياته اليومية ومستقبله وفى ما يجرى من حوله و فى العالم من احداث، لذا فأن المواد الصحفية المملة والبعيدة عن ميوله وهمومه ومشاكله لا تهمه كثيرا، كما ان الوسائل الأعلامية الأخرى (الأذاعة، التلفزيون، الأنترنيت) قادرة على تغطية الأحداث الخارجية بشكل اسرع واكثر تشويقا وجاذبية من الصحافة المحلية المطبوعة. لذا فأن القارىء على حق دائما، لأنه حين يقتنى اى صحيفة او مجلة محلية، يتوقع ان يجد فيها ما يثير اهتمامه ويشبع فضوله وما يسهم فى اعطاء صورة حقيقية للواقع المعاش.

صحيح ان صحافتنا الكردستانية تتطور اليوم بخطى حثيثة نحو مزيد من التطور النوعى وتعمل فى اجواء هادئة ومستقرة الى حد كبير وفى اطار المصلحة العامة والقيم العليا للمجتمع الكردستانى ولا تخضع لأية رقابة او قيود رسمية، ولكنها صحافة تغلب عليها الصفة الحكومية او الحزبية، ولا توجد الا صحف اهلية قليلة مستقلة فعلاً، ولا يرجع ذلك الى اسباب سياسية، بل الى اسباب تجارية فى المقام الأول، لأن الصحف الأهلية صحف خاسرة تجاريا (من دون الدعم الحزبي)، ولكن مع ذلك، فأن الصحافة الكردية ما زالت وفية لتقاليدها الوطنية والنضالية المجيدة، ولكننا نطمح ان تكون ايضا صحافة معاصرة – صحافة خبر ورأى فى ان معا واداة فعالة للرقابة الشعبية المستقلة على نشاطات السلطة التنفيذية وان تنهض بدور أكبر فى تطوير التجربة الديمقراطية فى كردستان.

www.mukiryani.com

حكاية الجريدة الأطول عمراً في تأريخ الصحافة الكردية

في خريف العام ١٩٥٩ عندما كنت أتهيأ للسفر الى موسكو ضمن اول مجموعة من طلبة البعثات التى أوفدتها حكومة ثورة ١٤ تموز المجيدة الى الأتحاد السوفيتى، طلب منى الصديق الراحل الشهيد مهيب الحيدري أن أبعث له بأنتظام نسخاً من جريدة "ريا تازه" أي "الطريق الجديد" الكوردية، التى كانت تصدر في"يريفان" عاصمة جمهورية أرمينيا السوفيتية ونسمع عنها كثيراً في أربيل.

وبعد أيام من وصولى الى موسكو أشتركت في الجريدة، وكنت أتلقفها من صندوق البريد بشوق ولهفة والقى نظرة عجلى على عناوينها الرئيسية قبل أن ابعثها الى الصديق الراحل، الذي كان ينتظر آخر عدد من الجريدة على أحر من الجمر.

كانت الجريدة بحجم (التابلويد) وتصدر مرتين في الأسبوع بأربع صفحات. ولم تكن تختلف كثيراًعن الصحف السوفيتية الأخرى من حيث توجهاتها الفكرية والأعلامية، سوى أنها باللغة الكردية، ومع ذلك كانت لها نكهة خاصة لأنها كانت الجريدة الكوردية الأولى والوحيدة في الأتحاد السوفييتى.

أول جريدة كوردية رسمية:

صدر العدد الأول من الجريدة في ٢٥ آذار ١٩٣٠ في يريفان باللغة الكردية (الكرمانجية الشمالية) وبالحروف اللاتينية التى وضعها الكاتب الروائى الكردي الشهير **عرب شامو** في العام ١٩٢٩. و تعد **ريا تازه** الجريدة الكوردية الرسمية الوحيدة التى اصدرتها الدولة في تأريخ الصحافة الكردية، فقد كانت لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الأرمنى ومجلس السوفيت الأعلى ومجلس الوزراء في جمهورية أرمينيا الأشتراكية. وكانت الجريدة الرابعة التابعة للدولة في أرمينيا الى جانب ثلاث جرائد أخرى تصدر باللغات الأرمنية والروسية والأذربيجانية

www.mukiryani.com

تحددت مهمات"رياة تازه" في رسالة التحية التى وجهتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الارمنى الى الجريدة والمنشورة في عددها الاول. وخلال الفترة (١٩٣٠ – ١٩٣٤) تولى رئاسة تحرير الجريدة بالتعاقب كاتبان أرمنيان يتقنان اللغة الكوردية هما "غراجيا كوجار" - وهو في الاصل أرمنى من تركيا –ثم "ارتيون مكرتجيان". وقد بررت السلطات الارمنية هذا الامر بعدم وجود صحفيين كرد محترفين ومؤهلين لهذا العمل في ذلك الوقت، ولكن منذ العام ١٩٣٤ اصبح الكاتب الكردى "جاردوى غينجو" رئيسا للتحرير، ولم يكن لهذا التغيير أثر يذكر على نهج الجريدة وسياستها التى كانت ترسمها القسم الأيديولوجى في الحزب الشيوعى الأرمنى.

نهضة اجتماعية وثقافية:

لم يكن اصدار "ريا تازه" بمعزل عن السياسة التى انتهجها الحزب الشيوعى السوفييتى بالنسبة الى الأقليات القومية، فقد سبق أصدار الجريدة عدة خطوات في غاية الأهمية منها أفتتاح عدد من المدارس الأبتدائية ومراكز محو الأمية في البلدات والقرى التى تقطنها غالبية كوردية - وكانت الدراسة فيها باللغة الكوردية، بما فيها الكتب المدرسية التى وضعها المثقفون والكتاب الكورد السوفييت - وتأسيس أول معهد كوردي لأعداد المعلمين، الذي تخرج فيه العديد من المعلمين الذين أصبحوا فيما بعد كتاباً وشعراء مشهورين.

ويمكن القول اجمالا أن المجتمع الكوردي السوفييتى شهد تطورا اجتماعيا مشهودا، تمثل في تحرير المرأة وأسهامها الفعال في العمل جنباً الى جنب مع الرجل ومحاربة العادات والتقاليد البالية، كما شهد بموازاة ذلك نهضة ثقافية، تجلت على اوضح صورة في ظهور عدد كبير من المبدعين الكورد في شتى مجالات الآداب والفنون، وصدور عشرات الكتب الفكرية والثقافية باللغة الكوردية سنويا. صحيح ان اولئك الكتاب والشعراء والفنانين لم يخرقوا الخطوط الحمراء للواقعية الأشتراكية ولم يكن بوسعهم تجاوز السياسة المرسومة من قبل الحزب للجبهة الأيديولوجية، و مع ذلك فأن تلك النتاجات كانت كوردية خالصة تتحدث عن حياة الكورد وتعكس ثقافتهم وتنمي لغتهم وتجمع تراثهم الشعبى في اطار فكري وفلسفي ماركسي.

www.mukiryani.com

وبظهور "ريا تازه " أصبح المجال واسعا أمام المثقفين الكورد لنشر نتاجاتهم الأبداعية على صفحاتها أولاً بأول والتواصل مع القراء على نحو واسع ووثيق.

ضغوط تركية :

النهضة الأجتماعية والثقافية الكوردية في مناطق القفقاس القريبة من كردستان أزعجت الدول التى تتقاسم كوردستان، ليس فقط بسبب تأثير هذه النهضة المباركة على مواطنيها من الكورد - رغم وجود الستار الحديدى وانعزال الكورد السوفييت عن أبناء جلدتهم في الوطن الأم - بل لأن تلك الدول وخصوصاً تركيا الكمالية كانت تعتبر أي نجاح كوردي تهديداً لأمنها القومى. لذا حاولت منع هذا التأثير بشتى الوسائل.

وتشير الوثائق الدبلوماسية المنشورة بعد تفكك الأتحاد السوفييتى، أن تركيا هددت الأتحاد السوفييتى في أوائل العام ١٩٣٥ بأعادة النظر في العلاقات الدبلوماسية بين البلدين اذا لم تقم السلطات السوفيتية المعنية بمنع او في الأقل تحجيم الدعم المقدم الى الكورد السوفيت في تحديث المجتمع الكوردى في جمهوريات ما وراء القفقاس وتطوير اللغة والأدب الكرديين.

ويبدو أن تركيا الكمالية حققت بعض النجاح وتمكنت من منع الجريدة من القاء الأضواء على حياة الكورد في الخارج، وكما يقول **تيمور خليل**، وكان أحد أعضاء هيئة تحرير الجريدة حتى نهاية الثمانينات من القرن الماضى: ان الضغط التركى وصل الى درجة ان الدبلوماسيين الأتراك كان بوسعهم — ان أرادوا ذلك - الأطلاع على محتوى العدد الدوري من الجريدة قبل ارساله الى المطبعة و أبداء ملاحظاتهم حوله أو منع أية مادة من النشر. ولكننى شخصياً لا أصدق حكاية الرقابة التركية على الجريدة، لأنها تعد تدخلاً سافراً في شؤون دولة عظمى مثل الأتحاد السوفييتى، ونحن نعرف جيداً حساسية ستالين من أي تدخل أجنبي. في شؤون بلاده مهما كان هامشياً. ولكنى أصدق أمراً آخر ذكره المحرر المذكور وهو منع الكردولوجيين العاملين في أقسام الكردولوجيا التابعة لأكاديمية العلوم السوفيتية في جمهورات الأتحاد

www.mukiryani.com

السوفييتى من الأتصال بزملائهم الكورد والأجانب في الخارج بأي شكل من الأشكال. كما تم منع ادارة الجريدة من ارسال نسخها الى الدول الأخرى، ولم يقتصر المنع على الجريدة وحدها بل شمل الكتب الكوردية حيث منع الكتاب والشعراء الكورد السوفييت من أرسال نسخ من نتاجاتهم الى خارج البلاد، ولكن العالم والكاتب الكردي (البروفيسور فيما بعد) **حاجى جندي** خرق هذا المنع حين قام بأرسل نسخ من جريدة "ريا تازه" مع بعض الكتب الكردية الصادرة في الأتحاد السوفييتى الى **جلادت بدرخان** رئيس تحرير اشهر مجلة كردية في ذلك الوقت وهى مجلة "هاوار". وقد نشرت المجلة في عددها الثامن الصادر في العام ١٩٣٢ عرضا لجريدة "ريا تازه" ولبعض الكتب الكوردية السوفيتية بأسم مستعار وهو "هركول عزيزان". ورغم ان مجلة "هاوار" لم تذكر اسم المرسل – وحسنا فعلت ذلك - الا أننا نعرف ان حاجى جندي هو الذي غامر بذلك. كما نعرف أيضاً ان حاجى جندي قد تعرض الى الأعتقال والمحاكمة بتهمة " الكورديتى " في منتصف الثلاثينات من القرن الماضى. وكانت احدى التهم الموجهة اليه هو تسريب جريدة "ريا تازه" والكتب الكوردية الى خارج البلاد.

ستالين يتدخل شخصياً :

في العام ١٩٣٨ وبأمر مباشر من ستالين، توقفت الجريدة عن الصدور مؤقتاً – كما قيل وقتئذ – من اجل تحويل الكتابة الكوردية فيها من الحروف اللاتينية الى الحروف الروسية. وقت برر المسؤولون الأرمن هذا التحويل بأنه من اجل تقريب الكرد من الثقافة الروسية وثقافات الشعوب السوفيتية الأخرى ولكن هذا التوقف المؤقت دام ١٨ عاما ولم يستانف اصدار الجريدة الا بعد وفاة ستالين وتولى نيكيتا خروتشوف مقاليد الحكم، وهى الفترة التى تعرف بفترة "ذوبان الثلوج" في اشارة الى اسم رواية صدرت في عام ١٩٥٣ للكاتب الروسي الشهير ايليا اهرنبورغ (١٨٩٥ – ١٩٦٧)

www.mukiryani.com

تصور حياة المثقفين والتكنوقراط الكئيبة والمظالم التى تعرضوا لها في الفترة الستالينية.

في هذه الفترة تحديداً أخذ الكورد السوفيت يلتقطون أنفاسهم وعاد الى مواطنهم الأصلية مئات المنفيين الكورد من معسكرات الأعتقال والأشغال الشاقة في سيبيريا، وأخذت الحياة الطبيعية تعود الى الماطق الكوردية شيئاً فشيئاً.

عودة "ريا تازه" بحلة روسية:

بعد مطالبات المثقفين الكورد، وافقت السلطات السوفيتية ذات العلاقة على أستئناف أصدار جريدة "ريا تازه". حيث صدر العدد الجديد منها في شباط ١٩٥٥ ولكن هذه المرة باللغة الكوردية المدونة بالحروف الروسية واصبح "ميروي أسد" رئيسا لتحريرها والذي ظل في هذا المنصب الى العام ١٩٨٩ أى لمدة ٣٤ عاما - رغم التقلبات السياسية في بلاد السوفييت - وهى مدة قياسية جديرة بالتسجيل.

صحيح ان مستوى الجريدة شهد تطوراً ملحوظاً وهذا أمر طبيعى، نظراً لتطور المجتمع الكوردي السوفييتى نفسه ولكن رئيس التحرير المخضرم كان كوردياً متزمتاً الى أبعد الحدود وملكياً أكثر من الملك. ويقول زملائه في هيئة تحرير الجريدة أنه كان حذراً للغاية ويخشى من أية ملاحظة تبديها السلطة الأرمنية وكان أشد صرامة حتى من الرقابة السوفيتية نفسها التى كانت تعتبر الصحفيين جنوداً على " الجبهة الأيديولوجية ".

وكما يثبت الارشيف الداخلى للجريدة ان رئيس التحرير الحديدي فرض رقابة ثانية على المواد المنشورة يمكن أعتبارها رقابة ذاتية أشد صرامة من الرقابة الرسمية، و يدل على ذلك الأرشيف الداخلى للجريدة الذي يضم مخطوطات كثير من النتاجات القيمة لشعراء وكتاب كورد مرموقين، حجبها رئيس التحرير عن النشر.

خلال فترة "البريسترويكا" أهتز كرسى "ميروى أسد" الذى لم يعد مقبولاً لدى المثقفين الكورد، وكان لا بد له ان يرحل غير مأسوف عليه ليحل محله في العام ١٩٨٩ وحتى منتصف العام ١٩٩١ الكاتب والأعلامي الكوردي

www.mukiryani.com

"تيتالى أفو" وكان هيئة تحريرها تضم نخبة ممتازة من الكتاب والأدباء الكورد بينهم العالم الجليل حاجى جندي، اميني عبدال، كاجاغى مراد. أما آخر رئيس تحرير للجريدة وأكثرهم انفتاحا ونشاطا فهو "أماريكى سردار" الذي شغل رئاسة التحرير خلال الفترة (١٩٩١ - ٢٠٠٦). وهذا الكاتب والأعلامى اللامع معروف الى حد ما في أقليم كوردستان بعد مشاركته في مؤتمر "الكوردولوجيا" الذى عقد في أربيل في العام ٢٠٠٦.

أزدهار مؤقت ومعاناة دائمة :

اذا كان رقم توزيع الجريدة في الثلاثينات لا يتجاوز ألف نسخة فانه قفز الى ستة آلاف نسخة في أجواء الحرية النسبية خلال فترة **البريسترويكا**. وأخذت الجريدة في عهدها الجديد توزع في كل من ارمينيا، واذربيجان، وجورجيا، وكازاخستان، وروسيا وبعض الدول الاوروبية وكندا والولايات المتحدة الاميركية، وكان للجريدة مراسلون في اذربيجان وجورجيا وكازاخستان.

وبعد تفكك الأتحاد السوفييتى وحصول جمهوريات ما وراء القفقاس على الأستقلال في نهاية العام ١٩٩١، تم قطع التمويل الحكومى عن الجريدة وفي الوقت نفسه أخذ القسم الأكبر من السكان الكورد (وهم في غالبيتهم من القرويين) بالنزوح من جمهوريات ما وراء القفقاس الثلاث الى روسيا، بسبب السياسات الشوفينية للحكام الجدد، في حين فضل المثقفون منهم الهجرة الى الدول الغربية. أي ان الجريدة واجهت معضلتين في آن واحد أولهما قطع الدعم المالى الحكومى عنها وثانيهما فقدان قاعدتها الأساسية من القراء الكورد، رغم تحولها الى جريدة مستقلة، و أصبحت تصدر شهرياً وبشق الأنفس وتعتمد في تمويلها على تبرعات المثقفين ورجال الأعمال الكورد. ومما زاد الطين بلة غياب الخدمات البريدية في تلك الأيام العصيبة واندلاع نزاع (قره باغ)

www.mukiryani.com

بين أرمينيا وأذربيجان وهى المنطقة التى يشكل الكورد فيها قسما كبيرا من السكان، وأضطر العاملون في الجريدة الى توزيع نسخها بأنفسهم مجاناً، ولكن هذا التوزيع أقتصر على مدينة يريفان، وكان من الصعب عليهم أيصالها الى المناطق الزراعية حيث يعيش الكورد الذين فضلوا البقاء رغم معاناتهم الشديدة.

دورالجريدة السياسي و الأجتماعي والثقافي:

لما كانت "ريا تازه" حتى تفكك الأتحاد السوفييتى، جريدة تنطق باسم الحزب والحكومة فان مساحة واسعة فيها كانت تشغلها "البروباجاندا" السوفيتية رغم أنها كانت تتحدث أيضاً عن حياة القرويين الكورد العاملين في المزارع الجماعية ومزارع الدولة والعمال الكورد في المصانع الحكومية.

وبعد تحول "ريا تازه" الى جريدة مستقلة اثر تفكك الأتحاد السوفييتى، بدأت في عهدها الجديد تكتب بحرية عن حياة و ثقافة المجتمع الكردي في ارمينيا والحركة التحررية الكردية.

لـ"ريا تازة "دور ملحوظ في ظهورالعديد من المصطلحات الجديدة في مجالات السياسة، والاقتصاد، والفضاء، والطب، والشؤون العسكرية، الخ . وفي تطوير الأملاء الكردي من قبل اللغوين الكورد البارزين مثل "قناتى كورديف" و"جيركيز باكاييف" اللذان نشرا على صفحاتها دراسات قيمة عن الأملاء الكوردي.

كما ساهمت الجريدة بقسط وافر في تشجيع أصحاب المواهب الأدبية والفنية، ويمكن القول ان معظم الكتاب والشعراء والكتاب المسرحيين الكورد بدأوا أولى خطواتهم على صفحاتها. اضافة الى نشر ترجمات لروائع الأدب الروسى والعالمى باللغة الكردية ولأول مرة.

ولكن الدور التأريخى ل"ريا تازه" لا يقتصر على معالجة الفنون الأدبية أو القولية الأخرى، بل تشمل أيضاً الأدب الشعبى الشفاهى، وفي هذا المجال تحديداً قدمت "ريا تازه" للثقافة الكوردية خدمات جليلة أكثر من أي مطبوع كوردي آخر في تأريخ الصحافة الكوردية، حيث

www.mukiryani.com

كانت تنشر بشكل دوري نماذج من الابداع الأدبى الشفاهى. وعلى صفحات الجريدة نشرت للمرة الاولى الأغانى الشعبية الكردية مع نوتاتها الموسيقية ونصوص قصائد الشعراء الكرد المغناة كما نشرت على نحو دوري مقالات الموسيقيين الكورد.

وتقديرا لدور "ريا تازه" التأريخى أنعمت الدولة السوفيتية على الجريدة في العام ١٩٨٠ بوسام الدولة التقديري لمناسبة مرور ٥٠ عاما على صدورها.

.مع حلول عام ٢٠٠٠ تحولت الجريدة إلى الحروف اللاتينية، على الرغم من الموقف السلبى للسلطات الارمنية التى وضعت عراقيل امام هذا التحول، الذى كان يهدف الى توحيد الكتابة الكوردية، لكى لا ينعزل ما تبقى من كرد ارمينيا عن ما يجرى في وطنهم كردستان وفي العالم. كما كان يهدف الى اتاحة الفرصة للقراء الكرد، سواء في كوردستان او الشتات لقراءة الجريدة بالحروف اللاتينية المستخدمة على نطاق واسع.

أرشيف "ريا تازه" كنز ثري للمؤرخين ولا يمكن لأي باحث ان يتجاهل المواد التى نشرتها الجريدة خلال عمرها الطويل. ونجزم – على سبيل اليقين الذي يؤكده التتبع الدقيق لمسار الجريدة - أنها في الواقع موسوعة حياة الكورد السوفيت قبل انهيار الاتحاد السوفياتى.

وتبقى مسألة في غاية الأهمية وهى أن السلطات الأرمنية وخاصة بعد استقلال أرمينيا وتولى القوميين الأرمن مقاليد الحكم، حاولت وتحاول شق صفوف الكورد في أرمينيا وفي الجمهوريات الأخرى وذلك عن طريق الأيحاء للكورد الأيزيدية أنهم يشكلون قومية مستقلة غير القومية الكوردية، وما يحمد لـ"ريا تازه" أنها تصدت بكل قوة وجرأة لمثل هذه المحاولات اليائسة ونشرت على صفحاتها عشرات المقالات والدراسات والشواهد التأريخية والأجتماعية والثقافية التى تبرهن ان الأخوة الأيزيديين هم كورد أقحاح وان كانوا يؤمنون بدين عريق آخر وكانت في الجريدة في السنوات ما بعد **البريسترويكا** حقل ثابت تحت عنوان "نحن أمة واحدة".

www.mukiryani.com

عانت الجريدة في السنوات الأخيرة من عمرها - كما سبق القول - من ضائقة مالية خانقة، وتوقفت عمليا عن الصدور منذ عام ٢٠٠٦ وان كانت تصدر عدداً واحدا أو عددين في السنة الواحدة وهناك محاولات لأعادة أصدارها بأنتظام وتنتظر يداً كريمة تمتد اليها لأنقاذها من التوقف النهائى. ونحن نناشد من هذا المنبر الكريم، وزارة الثقافة في الأقليم ان تلتفت الى مصير الصحيفة الأطول عمراً في تأريخ الصحافة الكوردية.

www.mukiryani.com